

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01108 8709

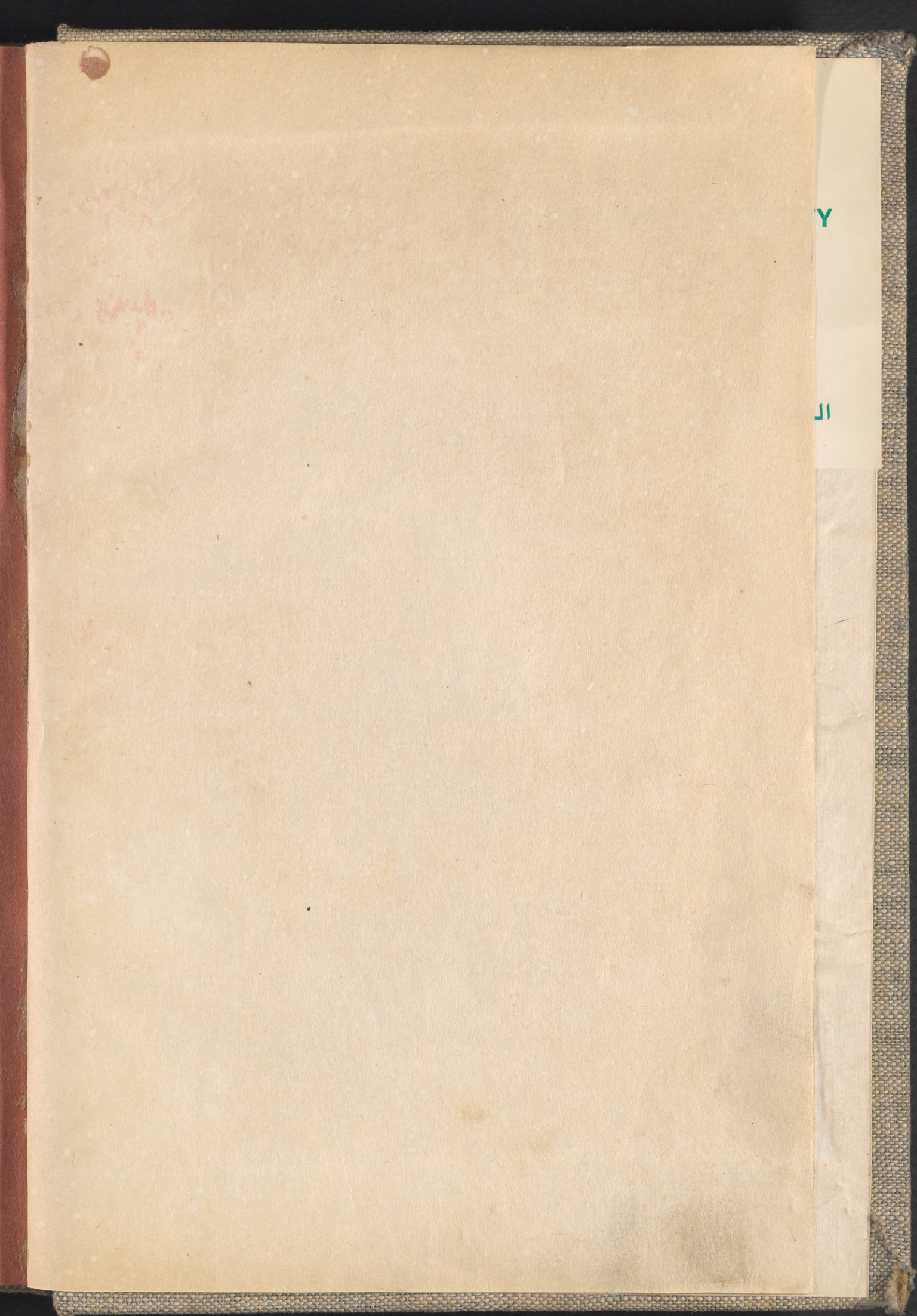
1611



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

2012
—
C11



التربية الانكليزية

تأليف

محمد عتيق إبراهيم

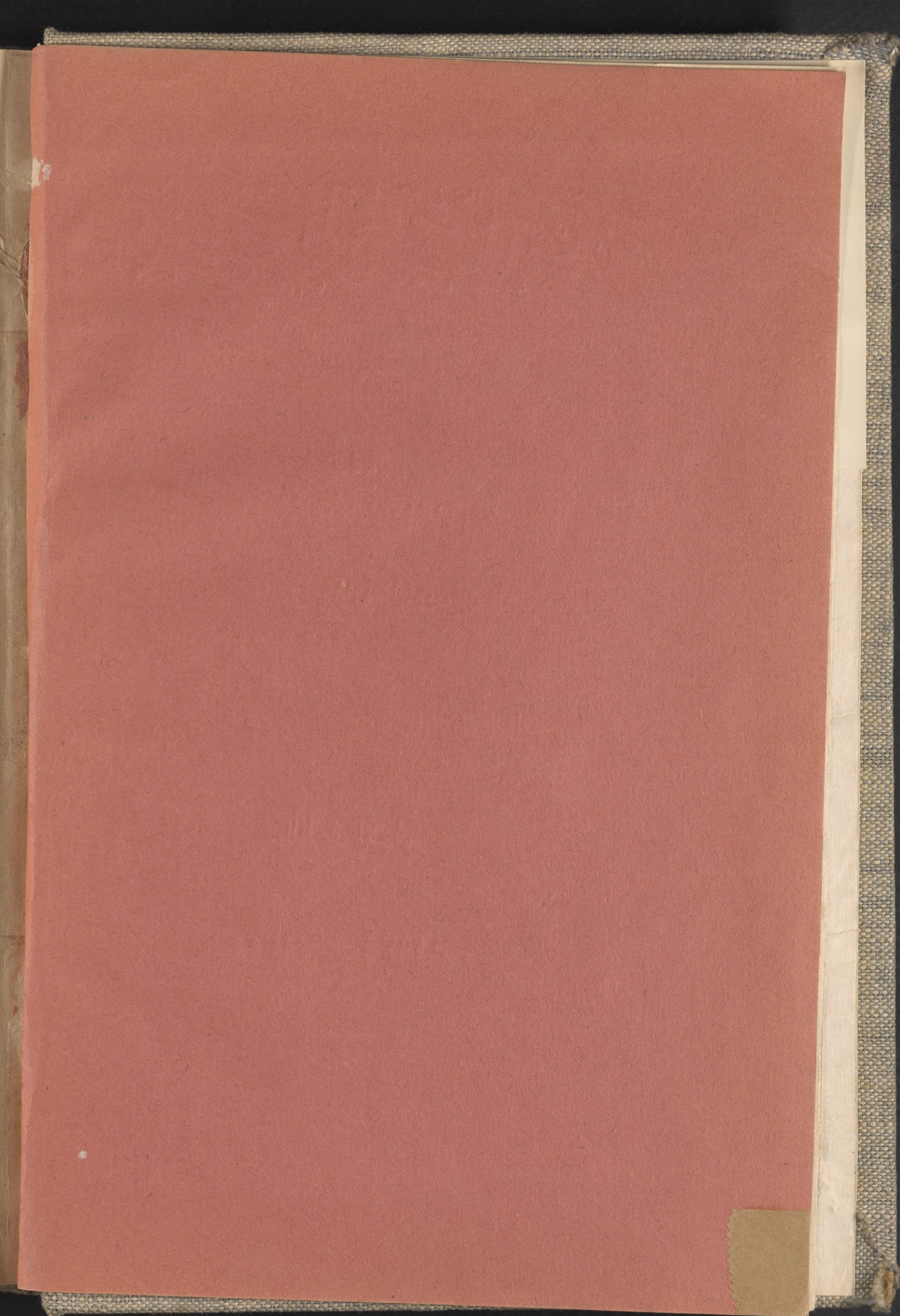
المفتش بوزارة المعارف

حقوق الطبع والنقل والتلخيص محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م

المطبعة المصيرية



فهرس الاشكال التوضيحية التي وردت بالكتاب

صفحة	رقم	نوع الشكل
١٨	١	درس في أعمال البريد أو مثل من التربية العملية في الحياة المدرسية الانجليزية .
٢١	٢	ضعاف العقول من التلاميذ يتعلمون الحياة في مدرستهم .
٣٠	٣	بالبائع والشراء والألعاب يتعلم الأطفال الحساب .
٣٤	٤	مدرسة الأطفال هي المرحلة الأولى من مراحل التعليم المدرسي .
٤٣	٥	في المدرسة الابتدائية يتعلم التلاميذ نسج الثياب .
٤٧	٦	هنا تبدو غريزة المقاتلة بين أطفال اليوم ورجال الغد .
٥٥	٧	مكتبة المدرسة روضة للطالب المجد ، ومرجع للباحث المنقب .
٦٠	٨	المكتبة روح المدرسة ، تلتفح بها التلميذات في القراءة والبحث .
٧٠	٩	التلاميذ يقومون بوضع آلات اللاسلكي بأنفسهم في المدرسة .
٨٧	١٠	فرقة موسيقية في روضة أطفال لم يبلغ أعضاؤها من العمر خمس سنوات .
٩١	١١	إعطاء الطفل الفقير كوباً من اللبن في المدرسة كل يوم يكمل ما ينقصه من الغذاء في بيته .
٩٧	١٢	العناية بتنظيف الأسنان كل صباح في المدرسة من الواجبات الصحية التي يتعودها الأطفال .
٩٩	١٣	درس في الأغذية الصحية وكيف ينبغي أن تكون .
١٠٣	١٤	اللعب في يد المربية الماهرة خير وسيلة من وسائل التربية .
١١٧	١٥	حجرة الرسم والفنون الجميلة في إحدى المدارس المركزية .
١١٩	١٦	فصل لتعليم التلاميذ إصلاح الأحذية .
١٢٢	١٧	في مدرسة التجارة يعلم الطلبة والطالبات الكتابة على الآلة الكاتبة .
١٢٦	١٨	مصنع المعادن في مدرسة صناعية .
١٢٩	١٩	في المدرسة التكميلية يتعلم الطلبة الجوزارة .

رقم	نوع الشكل	صفحة
٢٠	شكل يمين تعلم البنات كي الملابس .	١٣٠
٢١	في مدارس الخدم يتعلم التلاميذ طريقة الخدمة في الفنادق والمطاعم والمنازل .	١٣٢
٢٢	في مدرسة الفنون والصناعات يتعلم الطلبة الصياغة .	١٣٤
٢٣	النسيج على الأنوال يعلم في المدرسة الصناعية .	١٣٦
٢٤	فصل مدرسي لتعليم النجارة .	١٣٩
٢٥	تلاميذ الكشافة في المدرسة الثانوية يقيمون خيامهم في معسكرهم .	١٤٣
٢٦	تلاميذ الكشافة في تنقلاتهم ورحلاتهم .	١٤٦
٢٧	حرس الشرف للورد (روبرت بادن باول) رئيس الكشافة .	١٤٨
٢٨	الجزء الداخلي من معمل الطبيعة والكيمياء في إحدى المدارس الثانوية .	١٧٦

التبليغ الإنكليزية

LA
631.8
I26X
1936

تأليف

محمد عتيق إبراهيم

المفتش بوزارة المعارف

حقوق الطبع والنقل والتلخيص محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م

المطبعة المصيرية

مكتبة الخديوي

مقال

مكتبة الخديوي

مكتبة الخديوي

مكتبة الخديوي

مكتبة الخديوي

١٣١١ - ١٣١٢

مكتبة الخديوي

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين ،
ومن اهتدى بهم إلى يوم الدين .

وبعد فقد قدمت من إنجلترا بعد إقامة بها طويلة درست في أثنائها علوم
التربية . وزرت فيها كثيراً من المدارس على اختلاف أنواعها ، ووقفت على
اتجاهات الشعب الانجليزي في تربية أبنائه وثقافتهم ؛ تلك التربية الحقة التي
وصلت بذلك الشعب إلى ما نراه اليوم . فما أن استقر بي المقام حتى أخذت
أقدم لأبناء الوطن المحبوب شيئاً مما رأيته من نظم التعليم في تلك البلاد ،
بالنشر في بعض الصحف والمجلات تارة ، وإلقاء المحاضرات في بعض
الجماعات تارة أخرى .

قرأ كثير من الإخوان ما كتبت ، وسمعوا ما ألقىته ، فحدثوني أنهم يرون
فيما يكتب ويُسَلَق نفعاً . ثم رغبوا إليّ في أن أجمع المتفرق ، وألم شتاته ،
وأستوعب الموضوع بحثاً ، حتى أخرج كتاباً يتناول وصف التعليم بإنجلترا
في جميع مراحلها ونواحيه ؛ كي ينتفع به المربون والمعلمون ، والآباء
والأمهات ، والطلبة والطالبات .

فاستعنت بالله على إجابة رغبتهم ، وتحقيق طلبتهم ، مراعيًا الدقة في البحث ، والرجوع إلى أوثق المصادر ، والسهولة في الأسلوب ، والبعد عن الغموض . وأرجو أن أكون قد وفقت إلى ما أراوده ، ووصلت إلى ما ابتغوه .

وإذا ما تقدمت اليوم بهذا الكتاب في ذلك الوقت الذي تشعبت فيه الآراء عن التعليم ، وعيوبه ، وطرق إصلاح تلك العيوب ، فاني لأقصد أن يجعل التعليم في مصر كالتعليم بالإنجلترا في كل صغيرة وكبيرة ؛ فليكل أمة بيئة وظروف خاصة ، تستدعي نوعاً معيناً من التعليم يلائم أحوالها الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية ، بل أقصد أن نقتبس من كل شيء أحسنه ، ونهتدى بتجارب غيرنا من أرقى الأمم فنختصر الطريق في كثير من الأمور التي ثبتت بالتجربة ، وتتفق مع العقل والمنطق ، وبذلك يمكننا أن نقصد كثيراً من الزمن — زمن التجربة والخطأ ثم الإصلاح — ونسير إلى الأمام حتى نقرب من الكمال .

فان نجحت في إظهار الحقيقة فالجق أردت ، وإن كانت الأخرى لخدمة العلم قصدت ، والكمال لله وحده .

وإني لا أنسى أن أقدم جزيل الشكر لصديقي الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف صاحب «المطبعة المصرية» ؛ لما قام به من مجهود في سبيل طبع هذا الكتاب ونشره بعناية ودقة .

أسأل الله أن يهدينا سواء السبيل ، ويوفقنا لخدمة العلم والتعليم ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

محمد عطية البراشي

القاهرة : ١٣٥٣ هـ
١٩٣٥ م

الفصل الأول

كلمة عامة عن التعليم في إنجلترا

الغرض من التربية الانجليزية :-

الغرض من التربية الانجليزية تهذيب الأخلاق وتربية الروح والعقل والجسم مع المحافظة على الاستقلال الشخصي لكل فرد من الأفراد. ولا يقاس النجاح في التعليم بإنجلترا بمقدار ما يعرفه التلميذ من المواد الدراسية فحسب، ولكنه يقاس كذلك بما يستطيع أن يفعله، وبمقدار استعداده للعمل. فعلى هذه الأسس الثلاثة وهي: العلم، والقدرة على العمل، والاستعداد للعمل — يقاس النجاح في التعليم بإنجلترا. ومع أن عدد المتعطلين هناك قد بلغ نحو ثلاثة آلاف ألف عامل، وعدد المتخرجين في المدارس كل سنة يبلغ نحو ٢٥٠ ألف شاب لا تجد فرداً واحداً يقول: أغلقوا المدارس، ولكنك تجد من يقول: أطيلوا مدة الدراسة، وافتحوا موارد العلم لطلابهم، فبغير نور العلم لا تزدهر نهضة، وبغير المدارس لا تعز أمة، والحياة العملية مفتوحة أمام الجميع. وإذا ترك الطالب المدرسة وكان عالماً، قادراً على العمل، مستعداً لأن يعمل فلا خوف عليه في هذه الحياة. وما المدرسة إلا عالم مصغر؛ فالحياة المدرسية الانجليزية صورة من الحياة العالمية الخارجية، تعد التلميذ للحياة

الاجتماعية التى تنتظره ، فيخرج من المدرسة عالما بشئون الحياة ، يحاول أن يعرف نفسه ، ويعرف العالم الذى يعيش فيه ، عاملا بما علم ، مستعداً لأن يعمل أى عمل تصل إليه يده ، مبتدئاً الحياة من السلم الأول ، ويسير بالتدريج حتى يصل إلى ذروة العلا . يعيش الشاب فى عالم الحقيقة لا عالم الخيال ، ولا يضيره أن يظهر صغيراً فى عمله فى بدء الأمر ، بل يعمل ويثابر ، ويخطئ ويصيب ، ويجتهد حتى يصل إلى الكمال أو ما يقرب منه .

وإذا تمثلت الروح العسكرية فى التربية الألمانية ، وظهرت الروح التعاونية فى التربية الأمريكية ، فتربية الشخصية المستقلة تتمثل فى التربية الانجليزية . وإن روح التعليم فى إنجلترا مؤسسة على دراسة الطفل ، والتفكير فيه ، وفى شخصيته ومستواه ، وتقديمه على سواه ، أى مؤسسة على التضحية بكل شىء فى سبيل النهوض به . فالطفل هو مركز التعليم ، وهو النقطة الرئيسية التى يعنى الجميع بها ، وهو الذى يضحى من أجله بكل شىء . ولئن عنى الاسبرطيون قديماً بالقوة الجسمية والتربية العسكرية ، واهتم الاثينيون من اليونان القدماء بالفلسفة وتربية الذوق وحب الجمال ، وأولع الرومان (١) فى غابر الأزمان بالخطابة والقوة الكلامية فلقد عنى الانجليز اليوم بأعداد الطفل للحياة ، للقيام بواجبات الحياة .

التعليم بانجلترا مدنى لا ريفى غالبا :

فى إحصاء سنة ١٩١١ كان عدد السكان فى إنجلترا ٣٤٠٤٣٠٧٦ نفسا ، وهو موزع على ٥٠٩٣٩ ميلا مربعا من الأرض ، فكان يخص الميل المربع ٦٦٧ شخصا ، فالكثرة العظيمة للسكان بانجلترا جعلت إدارة التعليم فيها

(١) راجع آراء شيشرون (Cicero) وكوتيليان (Quintilian) من فلاسفة

تختلف عن إدارة التعليم في كندا والولايات المتحدة بأمريكا ، حيث تجد الناس فيهما متفرقين هنا وهناك ، حتى إن المدرسة الريفية ذات المدرس الواحد لاتزال قائمة في كل منهما . أما في إنجلترا فهذا النوع من المدارس غير معروف ؛ فمع أن نحو عشرين في المائة من السكان لا يزالون يعيشون في القرى بعيدين عن المدن ، تجد أنهم يميلون إلى أن يجتمعوا في قرى متوسطة السعة ، وهذا إلى أن المواصلات بالسكك الحديدية والسيارات العامة جيدة جدا ؛ فالقرى على صلة دائمة بالمدين ، وقليل من المنازل الريفية بإنجلترا يشعر بالوحدة أو العزلة التي كثيرا ما تشعر بها الأسر في كندا والولايات المتحدة بأمريكا .

فالتعليم بإنجلترا يعتبر في الغالب تعليما مدينا لاريفيا ، والمدرسة العادية التي تعد فيها مثلا للتعليم هي مدرسة مدنية ، بها أكثر من مدرس ؛ بها مدرسون بقدر عدد الفصول إن كانت مدرسة أولية — وهي والابتدائية سيان الآن — فان كان بها أربعة فصول كان بها أربعة مدرسين ، ويعد الناظر واحدا منهم إذا كانت المدرسة صغيرة . وقد يكون في الفصل سنتان دراسيتان يقوم بتعليمهما مدرس واحد . والأعمال الكتابية بالمدرسة يقوم بها الناظر والمدرسون ، بحيث يقوم كل مدرس بالأعمال التي تتعلق بفصله من حضور وغياب . . . الخ .

العوامل التي أثرت في التعليم :-

ومن العوامل التي أثرت وتؤثر في التعليم بإنجلترا بيئتها الطبيعية ؛ فموقعها الجغرافي جعلها شعباً عظيماً في التجارة والصناعة ، ومركزها كجزيرة من الجزائر قد جعلها في سلم ومأمناً دائماً ، لا تفكر إلا في أحوالها الداخلية ،

ومرافئها الكبيرة هي الوسيلة الكبرى لجعل سفنها في أمن دائم . أما مدنها الساحلية التي تعد مصايف لها وللصيفيين من الأجانب فما أكثرها ، فليس بإنجلترا جهة تبعد عن البحر أكثر من سبعين ميلا ، فكل مدينة أو قرية تجدد بالقرب منها مصيفا على البحر تقصده أيام العطلة السنوية تغييرا للهواء ، وطلباً للصحة وإن مناجمها الغنية بالفحم والحديد والمعادن الأخرى تمدّها بالمواد الأولية التي تحتاج إليها مصانعها الكبيرة ، تلك المصانع التي أثرت في طريقة التعليم في كثير من الجهات الصناعية ، ففي تلك الجهات تجد التعليم الصناعي منتشرا يلهو به كثير ممن ينتهون من التعليم الأولي أو الابتدائي .

وإذا بحثنا وجدنا أن إنجلترا مملكة قديمة ، ولكنها لا تستطيع أن تفخر بمدينة كمدنية مصر أو الصين أو الهند أو إيطاليا في القدم ، ورأينا أن العقل الإنجليزي ضد الطفرة ، يكره كل الكراهة أي شيء يكون من طبيعته الارتفاع العنيف ، ويمقت التغيير السريع . يحب النشوء والارتقاء التدريجي ، ولا يميل إلى الثورة بحال من الأحوال . فإنجلترا بلد النشوء والتدرج لا بلد الثورة والطفرة . وإن أمثال هذه الحقائق والميول تشرح السبب في البطء في الإصلاح بإنجلترا . فهي أمة عملية أكثر منها نظرية ، تميل إلى الأمور العملية أكثر من ميلها إلى النظريات . وإن الآراء الجوهرية التي يظهرها المصلحون أو النظريون تأخذ وقتاً طويلاً حتى تحتّم وتضم لدى الأكثرية من المحافظين ، ومع ذلك نجد الإصلاحات بها مستمرة ، ويحدث باستمرار .

بين إنجلترا وألمانيا والولايات المتحدة :-

إن « جون استوارت مل » هو الأب الروحي للسياسة الإنجليزية . ومعظم السياسيين من الإنجليز قد تشبعوا بمبادئه عن الحرية الشخصية

وتمسكوا بآرائه وجعلوها آراء لهم . ولا عجب إذا قلنا إن في جامعة (اكسفورد وكمبردج) — حيث يتعلم كثير من القادة السياسيين — يعتبر كتاب (١) مل «عن الحرية» من أئمن الكتب . ولا غرابة فانجلترا معروفة بين أمم العالم بأنها أمة الحرية . ويرى (مل) أنه لا يسوغ التدخل في الحرية إلا لحماية النفس، ولا يجوز استعمال القوة ضد أي فرد من المجتمع إلا لمنع الضرر عن غيره، فالفرد في نظره شخصية مطلقة ، وله سلطان على نفسه وجسمه وعقله، وهو في رأيه هذا يخالف آراء «تريشك» (٢) الألماني القائل في علاقة الحكومة بالفرد: «الحكومة قوة» «إن روح الحكومة لا يمكنها أن تحمل قوة عاليا فوقها» «ليس لدى الحكومة قاض أعلى منها» فالألمان يرون أن الحكومة يجب أن تطاع إطاعة عمياء كلها ثقة، لا ، بل يجب أن تعبد تقريبا، ويعتقدون أنها منزهة عن الخطأ، معصومة من الهفوات ، وأن قانون الأحكام الذي يحاكم به الفرد لا ينطبق على الحكومة . وفي نظير الاطاعة العمياء ، والثقة التامة بسلطانها لا تحمي الحكومة الفرد من التعدي الأجنبي فحسب ، بل تكفل له أيضا معيشته ، بأن تمده بتعليم صحيح في التجارة والصناعة ، وتعطيه نموذجا من المساكن الحسنة في مدن صحية ، وتمنحه معاشا عند عجزه عن العمل لعاهة أو ضعف أو كبر سن . فيجد الألماني حياة سهلة ، وتموت فيه ملكة النقد . لأن الحكومة تقوم مقامه وتنوب عنه في التفكير ، فهي تريجه وتخليه عن المسؤولية ، وتقوده وترشده بشدة إلى الطرق التي تراها صالحة . أما الحكومة في انجلترا فتسمح لكل فرد بأن يختار الطريقة التي بها يخدم بلاده ، من غير أن تملي عليه إرادتها ، فلدى الفرد في انجلترا قوة الحكم ، وبها يمكنه أن يفعل

On Liberty, by John Stuart Mill (١)

Treitschke, Lectures on Politics. (٢)

ما يشاء لأتمته ، وأن يتصرف بنفسه في الأمور التي تفيدها ، بالوسيلة التي يراها
 صالحة . وما دام الفرد الانجليزى يفكر في مبدأ واحد هو خدمة المجتمع ،
 فلا تهم الطريقة التي يستعملها للوصول إلى غرضه ، وهو خدمة المصلحة
 العامة . أما ألمانيا فتضع أبنائها في المكان الذي يناسبها ، وتعين لهم الطريقة
 التي تراها مؤدية إلى أغراضها ومقاصدها ، والتي تثق بنجاحها . ولا تترك
 للفرد حرية اختيار الوسيلة التي بها ينفذ العمل مثلا ؛ ففكره مقيد بالخطوة
 التي عينت له . فهي تضحي بقوة التفكير والارادة عند الفرد ، وتحول دون
 نمو مواهبه وإرادته ، وهذه تضحية كبيرة . ولا يحتمل خضوع أو استسلام
 كهذا لخطأ ما في انجلترا في الأوقات العادية ؛ أما في أوقات الحرب مثلا
 فيخضع الأفراد لكل التعليمات والارشادات من غير ماتذمر . وفي الولايات
 المتحدة بأمريكا لا يطاق الاستعباد بأي شكل من أشكاله ؛ فالحكومة في
 انجلترا وأمريكا تفكر في حرية الافراد ، وتشجعهم على التفكير الشخصى
 في عمل مشروعات شخصية لهم . ولا مريية في أن هذه الطريقة حسنة ؛ لأنها
 تعطى الفرد فرصة في أن يفكر ويحكم عقله وحواسه في العمل الذي يقوم به
 وإن كانت قد تؤدي أحيانا إلى بعض الضرر المالى إذا لم ينجح المشروع ، أو
 إلى عدم إجادة العمل

نظام التربية

والعناية بالنظر في أخلاق الشعب وتقاليده

يجب أن يعنى نظام التربية بالنظر في أخلاق الشعب وتقاليده، وفي الصفات السائدة بين الأمة، وألا يكون ضد العادات القومية. كل هذه الأمور قد لوحظت في التعليم بالإنجلترا؛ فإن الصفات والأخلاق التي تعرف بها بين الأجناس البشرية معروفة منذ أجيال، متأصلة فيها كل التأصيل. يقول (بيتر سانديفرد^(١)): «الرجل الإنجليزي وُلع بالمنافسة، يجب من صميم فؤاده الرحلات والسيارات، ولا يستطيع أحد الانتصار والاستقرار في إنجلترا إلا من كان يميل إلى المنافسة. وإن هذا الميل إلى حب التنافس لا يظهر للنظر العادي؛ لأنه مغطى بطبقة كثيفة من الهدوء العقلي.» والرجل الإنجليزي — كما قلنا — يمتد النظريات، والتفكير في النظريات، ويجب أن يقبض على الأمور العملية في الحياة، ويحلها وهو سائر في عمله. ويقول «بيتر سانديفرد» أيضا: «إن الرجل الإنجليزي يرى هادئا، وهو في حاجة إلى قوة الخيال، ومن الصعب أن تؤثر فيه، فهو كالفحم الحجري الصلب يتقد ببطء، ولكن حينما يتقد يحترق إلى النهاية.» ولدى الرجل الإنجليزي قوة كبيرة على كتمان شعوره، ويمكنه أن يمتلك نفسه، وهو شديد المحافظة على القديم، ولا يسلم مطلقا بأن الواجب الذي يكلفه صعب أو كبير عليه فهو يعتقد أنه يستطيع أن يقوم بأي عمل يكلفه من الأعمال، وإذا سألته هل يمكنك أن تعمل كذا؟ قال سأحاول. ولو فقد الإنجليزي هذه الصفة وهي عدم التسليم بأنه مغلوب

لذهبت الامبراطورية الانجليزية هباء منشوراً.

فالشقة بالنفس هي شعار الحياة الانجليزية ، بها نال الانجليز أكبر مركز في أوروبا بل في العالم . ويجب ألا ننسى أن الرجل الانجليزي يحب الحرية الشخصية فوق كل شيء ، ولقد قاتل في سبيل تلك الحرية أكثر من ألف سنة . ويقول « ساند يفرد » في موضع آخر « الرجل الانجليزي هادى من الجهة العقلية ، ولديه حب عميق للحرية . ولقد كانت هاتان الصفتان سبباً في اتخاذه سياسة البطء ، لا في السياسة فحسب ، بل في التعليم كذلك . »

والانجليزي مولع بالألعاب الرياضية ، رابط الجأش ، كثير الصبر ، محب للأحسان ، قليل القول ، كثير العمل ، صريح في قوله ، وفى بوعده . إذا سأله عن أمر أجابك بما فى نفسه ، فهو يقول ما يعتقد ، ويعتقد ما يقول . إذا عرفك وقت الرخاء فلن ينسأك وقت الشدة ، لا يحب الملق ، ويكره المتكلفين . يعرف ماله من حقوق ، وما عليه من واجبات ، وهو منعزل بطبيعته . يحب العزلة والوحدة ، لا يحدثك إلا إذا تعارف بك . وقد يكون هذا الانعزال ناشئاً عن الحياء والخجل . ، وقد يفسر البعض حب العزلة بالصلف ، وما هو بالصلف ، ولكنه اعتزاز بالنفس ، وشعور بالكرامة . وإذا حدثك فلا تخرج محادثته في الغالب عن الجو ، والجو الحسن الحظ كثير التغير والانقلاب بانجلترا ، فمن اعتدال في الطقس إلى ضباب ، أو مطر ، أو برودة ، أو عاصفة أو رعد وبرق . وإذا زالت الكلفة ، وذهب الخجل تحدث معك فى أى موضوع كالخيالة والتمثيل ، والألعاب الرياضية ، والموضوعات الأدبية والسياسية والاجتماعية ... وفى لندن مننديات لا يجوز للإنسان فيها أن يخاطب عضواً إلا إذا عرفه من قبل . ولا يسعنى إلا الاعتراف بان الانجليزي — وإن كان محباً للتريث والتمهل — مثل فى الأدب ، والتسامح ، وكرم الخلق ، ورقة

العاطفة ، يتجنب الأمور الشخصية؛ فلا يسألك عن مقدار ما يمنحك أبوك في الشهر ، ولا عن مقدار ما تنفقه أو تدفعه للسكنى أسبوعيا — كما يسأل الفضيوليون حينما يرونك أو يعرفونك أول مرة . ويميل الانجليز دائما إلى التحفظ في الجواب ، فلا يجيب إجابة الجازم المتحقق ، ولكنه يجعل للشك دخلا في كل ما يقوله ، ويجيب دائما بكلمة «أظن، أو ربما»، بعكس الرجل الفرنسي فإنه يميل كثيرا إلى الجزم واليقين .

حب الانجليز للمحافظة على القديم :

الانجليز معروفون بحبهم للمحافظة على القديم . وفي انجلترا تندر العجلة في تنفيذ نظرية من النظريات ، أو مشروع من المشروعات في التربية والتعليم ، فبينما تحاول الولايات المتحدة بأمريكا تجربة طائفة كبيرة من طرق التعليم والنظريات الحديثة — وقد لا توافق على شيء منها بعد التجربة وعدم الاستحسان — تجد انجلترا في هذه الحالة مثلا في دور المناقشة والمناظرة في طريقة واحدة من هذه الطرق ؛ لأن انجلترا تخاف الخسارة وضياع الوقت ، أما الولايات المتحدة فلا تبالى بما تفقده في سبيل البحث والتجربة ، ولذا تجدها اليوم تقود العالم في العلم والاختراع والصناعة ، ولقد ساعدها غناها على هذا التقدم والاقدام . والمحافظة على القديم في انجلترا لها فوائد ، ولكن يجب ألا ننسى أن لها أيضا كثيرا من المضار ؛ فانجلترا تميل إلى الوقوف عند حد ما ، وهي بطيئة في الاصلاح ؛ لأنها لا تستفيد في الحال مما يقدمه وما يظهره لها المفكرون والمصلحون من أبنائها . ولا تشجع الباحثين والمخترعين تشجيع الولايات المتحدة لهم . وإن ولع انجلترا بالمحافظة على ما لديها يظهر جليا في القوانين المختلفة للتربية التي وافق عليها مجلس

النواب الانجليزى ؛ فلا تجد مطلقاً حذف قانون من القوانين برمته واستبداله بقانون آخر ، بل تجد أن كل قانون هو تعديل للقانون السابق ، للتوفيق بينه وبين رأى الجديد الذى يراد إدخاله . ولا يشك أحد فى أن التعليم بانجلترا يستفيد من أن قوانينها فى التربية ثابتة .

ومع ذلك قد حدث تغيير فى التعليم بانجلترا ؛ فمذ سنة ١٩٠٠ ترى المحافظة على القديم أقل منها فى الزمن السابق . وفى الحق أن التغيرات الحديثة بانجلترا كثيرة وظاهرة لمن عرفها من قبل ، ورآها اليوم . ولا يشعر من الانجليز بالفائدة الكبيرة من هذا التغيير إلا قليل منهم ، وكل ما تعرفه إلا كثرة هو أن هناك شيئاً يجرى فى عالم التربية ، وأن الأمور تتغير بسرعة . وهم يشعرون بالحيرة فى الابتداء وهم سكوت لا يتكلمون . ولا ننكر أن النزاع بين المحافظين والمجددين دائم لا ينقطع ، ولو أنه نزاع صامت .

الحرية الشخصية وخضوعها للمجتمع :

يظهر الميل الفطرى لحرية الفكر واستقلال الرأى فى أحوال كثيرة فى التعليم بانجلترا . وإن قوانين التربية مفتوحة للتغيير (البطء) ؛ فحينما تُظهر التجارب صواب الفكرة الجديدة ، ويرى معظم الناس فائدتها ، يتغلب الانجليز على كراهتهم لها . فالحرية الشخصية تخضع دائماً للمجتمع ، حباً فى المصلحة العامة ؛ فشلا كان الذهاب إلى المدرسة اختيارياً يذهب إليها من يشاء من التلاميذ ؛ لكن لما تبين أن من المحال تعميم التعليم إذا ظل اختيارياً ، غير هذا النظام وجعل إجبارياً . وكان التفتيش الطبى عن المدارس والتلاميذ اختيارياً ، ثم غير وجعل إلزامياً . وكان إعداد المدرسين اختيارياً أيضاً ، ثم ظهر أن المدرس لا يستطيع أن يقوم بمهنته كما ينبغى إلا إذا نال قسطاً من التربية

وعرف طرق تدريس المواد ، فجعل إعداد المدرسين إجبارياً ، واعتبر من الواجبات لرقى التعليم . وهناك عشرات الأمثلة لأمر كانت اختيارية بالإنجلترا ثم أصبحت إجبارية يطالب بها القانون .

وفي إنجلترا تجد احتراماً كبيراً لحرية المدرس الشخصية ، وحرية كل مدرسة . وبعض المدارس الأهلية لا تخضع لتفتيش الوزارة ، ولا تعترف بها الوزارة ، لأنها تخالفها في مبادئها وآرائها . ولكن الكثير منها يخضع تدريجياً لامتحانات الوزارة وتفتيشها ورقابتها ، ويعترف بالفائدة من هذه الرقابة . ولا يمنع ذلك من أن يحتفظ كل مدرسة بشخصيتها . وبعد أن كانت مدارس الخاصة (١) تظهر خوفاً من وزارة المعارف زال هذا الخوف تدريجياً .

حتى أصبحت هذه المدارس تدعو مفتشى الحكومة لزيارتها ، حتى يروها ويثبتوا في تقريرهم عنها إجادتها ، وحسن طريقتها في التربية والتعليم . وإن مدرستي (إيتون وهارو Eaton & Harrow) مثلاً أصبحتا خاضعتين للتفتيش ، وهما من أحسن المدارس الإنجليزية ، يتعلم فيهما أبناء الأسر العالية ، وعلى أكتاف من تخرج فيهما ، وفي مدرسة (ساند هرسنت) بنيت الإمبراطورية الإنجليزية . وهذه المدارس ستبقى في الغالب مدارس للخاصة إلى الأبد ، ورؤساؤها يحبون دائماً أن يعرفوا آراء وزارة المعارف فيها ، وفي الطرق التي تستخدمها في التعليم .

ولدى المدرس الإنجليزي عموماً ، وناظر المدرسة خصوصاً حرية أكثر من الحرية التي تعطى المدرس أو الناظر في أي قطر آخر ، فناظر المدرسة هو ربان سفينته . وفي المدارس الثانوية تجد في معظم الأحوال

(١) Public Schools معناها الحرفي مدارس العامة ، ولكنها تطلق على مدارس الخاصة من قبيل استعمال اللفظ في ضد مدلوله الأصلي .

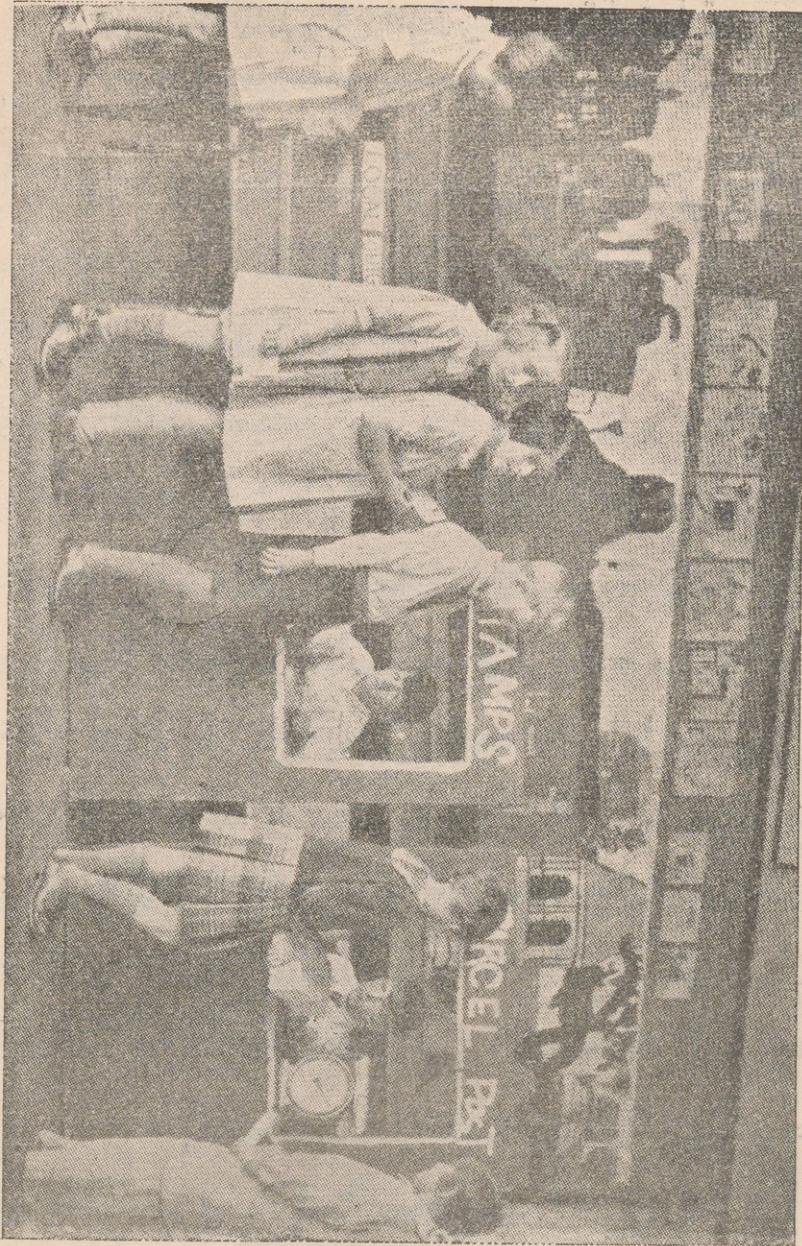
تعيين المدرسين وعزلهم بيديه . وفي كل مدرسة ابتدائية أو ثانوية يقوم الناظر مع مساعدة المدرسين بوضع المنهج ، وعمل جدول أوقات الدروس لمدرسته . وتقوم وزارة المعارف بأبداء آرائها في الأنواع المختلفة للتعليم كي يعمل بها . لكن إذا استطاع المدرس أن يقدم مشروعاً أحسن من مشروع الوزارة فإنه يُقبل من غير تردد . وإن تجربة الطرق الحديثة في التربية ، والنظام ، وفي الإدارة المدرسية تجد تشجيعاً أدبياً ومالياً من الوزارة . ويظهر أن إنجلترا تخاف شيئاً واحداً هو أن يكون التعليم على نسق واحد في جميع أنحاء كما في ألمانيا مثلاً .

ولكننا لا ننكر أن هذه الحرية الكبيرة التي تعطى المدرسين والنظار قد تؤدي أحياناً إلى الضرر ؛ فليس كل معلم يصلح لأن يوثق به كل الثقة ، والمراقبة صعبة ؛ لأن من الصعب اختبار نتائج كل نوع من أنواع التعليم ، وتجربة كل طريقة من طرق التربية . وإن الإجابة التامة التي تنتج من الطريقة الألمانية في التعليم يستحيل الحصول عليها في المدارس الإنجليزية ؛ فالغرض الوحيد الذي ترمى إليه ألمانيا في كل مدرسة من المدارس أو معمل من المعامل هو الإجابة والالتقان في العمل . أما في إنجلترا فليست الإجابة هي الغرض الذي يرمى إليه ، وإنما الغرض تكوين شخصية كاملة للفرد . ومع هذا فإن الإجابة تحدث من غير شك ولو أنها قد تكون خفية . ويظهر أن الرجل الإنجليزي العادي لا يثق بالإجابة الظاهرية ، وقد يحتقرها ، ولا يفكر إلا في الحقائق . وهذا هو السبب في أن الشعوب الأخرى تسيء الحُكم على إنجلترا دائماً .

طريقة التعليم في انجلترا طريقة عملية

قلنا إن انجلترا أمة عملية لا تدين بالنظريات، كما أنها لا تميل إلى الاكثار من التجربة التي تميل إليها أمريكا، ولكن انجلترا لا تمتنع من أن تعمل بالنظريات التي يمكن تنفيذها، والتي تؤدي إلى نتائج عملية. ولا ينكر أحد أن النظرية التي لا يمكن تنفيذها لا فائدة منها، ولا خير في العلم إذا لم يصحبه العمل. ولذا كانت طريقة التعليم في انجلترا طريقة عملية تتفق هي والأمور العملية التي تحتاج إليها، تتفق مع حاجات الشعب وحياته. ولا يمكن أن تفهم هذه الطريقة منفردة عن التاريخ القومي لهذه الأمة، لأنها نتيجة الخلق القومي، والحالة الشعبية. والمهم لدى الانجليز الوصول إلى العمل بأية طريقة كانت، من غير عناء كبير، أو بحث طويل في النظريات. وتاريخ التعليم الانجليزي مملوء بالأمثلة الدالة على حب العمل، وعدم الاكثار للنظريات. يقول الدكتور «سيريل نورثود» إن هذا قد أدى الناقدين إلى أن يقللوا من شأن قوانا المفكرة، وأن يمثلوا بالشعب يخاف عند ظهور فكرة جديدة. «فمدارس انجلترا إذاً مدارس عملية ذات قوة كبيرة، وتأثير عظيم في تهذيب الأخلاق وتقويمها، وإعداد رجال مخلصين عمليين، يشقون بأنفسهم، ويشعرون بما يجب عليهم لغيرهم، ولا يفرون من تحمل مسؤولية أي عمل يقومون به. هي مدارس تربي في كل طفل الثقة بالنفس، فيقول لك دائماً «سأحاول» إذا سألته: هل يستطيع أن يقوم بعمل من الأعمال.

شكل (١) — درس في أعمال البريد أو مثل من التربية العملية في الحياة المدرسية الإنجليزية



وفي الحق أن المستوى العام للتعليم عال ، والفضل في رقي مستوى التعليم الآن بإنجلترا يرجع إلى جامعاتها وكلياتها ، وإلى المثل الأعلى الذي تدين به ، وهو التعلم حبا في التعلم ، حبا في العلم لا في الأمور المادية . وإن نظرة عامة إلى التعليم في إنجلترا سنة ١٨٢٨ والتعليم بها اليوم ؛ أي بعد قرن تقريبا — وليس القرن بكبير في تكوين الأمم — تكفي لبيان مقدار ما قامت به وزارة التعليم

بانجلترا من العمل الجليل ، في نشر التعليم ، وتعميمه ، وتنويعه ، وترقية مستواه ، وفتح الباب أمام أبناء الفقراء ، وإعطائهم الفرصة في الحياة ، وفي التعلم ؛ فالتلميذ الذكي ينتهي من التعليم الابتدائي وعمره أقل من إحدى عشرة سنة ، وإذا فاز في امتحان المجانية التحق بمدرسة ثانوية ، وقد يحصل على جائزة أخرى للمجانية بعد انتهائه من التعام الثانوي ، فيتعم تعليمه بالجامعة ، فينال حظه من الحياة بقدر ما تسمح به مواهبه ومقدرته وكفايته . وبهذه الوسيلة لا يُقبر ذكاء فرد من الأذكاء في إنجلترا .

ولا غرابة ، فان وزارة التعليم الانجليزية تشترط في منح الاعانة لمدرسة ثانوية أو جامعة قبول تعليم نحو ٢٥ ٪ بالمجان ممن يحصلون على جائزة المجانية من فقراء التلاميذ . ومن هذا ترى أن الاعانة لا تعطها المدرسة الثانوية عفواً ، بل نظير قيامها بتعليم عدد معين من الأذكاء من أبناء الطبقة الفقيرة . وإن الحكومة الانجليزية التي كانت مقتنعة سنة ١٨٣٣ بأن مبلغ ٢٠ ألف جنيه يكفي لاعانة التعليم قد أنفقت عليه ٢٤ ألف ألف من الجنيهات في سنة ١٩٢٤ ، فالمدارس والجامعات لا تستطيع القيام بجميع نفقات التعليم من أوقافها ودخلها من مصروفات الطلبة ، لذلك تقوم الحكومة بمساعدتها مالياً . وإن العلاقة التي بين المدارس وبين وزارة التعليم بانجلترا لا تعارض حرية المدارس في اتخاذ الطرق التي تريدها ، وهذه الحرية لا تعارض القوانين والأنظمة التي تضعها الحكومة وتراها صالحة لبلادها من جهة التعليم .

تشجيع التعليم بانجلترا

التعليم القومى الآن إجبارى عام فى انجلترا ؛ فلا تجد فيها أميا لا يعرف القراءة والكتابة ؛ فالخادم تقرأ صحف الصباح والمساء كسيدتها من غير ما فرق. وإن الفقراء هناك يتعلمون فى مدارس الأطفال ، وفى المدارس الأولية أو الابتدائية ، وفى المدارس المركزية والتكميلية بالمجان ، من الخامسة إلى ما بعد الرابعة عشرة. ويسأل الآباء أمام القانون إذا لم يرسلوا أبناءهم وبناتهم إلى المدرسة حينما يبلغون الخامسة من العمر . والحكومة الانجليزية بذلت وتبذل كل جهدها فى نشر الثقافة والعلم فى بلادها بكل الطرق والوسائل . ولا تجد أبواب المدارس مقفلة فى وجه أحد ؛ فإذا ادعى ناظر المدرسة الابتدائية أنه لا يستطيع أن يقبل تلميذاً من التلاميذ لأن المدرسة مملوءة مثلاً ، كلف أن يقبل هذا التلميذ بأية وسيلة من الوسائل . وحينما يدخل التلميذ المدرسة تُفحص أسنانه ونظره وصحته طبياً ؛ فإن كان ضعيف النظر طوّل القائم بأمره بشراء منظار له ؛ فإن كان فقيراً أمكنه الاتيان بمنظار بالمجان من إحدى الجمعيات الخيرية التى تعطى ذلك للفقراء الضعاف النظر من التلاميذ . وإن كان لا يستطيع أن يرى أرسل إلى مدارس فاقدى البصر . وإن كان أصم أو أبكم أرسل إلى مدارس الصم والبكم ، وإن كان ضعيف الجسم أرسل إلى مدارس الهواء الطلق . وإن كان ضعيف العقل أرسل إلى مدارس ذوى العاهات العقلية . وبهذه الوسيلة يجد كل فرد ما يناسبه من أنواع التعليم ، ولا يحرم أحد التعليم ؛ فهو حق من حقوق كل إنسان ؛ فكما أن من حقوق الانسان الحياة فلا يجوز أن يتعدى على حياته أحد ، والملكية فلا يصح أن يتعرض للملكة أحد ، والحرية

فلا يجوز أن يستعبده أحد، كذلك من حقوقه التعليم، بأن تقوم كل أمة بتعليم أبنائها الذين ينتسبون إليها، فالتعليم للإنسان من ضروريات الحياة كالماء والغذاء والهواء.



شكل (٢) — ضفاف القول من التلاميذ يتعلمون الحياة في مدرستهم

رأت إنجلترا أن التعليم هو السبيل الوحيد للمحافظة على مستواها بين الأمم الراقية في الحضارة والمدنية والصناعة والتجارة والزراعة فضحت في سبيل ترقيته بكل ما في استطاعتها من مال ومعونة ورأى وإرشاد وتشجيع — تشجيع المعلمين والمتعلمين — وبذلت كل ما أوتيت من قوة في سبيل تنفيذه بالقانون، وكانت النتيجة أن نسبة المتعلمين بها الآن ١٠٠ ٪. ولقد مر عليها

حين من الزمن كانت الحكومة فيه تقبض على الشبان الذين لم ينالوا قسطهم من التعليم — وهم متعطلون في الطرقات — وتأخذهم إلى المدارس قسراً . فكنيت تجد منذ ستين سنة تقريباً في الفصول الدراسية الأولى بالمدرسة تلاميذ من كبار الغلمان مع صغار الأطفال . ولقد كان المدرس في ذلك الوقت يلاقى من الصعوبة ما لا طاقة له به . وكان معظم هؤلاء الأولاد من أبناء السبيل ، من المتشردين والانتطاء واللصوص الذين لم يروا شيئاً من التربية أو التهذيب من قبل . وفي المدرسة الأولية كان المعلم أحياناً يجد في السنة الأولى أولاداً أكبر منه جسماً . وكان من الصعب حفظ النظام في بعض الفصول ، ولكن بمضى بضعة سنين (بعد سنة ١٨٧٠) قد تغلب الأساتذة على هذه الصعوبة ، وأصبحت السنوات المدرسية في مستوى واحد تقريباً ، هو مستوى السن في الوقت الذي كان لا يعرف فيه المستوى العقلي أو الاختبارات العقلية . وكلنا نعلم أن كل أمر في أوله صعب ، ويبدل المجهود ، ومضى الزمن ، يسهل كل صعب .

وكان « چون استوارت مل » — (ولد في لندن في ٢٠ من مايو سنة ١٨٠٦ م . وتوفي في ٨ من مايو سنة ١٨٧٣ م) — من القائلين بعمل التعليم إجبارياً بمصر وفات ، بأن يقوم الآباء بدفع جزء من نفقات تعليم أبنائهم بحيث يناسب حالهم المالية ؛ أي أنهم يساعدون ولو بالقليل من المال . ولكن انجلترا رأت بالتجارب أن هناك آباء لا يستطيعون أن يدفعوا شيئاً مطلقاً في سبيل تعليم أولادهم لشدة فقرهم ، وأنه لا وسيلة لتعميم التعليم إلا جعله إجبارياً بالمجان . وقد رأينا سنة ١٩٣٠^(١) في بعض المدارس الأولية المصرية القديمة في الأرياف التي كان مجلس المديرية يكلف فيها التلاميذ دفع ٥ قرشاً في السنة ، أنها نقصت ثلاثة أخماسها

(٢) قبل ابتداء التعليم الإلزامي المجاني في مجالس المديرية .

تقريباً ؛ فالمدرسة التي كان بها ٢٥٠ تلميذاً أصبح بها نحو مائة تلميذ ؛ لأن آباءهم فقراء لا يستطيعون دفع ٥٠ قرشا في السنة . وبجعل التعليم بالمجان بالانجلترا صارت النتيجة ما نراه اليوم من إزالة الأمية ، وانتشار العلوم ، والمباحث العلمية ، والاختراعات ، والرقى خلقيا وعلميا وصحيا واجتماعيا ، والرقى في النظام ومستوى الحياة والمعيشة . ولم تكتف انجلترا بالمجانبة في التعليم ، بل تقوم الآن بنفقات الغذاء لفقراء الأطفال ، وبنقل التلاميذ الريفيين الذين تبعد مساكنهم عن المدارس في مراكب خاصة بهم من المنزل إلى المدرسة ، ومن المدرسة إلى المنزل .

الشعور العام نحو التعليم بعد الحرب الكبرى :-

إن الحرب الكبرى قد نهت الأمم في أمريكا وأوربة إلى شعور جديد نحو التعليم ؛ فأخذت انجلترا مثلاً تفكر في الوسائل التي بها تمد مدة التعليم ، ورحبت بقانون سنة ١٩١٨ لرفع مستوى الجيل الجديد في التعليم والتدريب . وإن وزارة المالية اليوم بالانجلترا تدفع أكثر مما كانت تدفعه سنة ١٩١٤ ثلاث مرات إعانة للتعليم ، واثقة بأن التعليم هو الوسيلة الوحيدة للرقى ، وأنه كلما والهواء لا غنى لأحد عنهما . ولا غرابة فالتعليم بالانجلترا أمر يهتم به الشعب والحكومة

والجهات المحلية معا ؛ لأن الكل يشعر بفائدة التعليم وأثره في رقى الأمم . وإن أكبر دليل على تقدير انجلترا لفوائد التعليم أن في سنة ١٩٢٠ المتدخلة في سنة ١٩٢١ رأت الحكومة الانجليزية أنها مثقلة بالديون بعد الحرب ، وأن النفقات الضرورية كثيرة ، ففكرت في اقتصاد بضعة (ملايين) من الجنيهات ، فلبأت إلى ميزانية التعليم لتتقصها شيئاً ما ، فكانت النتيجة الفشل ؛ لأنها قوبلت بمعارضة شديدة من جميع المفكرين من كل طبقة من

الأمة الإنجليزية ، وكان الجواب : اقتصدوا في كل شيء ، ومن كل شيء ،
إلا من مالية التعليم . ومن هذا يتبين مقدار ثقة الشعب الإنجليزي بالتعليم
وأثره ، واستعداده لتقديم أى تضحية في سبيله .

نظرة الى التعليم بالإنجلترا في النصف الأول من القرن التاسع عشر :

إذا نظرنا إلى التعليم في إنجلترا سنة ١٨٢٨ والتعليم بها اليوم وجدنا
فرقا كبيرا ، ونهضة عظيمة ، ورقيا ظاهرا في التعليم ، ففي تلك السنة (١٨٢٨)
كان مستوى التعليم في جامعتي (أكسفورد وكمبردج) أقل من مستواه اليوم .
وكان المستوى العلى للطالبة ضعيفا ، وكانت طريقة الامتحان رديئة حتى إن
«جيفري» (Jeffrey) وسيدني سميث (Sidney Smith) انتقداهما تين الجامعاتين
انتقادا مرأى (مجلة أدنبره) ، وصرحاً بأن الجو هناك جو كسل ، وبأن (أكسفورد)
أهملت العلوم الرياضية ، وعنيت باللغتين الاغريقية واللاتينية ، وأز (كمبردج)
التزمت كل ما هو مهمل ، والطالبة لم يفكروا في تعلم شيء حديث ، ولم يضيفوا
شيئا جديدا للعلم . وكان الرأي العام عن مدارس الخاصة — رهي : (إيثون ،
وهارو ، ووئشستر ، ووئشمستر ، وشرووسبرى ، وكارتز هونس ،
ورجي) — رديئا ، للاهمال في الملاحظة ، ورادة الطعام ، واستعمال الشدة
من غير ضرورة ، وانتشار الرذيلة ، وعدم المواظبة . وكان المنهج قاصرا ،
وكانت المواد تختار من غير حكمة ، وتعلم من غير علم كبير بها . وكان معظم
أبناء الشعب يعلمون في مدارس أهلية تبلغ عدة آلاف مدرسة من كل نوع ،
والحسن منها قليل ، والردىء كثير . وقد ابتداء التعليم الأولى في مدارس خيرية ،
وأُسست جمعية لتحسين أحوال الفقراء سنة ١٧٩٦ . وفي سنة ١٨٠٣ م ، أنشئت
جمعية الاتحاد لمدارس يوم الأحد . وفي سنة ١٨١١ كونت جمعية وطنية لترقية تعليم

الفقراء على مبادئ الكنيسة. ولقد رأى بل (Bell) ولانكاستر (Lancaster) أن يستخدموا طريقة العرفاء حتى تكون مصروفات التعليم قليلة.

وكانت مدة الحياة المدرسية من ١٨ شهرا إلى سنتين. وفي سنة ١٨٣٣ قرر مجلس العموم إعطاء إعانتته الأولى لمساعدة التعليم الأولى. فما تقدم نرى أن التعليم بإنجلترا في النصف الأول من القرن التاسع عشر كان في دور التأخر، ولكن الظلام يسبق النور. ويقال إن الظلام الحالك يسبق ضوء الفجر.

وليس من العدل أن نصف سنة ١٨٢٨ بأنها سنة مظلمة؛ ففي ذلك الحين أخذ الفجر ينبثق، فظهرت كلية «أوريل» (Orill College) التي تخرج فيها هؤلاء العلماء: نيومان (Newman)، وكيبيل (Kebel) وأرنولد، وهويتلي (Whately). وفي سنة ١٨٢٧ أنشئت الكلية الجامعة بلندن^(١)، ثم أنشئت كلية الملك بلندن^(٢). سنة ١٨٢٨، ثم جامعة ديرهام^(٣) سنة ١٨٣١. وهذه أول حركة في الجامعات الانجليزية، وهي ابتداء النهضة التعليمية. ولقد تولى أرنولد نظارة مدرسة راجي سنة ١٨٢٨. وابتدأ الإصلاح، وكثرت مدارس الخاصة، وتضاعفت مدارس العامة، وأخذ (بنشام) (Bentham) وأتباعه ينادون بتعميم التعليم، وأخذ (روبرت أوين^(٤)) يقول: «إن أحسن الحكومات تلك التي يكون لديها أحسن الطرق الأهلية في التعليم». واستمرت الإصلاحات إلى وقتنا هذا حتى أصبحت إنجلترا تعتبر من أرقى الأمم في التعليم.

راجع الفصل الخاص بالجامعات في إنجلترا من هذا الكتاب.

King's College, London (٢) University College, London (١)

Robert Owen.

(٤) Durham University

(٣)

كتب للمراجعة :-

- (1) John Stuart Mill, On Liberty. p. 20-21.
- (2) Balfour, Graham, Educational Systems of Great Britain & Ireland, Oxford 1903.
- (3) Adamson: Outline of English Education, 1760-1902. Cambridge University Press.)
- (4) Board of Education Annual Reports for 1908-09, & 1923-27.
- (5) Birchenough, History of Elementary Education.
- (6) Adamson, A Short History of Education.
- (7) Sir John Adams, The Evolution of Educational Theory.
- (8) The Schools of England, edited by Dover Wilson.

الفصل الثاني

نشر التعليم الأولي بانجلترا

قانون التعليم العام سنة ١٨٧٠ :

لم تنجح وزارة الأحرار بانجلترا سنة ١٨٣٩ ولا وزارة المحافظين سنة ١٨٤٣ في حل مشكلة التعليم الأولي؛ نظرا للصعوبات المالية . وفي منتصف القرن التاسع عشر وضعت طريقة بها يتعلم نحو ٢٠٠٠٠٠٠ من الأطفال . وفي سنة ١٨٧٠ صدر قانون التعليم العام ، فـلا الفراغ الذي كان إذ ذاك ، وأزال النقص الظاهر وقيمت في التعليم ، وسوّى بين الجميع في أن ينال كل فرد قسطه من التعليم الأولي . فأعطى الكل حق المساواة في فرصة التعلم ، وخوّل مجالس التعليم -- كمجالس المديريات لدينا -- الحق في فرض ضريبة للتعليم ، وصار النجاح محسّنا ؛ ففي ست سنوات تضاعف عدد المدارس ، وتحسنت المواظبة تحسّنا كبيرا حتى أصبحت عادية .

وفي السنة التي جعل فيها التعليم إجباريا كان عدد الأطفال في المدارس الأولية ١٤٠٠٠٠٠ . وفي سنة ١٨٩٢ بلغ العدد ٥٠٠٠٠٠٠ . واليوم لا تجد أثرا للأمية بانجلترا .

وهنا نسأل: ما النتيجة التي حصلت عليها تلك الأمة من تعميم التعليم؟ إن نظرة واحدة إلى عدد المجرمين قبل تعميم التعليم وبعده تبين بوضوح أثر التعليم في الشعوب وفي النفوس ، وتدل على صدق كلمة (فيكتور هوغو) : « من فتح مدرسة فقد أغلق سجننا » ؛ تلك الكلمة التي ينبغي أن تكتب بقلم من النور

على باب كل مدرسة، وفي كل ميدان عام . ففي سنة ١٨٧٧ كان عدد المسجونين بانجلترا ٢٠.٨٠٠ ، ثم أخذ هذا العدد ينقص حتى صار في سنة ١٨٩٤ (١٣٠٠٠) سجين ، وبذلك نقص الثلث . ويجب أن نتذكر أن عدد السكان كان في ازدياد مستمر ، ومع ذلك كان عدد المسجونين في نقص دائم بدلا من أن يزيد بزيادة السكان . وهذا أثر من آثار التعليم . ولولم يذشر التعليم لارتفعت نسبة السجناء بنسبة زيادة عدد السكان ، ولكان بالسجون ٢٨٠٠٠ سجين بدلا من ١٣٠٠٠ سنة ١٨٩٤ ، ولكان ما ينفق على رجال الشرطة والسجون ٨٠٠٠٠٠٠ جنيه على الأقل بدلا من ٤٠٠٠٠٠٠ جنيه . فالتعليم هو الوسيلة الوحيدة لاغلاق السجون ، والسبيل الوحيد لرفق الأفراد ، وهو سر عظمة الأمم . قال أفلاطون : « التعليم أفضل شيء يمتلكه خير الرجال . » وقال (مونتين) ^(١) : « الجهل أم الرذائل » وقال فولر ^(٢) : « التعليم خير منحة يمكن أن تُمنح . » فحياة الجهل حياة الموت ، والانسان في حاجة إلى العلم ؛ لأن العلم وسيلة الحياة . قال (شكسبير) : « العلم هو الجناح الذي نستطيع أن نطير به إلى السماء . » ولا نستطيع أن نذكر هنا أثر العلم في الأفراد والأمم فذلك يحتاج إلى موضوع آخر .

طريقة التقدير بحسب النتائج :

وفي سنة ١٨٦٢ جربت طريقة « التقدير بحسب النتائج » (Payment by Results) في التعليم ؛ فكان المفتش يختبر التلاميذ مرة في السنة . وكان حظ المدرس يتوقف على نتيجة التلاميذ في الامتحان . ومن مثالب هذه الطريقة : أنها تؤدي إلى التعليم الآلى ، وإلى الحفظ من غير فهم ، والتعليم للامتحان

فحسب ، والذسيان بعد الامتحان ؛ فقد يستطيع المدرس أن يعرف الابواب الهامة التي تأتي منها الامتحانات غالبا ، فيعنى بها كل العناية ، وبوجه نظر التلاميذ إليها ، ويضع لهم أسئلة فيها ، ويملي عليهم الاجابة عنها ، ويكلفهم حفظ الاجابة عن كل سؤال . فاذا ما أتى الامتحان أجابوا ونجحوا ، وكانت النتيجة ١٠٠ ٪ . ولكن هل هذا هو التعليم الحق ؟ كلا ؛ إنه تعليم سطحي ، ظاهره غير باطنه ، وباطنه غير ظاهره ؛ فالتلميذ في الظاهر يعرف كل شيء ، وفي الواقع لا يعرف إلا بعض الشيء . كانت هذه الطريقة عقبة في سبيل التفكير ، وفي سبيل التجربة ، وفي سبيل التربية العقلية ؛ فهي تقود المدرس إلى العناية بتحفيظ التلاميذ الأجوبة لا بتفهمهم إياها .

وإن طريقة بها يستطيع أحد المفتشين في إنجلترا أن يذكر في تقريره : « أن الحساب العقلي لصغار الأطفال يحتاج إلى كثير من العناية » هي طريقة محكوم عليها بالخطأ ؛ فصغار الأطفال لا يحتاجون إلى الحساب العقلي ، بل إلى أمور مُحَسَّنة يمكنهم إدراكها . ولقد تركت هذه الطريقة أثرا سيئا في المدارس الإنجليزية استمر أكثر من جيل .



شكل (٣) — بالبيع والشراء والألعاب يتعلم الأطفال الحساب .

وفي سنة ١٨٩١ كان التعليم المجاني ممكناً ، وفي السنوات العشر التالية كان حقيقة . وبقانون سنة ١٩٠٢ أصبح إنشاء المدارس الثانوية التي يقوم الأفراد بنفقاتها سهلاً ، وابتدأت العلاقة تنمو بين المدارس الأولية والمدارس الثانوية . وفي سنة ١٩٠٧ اشترط على المدارس الثانوية قبول نحو ٢٥ ٪ من تلاميذها بالمجان ، واختيارهم ممن يفوزون في امتحان المجانية من تلاميذ المدارس الأولية

حتى يتسنى للمدرسة الثانوية أن تأخذ إعانة كاملة من الحكومة . وبهذا ترى أن الإعانة لا تنالها المدارس الثانوية عفواً بغير مقابل . وبهذه الطريقة يجد الأذكىاء من الفقراء الفرصة في أن يتعلموا التعليم الثانوى بالمجان أيضاً ، فلا يُقبر ذكاء طفل انجليزى — كما ذكرنا من قبل — فالأذكىاء في انجلترا يلتقطون كالزهرة ، ويوضعون في المكان اللائق بهم ، وتفتح السبل في وجوههم حتى تنفع الأمة بهم . وبالمثل قد يحصلون على جائزة أخرى للمجانبة بعد الانتهاء من التعليم الثانوى ، فيتممون تعليمهم بالجامعة . وهنا أضرب مثلاً باللورد « بر كنهد » الذى كان من أكبر الوزراء العاملين في وزارة المحافظين سنة ١٩٢٩ ، فإنه كان من أسرة فقيرة ، مات أبوه وهو طفل ، فعنيت والدته بتربيته وتربية إخوته بقدر ما استطاعت . عرفت ما خلق في ابنها من الذكاء ، فتعهدته بالعناية ، وسارت به إلى الأمام . ذهب إلى (أكسفورد) ليمتحن امتحانا يفوز الناجح فيه بالمجانبة في أكسفورد . ولم يكن معه إذ ذاك من النقود ما يكفى رجوعه إلى بلده . ولقد نجح في الامتحان ، ونال الجائزة الأولى التى كان يتوقف عليها مصيره ومستقبله . وتعلم في أكسفورد مع أبناء الطبقة الخاصة من الأمة . وظهرت عليه علامات النبوغ والمقدرة الخطابية ، وقوة الحجة ، والتأثير في السامع بطريقة منطقية في محفل انتخابات كان يحضره « يوسف تشمبرلين أبو السير أوستن تشمبرلين » ، فأعجب به كل الإعجاب ، وسأله أن يقابله بعد الانتهاء من حياته الجامعية . ثم قابله بعد سنين فعرض عليه أن يلتحق بحزب المحافظين ، ففعل ، وذا بر حتى وصل بعلمه وعمله إلى الدرجة التى كان يتمناها . ولولم يُعط « اللورد بر كنهد » فرصة التعليم لقبر ذكاؤه حياً .

قوانين الذهاب إلى المدرسة : —

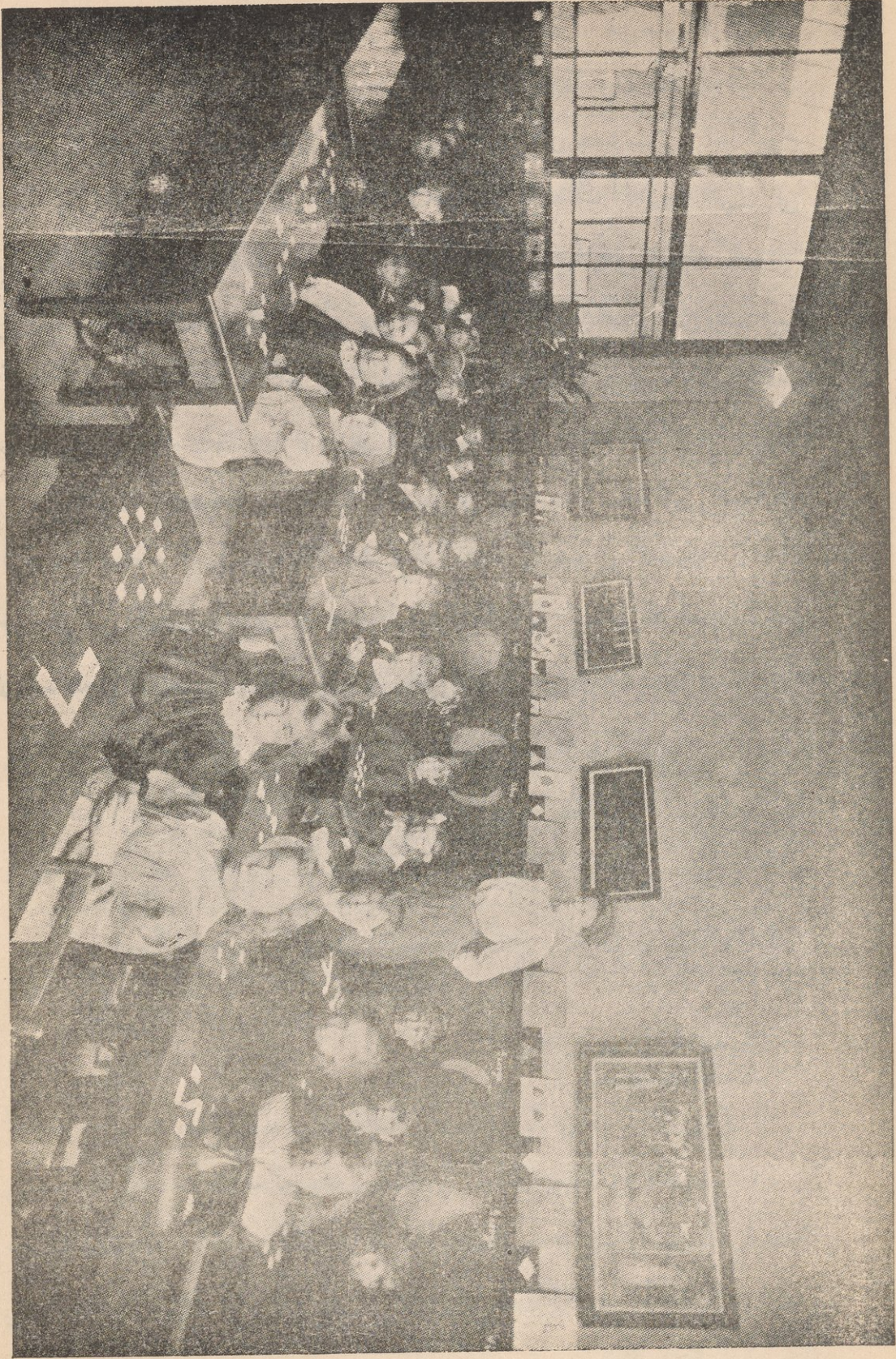
كل طفل تثبت قدرته جسمياً وعقلياً يلزم الذهاب إلى المدرسة من الخامسة إلى الرابعة عشرة . ويجوز أن يُبقى الآباء أبناءهم في المنزل لتعليمهم به إذا استطاعوا أن يثبتوا لجمعية التعليم أن أبناءهم يتعلمون تعليماً كاملاً في المنزل بواسطة مربين قادرين أكفاء . ويلتحق ضعاف الأجسام بمدارس الهواء الطلق ؛ حتى لا يحكم عليهم بالملكث طول اليوم المدرسي في حجرة بين أربعة حيطان لا شمس فيها ولا هواء ، وصحتهم لا تساعد على ذلك ، وحتى لا يحرّموا التعليم . وهذه الوسيلة يستفيدون عقلياً وجسمياً .

وتفتح المدارس الأولية أو الابتدائية ٤٢ أسبوعاً في السنة . ويذهب التلاميذ إلى المدرسة خمسة أيام في الأسبوع ؛ « لأن السبت والاحد عطلة عادة » ، فمجموع الأيام الدراسية في السنة ٢١٠ أيام . وإذا كان اليوم المدرسي مقسماً نصفين : قبل الظهر ، وبعد الظهر ، كانت مدة الدراسة في السنة ٤٢٠ نصفاً . وللمدرسة الأولية الحق في أخذ الإعانة الحكومية على من يواظب من التلاميذ بحيث لا يقل حضورهم عن ٤٠٠ نصف يوم في السنة .

اليوم المدرسي : —

إن زمن الدراسة في اليوم خمس ساعات ونصف ساعة ، من ٩ صباحاً إلى ٣ — ٤ مساءً ، وتتخلل ذلك فترة الغذاء ، ومدتها ساعتان . وعلى هذا يقضى الطفل في التعليم الأولى ٩ سنوات ، ونسبة المواظبة ٩٠ ٪ . ومن هذه النسبة والمدة نستنبط أن الأطفال في إنجلترا يقضون وقتاً كبيراً في المدارس الأولية أو الابتدائية .

ويسمح أيضا للأطفال بالذهاب إلى قسم صغار الأطفال من سن ٣ إلى ٥ ،
 ولكن ذهابهم في هذه السن غير إجبارى . وكان القائمون بأمر التعليم في
 الماضى لا يشجعون ذهاب هؤلاء الصغار إلى المدرسة في هذه السن ، أما اليوم
 فيستحسن المربون ذهابهم إلى مدرسة الأطفال ، ثقة بتلك المدرسة التى تراعى
 فيها عادةً طبيعة الطفل ونفسيته وغرائزه وميوله ، وفيها يُعنى بتربيته جسميا
 وعقليا وخلقيا واجتماعيا . فهم من أجل ذلك أحسن للطفل من بيت فيه
 كثير غيره من إخوة وأخوات ، وليس هناك إلا أم فقيرة ، ليس لديها
 خادم ، وتقوم وحدها بإدارة منزلها وتنظيفه ، وشراء الطعام وإعداده ،
 وغسل الآنية وتجفيفها ، وغسل الملابس وكيها . فأمر كهذه ليس لديها من
 الوقت ما يسمح لها بالعناية التامة بمراعاة أبنائها كما ينبغى . فمدرسة الأطفال
 خير لهم من المكث في بيت لا يجدون فيه كل العناية ، وخير للأمهات لأنهن
 لا يستطعن القيام بواجباتهن نحو منازلهن وأولادهن في وقت واحد .



(شكل ٤) : مدرسة الأطفال هي المرحلة الأولى من مراحل التعليم المدرسي

الغرض من المدرسة الأولية أو الابتدائية

رأى أحد الانجليز ، ورأى فلاسفة اليونان من قبل ، أن العقل السليم في الجسم السليم . ولكن الانجليز اليوم يرون أن يضيفوا إلى العقل السليم والجسم السليم : الخلق القويم ، والشعور بالواجب . فالمدرسة الأولية أو الابتدائية لا تفكر في تعليم المواد فحسب ، بل تعمل على تربية العقل ، والجسم ، والخلق ، وتهذيب الارادة ، وتقوية الملاحظة لدى كل فرد ، وتعطيه الفرصة في أن يستفيد من قوانين الطبيعة ، ويقدر ما فيها من فن أو جمال ، وتفهمه الحياة كما هي ، وتشعره بواجبه نحو غيره ، وواجبه نحو الله ونفسه وأمته ، وتعدده للحياة الكاملة . فالمدرسة أثر كبير في تكوين الطفل لا ينقص عن أثر المنزل والأصدقاء وتجارب الحياة .

وإن المدرسة الانجليزية تشعر بالواجب الملقى على عاتقها نحو التعميم ، ونحو تحسين الأحوال الاجتماعية والصحية والخلقية ، وتقوم به خير قيام . والمدرس الانجليزي في انجلترا يستطيع بماله من نفوذ ، وباجتهاده في أن يكون المثل الأعلى الذي يصح الاقتداء به — أن يبعث في نفوس التلاميذ أحسن العادات من الجد ، والمشاركة على العمل ، وأداء الواجب ، وكره الشهور ، وإجلال كل نبيل والاستعداد لتضحية النفس ، والعمل على الوصول إلى الحقيقة ، والشعور بالواجب ، والاستقامة . فالمدرس يعمل على تكوين أعضاء عاملين ينفعون المجتمع الذي يعيشون فيه بحيث تفخر بهم الأمة التي ينسبون إليها .

الفرق بين مدارس الشعب ومدارس الخاصة :

وهناك فرق واضح بين مدارس الشعب « وهي المدارس الأولية » وبين

مدارس الخاصة ^(١) (Public Schools) في إنجلترا ، فالروح (الديمقراطية) التي تظهر في مدارس الشعب بكندا والولايات المتحدة بأمرىكا قلما ترى في المدارس الانجليزية . ومحال أن تسمح الفرص لطفل من أسرة شريفة أو متوسطة بأن يجلس جنبا لجنب مع ابن العامل على مقعد واحد من مقاعد المدرسة الأولية بإنجلترا ، وهي المدرسة التي يعلم فيها أبناء الفقراء من الشعب بالمجان تعليما إلزاميا ، فابن العامل يبتدىء تعليمه دائما في تلك المدرسة ، ولو أنه بوساطة الجوائز - وما أكثرها في إنجلترا - التي يحصل عليها بذكائه واجتهاده كثيرا ما يذهب إلى المدرسة الثانوية ، ثم الجامعة ، فيتعلم فيهما بالمجان بجانب أبناء الخاصة والأسر المتوسطة . وهذه هي الفرصة الوحيدة التي فيها يجد ابن العامل نفسه مع ابن « اللورد » في معهد واحد . أما طفل لذي يولد والملعقة الفضية تنتظره (كما يعبر الانجليز عن أبناء الخاصة) فيبتدىء تعليمه في المنزل بمساعدة مرب خاص أو مربية ، أو في مدرسة إعدادية وهو الغالب . ويستمر كذلك حتى يكبر إلى درجة يمكن فيها تحويله إلى مدرسة مثل إيتون ، وهارو ، وراجنبي وونشستر وستمستر . وإنك تجد بين مدارس الجمهور مدارس حديثة ، وأخرى قديمة ، فالأولى صحية بناؤها حديث ، والثانية لم يعن فيها غالبا بكل الوسائل الصحية الحديثة . ومعظم هذه المدارس الدينية القديمة المبينة بجانب الكنائس يتعلم فيها التلاميذ التعليم الديني صباحا بوساطة مدرس أو معلم من الكنييسة ، و يتعلمون بقية العلوم بعد التعليم الديني . ولا أبالغ إذا قلت إن من المدارس التي رأيتها مدرسة حجريها يتصل بعضها ببعض ، فاذا أردت دخول حجرة فقد تضطر إلى الوصول إليها من حجرة

(١) الحق أنها مدارس للخاصة وليست للعامة ولو أن الترجمة تفيد أنها مدارس للعامة ، والتسمية من قبيل الأضداد .

أخرى ، فتزجج المدرسين والتلاميذ ، وتقطع عليهم أفكارهم . وقد تجد الحجرة الواحدة منقسمة فصلين ؛ بوضع ستارة أو خاز من النسيج بينهما . والانجليز يعنون حقيقة بتشقيف العقول أكثر من العناية بمظهر البناء ، وغرضهم الوحيد أن يجد كل طفل الفرصة في التعليم للوصول إلى الكمال تدريجيا . ولو كان الجو في إنجلترا مثل الجو في مصر من شمس جميلة ، وسماء صافية لعلم الانجليز أبناءهم في خيمات في الهواء الطلق معظم أيام السنة .

والمدرسون في هذه المدارس الأولية يدرسون من الساعة التاسعة صباحا إلى منتصف الساعة الخامسة بعد الظهر كما ذكرنا ، تتخلل ذلك مدة الغذاء وهي ساعتان . ويقوم كل مدرس باخذ فصل من الفصول في جميع المواد . وفي الفصل أحيانا سنتان دراسيتان معاً كالسنتين الأولى والثانية مثلا ؛ فإذا كان في المدرسة ثمانية فصول كان فيها ثمانية من المدرسين . ويقوم ناظر المدرسة الصغيرة بالتدريس لأحد الفصول كما بينا في الفصل السابق ، ويعمل الناظر على نشر التعليم الحق والتهذيب في مدرسته ، ويعرف كل تلميذ علميا وخلقيا وصحيا . وبالصلة الحسنة التي بين المدرسة والمنزل يستطيع إصلاح جميع التلاميذ . وثقة الآباء بالمدرسة كبيرة لأحد لها . وكثيرا ما يستشير الآباء والأمهات ناظر المدرسة فيما يتعلق بأبنائهم وبناتهم . ولا يجد أولياء أمور التلاميذ صعوبة مطلقا في مقابلة ناظر المدرسة . ولا مبالغة إذا قلت إن ناظر المدرسة في إنجلترا يعرف الظروف المحيطة بكل تلميذ ، ويعرف الأقوياء والضعفاء في كل فصل ، والأسباب التي أدت إلى ضعف بعضهم ، ويعنى بالضعفاء عناية خاصة ؛ بمساعدتهم في أوقات معينة حتى يتقدموا مع إخوانهم ، ولا يخفى عليه شيء يتعلق بالمدرسة .

أنواع المدارس الأولية (١)

بانجلترا أنواع عدة للمدارس الأولية وهى : —

المدارس الأولية العادية ، ومدارس العمى وضعاف النظر ، ومدارس الصم والبكم وذوى العاهات العقلية ، وذوى العاهات الجسمية ، والمصروعين . وكلها تعد أولية فى نظر الوزارة . وسنكتفى هنا بالتكلم عن المدارس الأولية العادية التى كان عددها ٢٠٩٥٣ مدرسة قبل سنة ١٩٢٠ ، وتلاميذها ٠٠٤٩٠٠٠٠٠٠ (وهذه غير الأنواع الأخرى السابقة من المدارس الأولية) . وبها من المدرسين ٢٠٠ ألف مدرس ، ثلاثة أرباعهم من المعلمات ، ولا يقل ما تنفقه إنجلترا على التعليم الأولى (من مرتبات مدرسية ، وإدارة وبناء ، وأدوات) عن ٧٢ ألف ألف من الجنيهات . ولا عجب فالإنجليز يقدرون التعليم فى بلادهم ، وهو أمر حيوى فى نظر الشعب ونظر الآباء الآن .

نظام المدارس الأولية : —

إن نظام المدارس الأولية معقد بعض التعقيد ؛ فى كل مدرسة قسم خاص بتعليم الأطفال الصغار من (٥ — ٧ سنوات) ، وقسم آخر لمن يزيد على ٧ سنين من البنين أو البنات . ويختلف القسم الثانى باختلاف التلاميذ ، وباختلاف المباني المدرسية . ولا تخرج المدارس الأولية العادية عن الأنواع الآتية :

النوع الأول : — قسم أطفال من (٥ - ٧) ، ثم قسم بنين وبنات معاً من (٨ - ١٤) .

النوع الثاني : — قسم أطفال من (٥ - ٧) ، ثم قسم بنين فقط من (٨ - ١٤) ، أو قسم بنات فقط من (٨ - ١٤) .

النوع الثالث : — قسم أطفال من (٥ - ٧) ، ثم قسم بنين وبنات معاً من (٧ - ١٠) ، ثم قسم بنين وبنات معاً من (١١ - ١٤) .

النوع الرابع : — قسم أطفال من (٥ - ٧) ، ثم قسم لصغار البنين والبنات معاً من (٧ - ١٠) ، ثم ثالث للبنين فقط من (١١ - ١٤) ، ورابع للبنات ليس غير من (١١ - ١٤) .

وهناك مناقشات طويلة دارت حول أى الأنواع الأربعة السابقة أحسن في التعليم عملياً وإدارياً . وفى الحق أن لكل فرع منهم أنصاراً يعضدونه بقلوبهم ، ويؤيدونه ببراهينهم . والظاهر أن النوع الرابع أحسن الأنواع ، وينتج أحسن النتائج ، ولكن لا يمكن إيجاده إلا فى المدارس الكبيرة ، الواسعة الأرجاء ، التى تبني لهذا الغرض خاصة ، بحيث يرسم فى بنائها قسم خاص بصغار الأطفال من (٥ - ٧) ، وآخر للبنين والبنات معاً من (٧ - ١٠) ، وثالث لكبار التلاميذ خاصة من (١١ - ١٤) ، ورابع لكبار التلميذات خاصة من (١١ - ١٤) . وأما النوع الثانى من المدارس الأولية وهو الجمع بين الأطفال الذين من (٥ - ٧) فقط ثم عزل البنين من (٨ - ١٤) وعزل البنات من (٨ - ١٤) كذلك فتستحسنه وزارة المعارف وتشجعه ، على حين لا تستحسن النوع الثالث من المدارس وهو تقسيم المدرسة إلى ثلاثة أقسام : —

- ١ — قسم للأطفال من (٥ — ٧) .
- ٢ — قسم لصغار التلاميذ والتلميذات معاً من (٧ — ١٠) .
- ٣ — قسم للكبار معاً من (١١ — ١٤) .

ويحتاج كل نوع من الأنواع السابقة للمدارس الأولية في إدارة أقسامه المختلفة إلى عناية كبيرة . وإن المعلمين لكبار التلاميذ يلقون التبعة واللوم من أجل رداءة الأعمال التي يقوم بها تلاميذهم على عدم جودة التعليم في الأقسام الخاصة بصغار التلاميذ . وكل قسم في المدرسة الأولية يقوم بملاحظته مدرس أول . ويقوم الناظر بإدارة كل أقسام المدرسة . وهذا النظام متبع في بعض مدارس إنجلترا ، وفي كل مدارس الولايات المتحدة وكندا ، وهو نظام حسن . وفي قسم الأطفال بالمدرسة الأولية فصلان أو ثلاثة لصغار الأطفال ، أما بقية المدرسة فيها سبع سنوات دراسية . وكثيراً ما تكون هناك سنة سابعة مُعَيَّدة للتلاميذ المعيدين . ويقضى التلميذ المتوسط عادة عاماً في كل سنة دراسية ، وكثيراً ما ينتهي الأذكى من التلاميذ من دروس السنة المدرسية في أقل من سنة ، فينقلهم ناظر المدرسة إلى السنة التالية . وكثيراً ما يحدث أن الأطفال يصلون إلى السنة الأخيرة وعمرهم ١١ أو ١٢ سنة . وفي بعض المدارس تقسم كل سنة إلى فصول متقاربة في القوى : فصل (١) وفصل (ب) وفصل (ح) ، والأول للأذكى ، والثاني للمتوسطين ، والثالث للضعفاء . ولا يشعر التلاميذ طبعاً بالغرض من هذا التقسيم .

المباني المدرسية والملاعب : —

لم تتقدم أوربة في نوع من المباني المدرسية تقدم الولايات المتحدة التي تفخر بمدارسها العظيمة ، ولكننا لا ننسى أن المدرسة الريفية الإنجليزية أحسن

كثيرا من المدرسة الريفية الأمريكية ذات المدرس الواحد . فهذا النوع لا وجود له الآن بإنجلترا . وأهم ميزة تمتاز بها المدارس الانجليزية ملاعبها المدرسية المتسعة الكبيرة المنتظمة . وتقوم الوزارة بملاحظة المباني المدرسية والأدوات ، والمقاعد والقماطر والسيبورات . . الخ.

وينص القانون على أن الإعانات المدرسية لا تمنح إلا بالشروط الآتية وهي : —

- (١) أن تكون المباني المدرسية صحية ، آمنة في حال الحريق .
- (٢) أن تكون دورة المياه في المدرسة صحية .
- (٣) أن يكون بها حجرة يخلع فيها التلاميذ والمدرسون معاطفهم ، ويغيرون فيها أحذيتهم عند الضرورة .
- (٤) أن يكون فيها الضوء الكافي ووسائل التدفئة والتهوية والنظافة .
- (٥) ألا يكون فيها خلل في البناء .
- (٦) أن تكون كافية لتعليم الأطفال الملتحقين بها .
- (٧) أن تكون إدارتها منظمة كما ينبغي .

والمدارس الجديدة التي تفتح يراعى قبل الموافقة عليها شرط ثامن وهو : أن يكون بالمدرسة ملعب لا يقل عن أثنى قدم مربعة إذا كان بالمدرسة أقل من ٢٠٠ طفل ، بحيث يخص كل تلميذ كبير ١٠ أقدام مربعة ، وكل طفل صغير ٦ أقدام مربعة . أما المدارس التي بها ٢٠٠ تلميذ أو أكثر فيراعى في ملاعبها أن يكون فيها عشرون قدما مربعة للتلميذ الكبير ، و ١٦ قدما مربعة للطفل صغير .

منهاج المدارس الأولية او الابتدائية

وجدول الدروس بها

في أوائل القرن التاسع عشر كان التعليم في هذه المدارس مقصورا على ثلاث مواد وهى : —

القراءة والكتابة والحساب « The Three R's » .

أما اليوم فوزارة المعارف بانجلترا تطالب في قانون نظام التعليم الأولى باختيار منهج الدراسة من المواد الآتية : —

(اللغة الانجليزية ، والحساب ، والجغرافيا ، والتاريخ ، والرسم ،

والخط ، ودروس مشاهدة الطبيعة ، والغناء ، وقانون الصحة ، والرياضة

البدنية ، والتدبير المنزلى (للبنات) ، والأعمال اليدوية ، وفلاحة البساتين ،

ودروس الدين والأخلاق ، وصناعة الألبان) . غير أن الوزارة لا تطلب أن

يشمل نهج كل هذه المواد ، فالقانون ينص على أنه « ليس من الواجب تعلم

كل المواد السابقة في مدرسة أو فصل » . ويجوز أن يختلف المنهج على

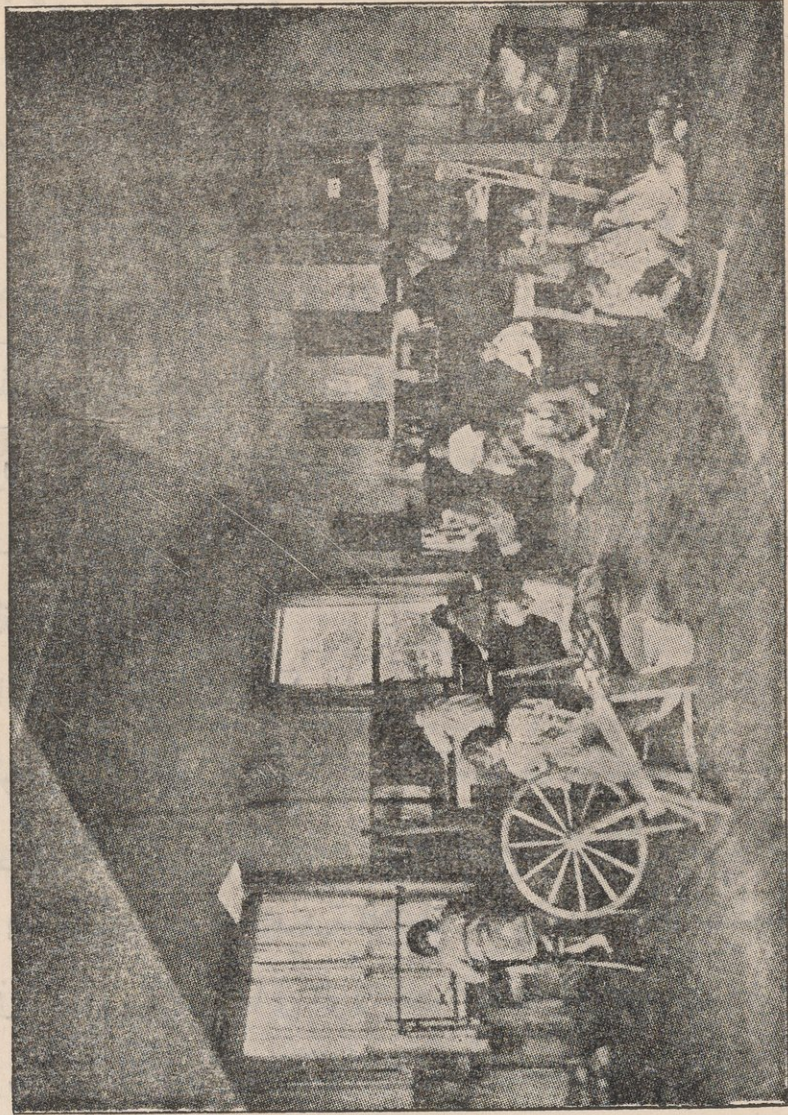
على العموم بشرط « أن تقتنع الوزارة بأن التغيير فيه ناشئ عن حاجة

التلاميذ ، أو حاجة المدرسة ، أو أنه عمل بقصد التجربة » . فنظار المدارس

الابتدائية يتمتعون بحرية كبيرة في تحديد المناهج في مدارسهم . وتعتبر

مدرسة المقياس الذى يجب أن يفكر فيه الناظر عند وضع المنهج . والنظار

هناك أكفاء يستحقون كل ثقة .



(شكل ٥) : في المدرسة الابتدائية يتعلم التلاميذ نسج الثياب

ونظرياً هناك من المناهج بقدر ما هناك من المدارس ، وعملياً هناك مقاييس معينة ، ومستوى معين للدراسة ، ولو أن هناك اختلافات كبيرة في المناهج .

ويراعى التنوع في المنهج وفقاً لما تقتضيه البيئة المدرسية . وبذلك يتفق التعليم مع حاجة الجهة التي بها المدرسة من زراعة ، أو صناعة ، أو تجارة ، أو ملاحية . ومن حيث إن ناظر المدرسة هو الذي يضع ويحدد بالتفصيل مناهج

مدرسته ، ويقوم بعمل جدول أوقات الدروس فيها على أن يوافق المفتش المختص على ما قام به الناظر من عمل ، فاختيار ناظر المدرسة يتوقف على معلوماته وتجاربه في التعليم ، وعلى قدرته وكفايته وشخصيته . وليس المنهج والجدول كل شيء ، بل المهم الروح التي تنفذهما ، روح العمل الحق ، روح الاخلاص ، روح التعاون بين الناظر والمدرسين ، والتعاون بينهم وبين التلاميذ . وقد يستطيع الناظر أن يقنع المفتش بحسن مشروعه ومع هذا قد تكون روح المدرسة روحاً سيئة ، ويكون التعليم فيها غير ناجح ، لاهمال ، أو ضعف ، أو تقصير ، أو لعدم التعاون والاخلاص ، أو للخطأ في الطريقة المستعملة في التعليم ... الخ .

وفي إنجلترا قد لا يتبادل الآراء بين مدرس وآخر ، أو مدرسة وأخرى . وقد تكون هناك مئات من التجارب في التعليم في جهات مختلفة ، ولكنها لا تتعدى المكان الذي جربت فيه . ولا علاج لذلك إلا النشر والاعلانات الشائعة في أمريكا . وفي المدينة الانجليزية الواحدة قد لا تشاهد طريقة واحدة في التعليم ، بعكس ما في الولايات المتحدة بأمريكا من اتحاد الطريقة في مدارس المدينة الواحدة . ولا يستطيع الانسان أن يحكم حكماً عاماً على العمل بالتفصيل في المدرسة الانجليزية بحيث يشمل كل شيء فيها فالأمر يتوقف على رئيس المدرسة ومعلميها الذين يستطيعون أن يغيروا روح العمل في مدرستهم بما أوتوا من إخلاص ، ونشاط ، ومقدرة ، وتعاون على نجاح المدرسة وترقية مستواها .

ومقدار ساعات الدراسة في الأسبوع بالمدرسة الابتدائية $\frac{1}{3}$ ٢٧ ساعة^(١) .

(١) قلنا سابقاً إن أيام الدراسة في الأسبوع خمسة ، ومدة الدراسة في اليوم خمس ساعات ونصف ساعة . فالمدة في الأسبوع $\frac{1}{3}$ ٢٧ ساعة .

وتقسم على المواد بطرق مختلفة ، فمثلا في مذكرة التعليم بلندن سنة ١٩٢٧ قد ذكر الجدول الآتي لسمة من السنوات النهائية في مدرسة بلندن : —

ساعات الدراسة في الأسبوع : —

ساعة	
٢ ½	تعليم ديني .
١٠	لغة إنجليزية (مطالعة وإنشاء) — وحساب .
٥	تايخ وجغرافيا وغناء ورقص .
٥ ½	علوم وأعمال يدوية (وهي أشغال الابرّة والتدبير المنزلي للبنات ، والنجارة ، والأشغال المعدنية للبنين) .
١ ½	تربية بدنية .
٣	فترات راحة وتقييد أسماء ... الخ .
٢٧ ½	مجموع الساعات في الأسبوع .

ويؤخذ التلاميذ مرة في الأسبوع بعد الظهر للاشتراك في ألعاب منظمة في ملعب عام بالمدينة ، فينتفعون كل الانتفاع بهذه الألعاب . وفي المدن التي بها حمامات للسباحة مثل مَنشِسْتِر ، وإِكْسْتِر ، وليفربول ، وبرادفورد يشمل المنهج السباحة ، ويتعلمها كل تلميذ تقريبا في أثناء وجوده بالمدرسة .

وفي كثير من المدارس الأولية يقسم الوقت على المواد باحدى الطريقتين

الآتيتين : —

ساعات الدراسة في الاسبوع المواد في الاسبوع

	طريقة (ب)	طريقة (أ)
	ساعة	ساعة
تربية بدنية وألعاب مدرسية منظمة .	٣	٣ ½
اللغة الانجليزية بجميع فروعها .	٩	١٠
تعليم ديني .	٣ ½	١ ½
تاريخ وجغرافيا .	٢ ½	٣
حساب ومبادئ علوم .	٤ ½	٥
علوم وفنون (مما فيها الأعمال اليدوية).	٤	٣
راحة وتقييد أسماء... الخ .	١	١
المجموع .	٢٧ ½	٢٧

وكل ما يمكننا أن نقوله هو أن المبادئ الهامة في التعليم تراعى في المدرسة الانجليزية ؛ فمثلا أدرك أولو الأمر منزلة اليد والعين في التربية ؛ فاهتموا بالتجارة والأعمال اليدوية ، والفنون الجميلة . أما الرياضة البدنية فقد نظمت وفقا للعلم الحديث حتى أصبحت المدارس الانجليزية تفوق غيرها في الألعاب والرياضة البدنية في الهواء الطلق . وأما أشغال الابرّة فليست الآن مقصورة على عمل نموذج واحد طول السنة . ويقلل المربون من تعليم القواعد أو أجرومية اللغة الانجليزية ، ويشجعون التلاميذ على كثرة القراءة والاطلاع والاستعارة من مكتبة المدرسة ، أو من المكتبة المتنقلة (١) في الريف ، أو

(١) سنتكلم بالتفصيل عن المكتبات المدرسية والتنقلة في هذا الفصل .

من المكتبة العامة في المدن ، فييثون في نفوس التلاميذ من الصغر حب القراءة .
ولا غرابة إذا كثرت في انجلترا العلماء والكتّاب ، والمؤلفون والقراء ،
والبحاثون والفنيون . وهناك يعرف الناس كيف يستفيدون من أوقات فراغهم
في قراءة أو كتابة ، أو تصوير ، أو في رياضة أو رحلة ، أو في تقدير ما في
الطبيعة من جمال وفن .



(شكل ٦) : هنا تبدو غريزة المقاتلة بين أطفال اليوم ورجال الغد

ترتيب التلاميذ ونقلهم من سنة الى أخرى : —

في المدرسة الأولية سبع سنوات للدراسة . ويقضى التلميذ المتوسط عاما
في السنة الدراسية ، ويرتب التلاميذ في فصولهم ترتيبا علميا يراعى فيه السن
والعمر العقلي والعمر الدراسي معا . وبهذه الوسيلة يجد كل طفل نفسه في

المستوى الذى يناسبه . ومنذ صدور القوانين الخاصة بتعليم ذوى العاهات العقلية والجسمية — تلك القوانين التى تجعل النفثيش الطبى إجباريا فى جميع المدارس — قد نقل ذوو العاهات من المدارس العادية إلى مدارس أو فصول خاصة بهم ، تناسب حالتهم الجسمية أو العقلية . فكل طفل من الأطفال يجد التعليم الذى يصلح له ، ويوضع فى المدرسة التى يستطيع الاستفادة منها . وتتبع إحدى الطرق الآتية فى نقل التلميذ من سنة إلى أخرى : —

(١) ينقل الأذكىاء من التلاميذ مرتين فى السنة ؛ لأن التلميذ الذكى قد ينتهى من المنهج فى نصف السنة ، فلا يعطل إلى آخر السنة ، بل ينقل إلى سنة أخرى ، ويحضى ثمرة ذكائه ؛ كى يستطيع أن يتقدم لامتحان المجانية فى المدارس الثانوية وعمره عشر سنوات أو أقل أحيانا . (١)

(٢) أو يسمح لهم باخذ مقرر سنتين فى سنة مثلاً فيقفزون سنة . فإذا كانوا فى السنة الثانية انتقلوا منها إلى الرابعة وتركوا الثالثة . وهذه الطريقة ممكنة كل المدارس .

(٣) وحيثما تكون المدارس كبيرة يمكن استعمال طريقة أخرى وهى التقسيم كل سنة دراسية إلى ثلاثة أقسام : ١ ، ب ، ح تقسيما علميا ؛ بحيث تكون فصول (١) خاصة بالأذكىاء المتقدمين ، وفصول (ب) بالأغبياء المتأخرين . وفصول (ح) بالمتوسطين . وتنقل فصول (١) من سنة إلى أخرى كلما انتهت من المنهج المقرر عليها ، وكذلك (ب) . أما المتوسطون فيقضون عاما فى كل سنة دراسية . ويجب ألا يشعر الأطفال بالغرض من هذا التقسيم .

(٤) وقد يكون النقل بقدر عدد الأماكن الحالية فى السنة التالية ولكن هذه الطريقة آلية وغير علمية ، وإن وزارة التعليم فى إنجلترا تترك أمر نقل

(١) امتحان المسابقة للمجانية فى المدارس الثانوية خاص بمن لا يزيد عمره على ١٢ سنة .

التلاميذ لنظام المدارس ، ولم تضع طريقة خاصة أو نظاما معيناً للنقل . ويعتمد ناظر المدرسة في نقل تلاميذ مدرسته على ما يضعه لهم من الامتحان ، وعلى تقارير مدرسي الفصول عن كل تلميذ لديهم . والثقة هناك بالمدرسين والنظار كبيرة ، وهم أمناء في أعمالهم يستحقون كل هذه الثقة . والامتحان تحريري في القراءة والكتابة والحساب ، وشفوي في بقية المواد . ومن الصعب حتى على من يدفع المصروفات من التلاميذ الدخول بمدرسة ثانوية إذا زاد عمره على ١٣ سنة . ولهذا يجب أن يصل كثير من التلاميذ إلى السنة السادسة أو السابعة بالمدرسة الابتدائية — حيث يحصل امتحان المسابقة أو الجائزة — وعمرهم ١٣ سنة على الأكثر ، ومعنى ذلك أنه يجب نقل الأذكى أكثر من مرة في السنة ، حتى ينتهوا من الدراسة الأولية أو الابتدائية قبل هذه السن .

ولا عجب إذا انتهى الذي من التعليم الابتدائي قبل العاشرة أحيانا؛ ففرصة التعليم متوافرة من الصغر لدى كل طفل .

أما الطفل الغبي فقد يمكن أكثر من عام في السنة الدراسية . وينقل المتوسط ومن لم يحصل على جائزة من الأذكى إلى المدارس المركزية والتكميلية لإتمام التعليم فيها . وقد يضطر بعض التلاميذ إلى البقاء في المدرسة الأولية وإعادة دروس السنة الأخيرة مرتين أو ثلاثا فيمل التكرار . وهذا عيب من العيوب التي تؤخذ على ذلك النظام في التعليم . والعلاج هو تطويل منهج السنتين الأخيرتين ، حتى يجد التلميذ المتروك في المدرسة شيئا جديدا ، ولا يضيع عليه وقته .

المنهج في مدارس رياض الأطفال

يشمل المنهج في مدارس رياض الأطفال : الرسم ، وعمل النماذج من الصلصال ، وبعض الأشغال اليدوية والألعاب ، والغناء ، ومقداراً لا بأس به من الحساب ، واللغة الانجليزية بما فيها من قراءة وكتابة . ويسبق الطفل في إنجلترا الطفل الأوروبي ، فيبدأ التعلم قبله بسنة . ولمدارس رياض الأطفال شعار خاص في التعليم هو إعطاء الطفل حرية كبيرة ، والعمل على تربية شخصيته ، والتفكير فيه قبل أى شىء آخر ، فلا يعنف إذا تحرك من مكانه ، بل ترادى تحرك إذا شاء ، ولا يحكم عليه بالجلوس مكتوف اليدين طول النهار ، ولا يصغى مجرد إصغاء ، بل عمله أكثر من إصغائه . لذلك تجد الطفل في الروضة يشعر بالسعادة ، ويعيش في عالم هو عالم الطفولة ، عالم الحركة ، واللعب ، والنشاط ، والعمل ، والغناء ، والسرور ، وتلوح على وجهه كل سعادة وهناءة .

عدد التلاميذ في الفصول

في الماضي القريب كان الآباء لا يكثر ثون للتعليم ، وكان في بعض الفصول ٨٠ أو ٩٠ تلميذاً ، ولكن قانون التعليم الحالى ينص على « أن المدرسة التى بها ١٠٠ تلميذ يجب أن يكون فيها حجرتان للدراسة على الأقل ، وألا يأخذ المعلم فصلاً يزيد على ٦٠ تلميذاً . وفي إنجلترا وغيرها الآن حركة كبيرة بين المربين ترمى إلى تقليل عدد التلاميذ في الفصول ، بحيث لا يزيد العدد في مدارس رياض الأطفال على ٤٠ تلميذاً في الفصل ولا يزيد في المدارس الأولية على ٤٨ تلميذاً . وهذه الوسيلة يمكن تحسين طرق التعليم ، ورفع مستواه ، ويستطيع المدرس

مساعدة كل تلميذ على حدة .

ويرى الدكتور سادلر (Dr. Sadler) أن هذه الفكرة هي الخطوة الأولى في إصلاح التعليم . ولكل نوع من المعلمين بالمدارس الأولية عدد معين من التلاميذ ، فمثلا : —

نوع المدرس	متوسط عدد التلاميذ لكل نوع
الناظر	٣٥ تلميذا .
المدرس المساعد الحاصل على شهادة	٦٠ تلميذا .
المعلم المساعد غير الحاصل على شهادة	٣٥ تلميذا .
المعلم من الطلبة : (العريف)	٢٠ تلميذا .
المعلمة الإضافية	٢٠ تلميذا .

وينص القانون على أنه يجب أن يكون في المدرسة مدرس حاصل على شهادة فنية من الوزارة لكل ٨٠ تلميذا ؛ فإذا كان بالمدرسة ٣٢٠ تلميذا وجب أن يكون فيها من المدرسين الحاصلين على شهادات أربعة منهم على الأقل . أما الباقون فيجوز أن يكونوا من غير حاملي الشهادات . هذا وعدد التلاميذ في الفصول في نقص مستمر . وفي سنة ١٩١٤ كان متوسط عدد التلاميذ لكل مدرس في إنجلترا ٣٥ و ٨ .

هذا وإن نسبة التلاميذ في المدارس المدنية أكبر منها في المدارس الريفية ؛ لأن عدد السكان في المدن أكثر من عدد السكان في الأرياف .

وفيما مضى كانت الفصول مكتظة بالتلاميذ ؛ لأن دراسة عقول الأطفال كانت مهمة ، وكنت لا تجد في المدرسة إلا النظام الآلى المبني على ب العقاب والارهاب . أما الآن فالمدارس الأولية تقوم بقسط كبير جدا من التعليم والتدريب ، وتعمل على تقويم لغة الكتابة والمحادثة وهي اللغة الانجليزية ، وعلى تربية اليد والصوت . قال الدكتور « بالارد » ^(١) وهو من كبار علماء التربية في إنجلترا وأحد مفتشى التعليم بلندن :

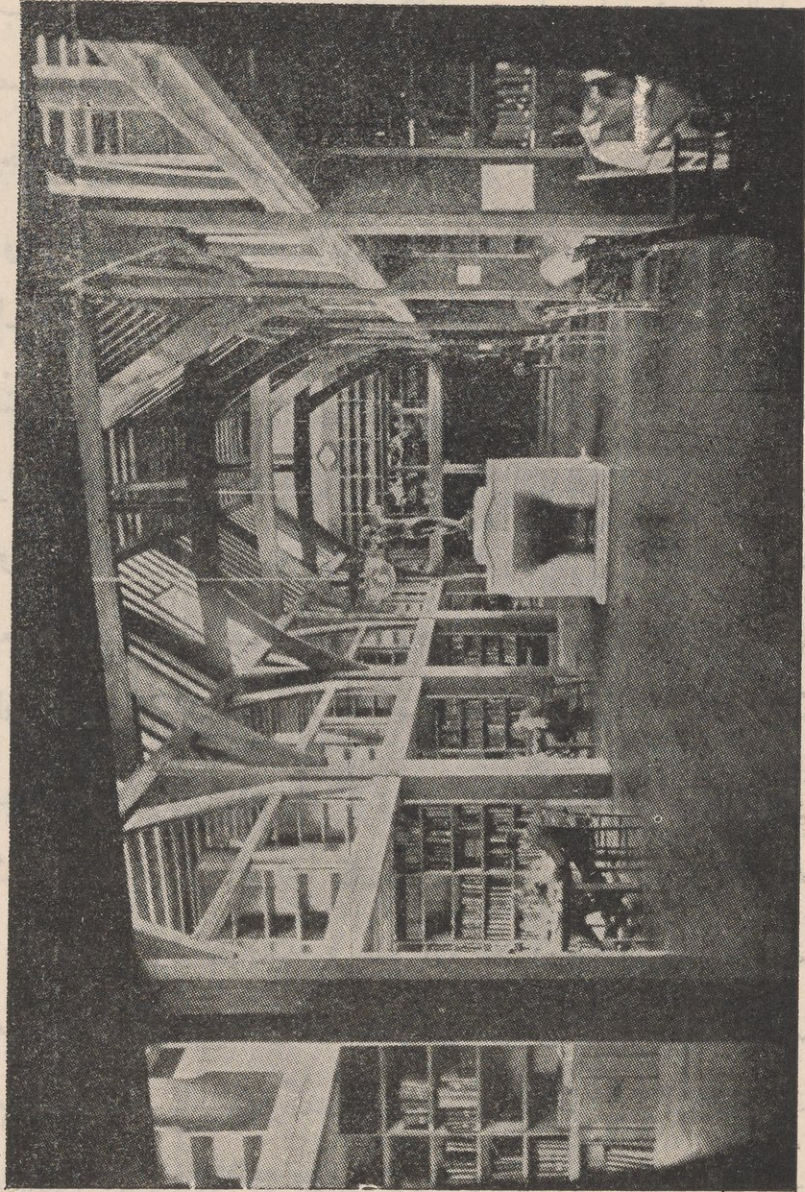
« إن كانت اليد الانسانية هي الاختراع العظيم للقرن التاسع عشر فاللسان الانساني هو الاختراع العظيم للقرن العشرين . فبتثقيف اللسان تثقف العقل في الوقت نفسه . فالخطابة واللقاء والتشيل والغناء لها الآن مكان كبير في المدرسة والتعليم . »

المكتبات المدرسية

ليس في المدرسة الانجليزية مكتبة واحدة فحسب ، بل في كل فصل من فصول المدرسة مكتبة صغيرة بها كتب مدرسية وأدبية تناسب المستوى العلمي للفصل ، وبها مصورات جغرافية ، وروايات تمثيلية ، وكتب للمراجعة . ويقوم كل فصل بانتخاب أحد تلاميذه للعناية بالمكتبة ، وهو مسئول عن ترتيبها ونظامها ، فيحضر الكتب منها وقت الحاجة إلى استعمالها ، ويعيدها إلى مكانها بمساعدة بعض إخوانه بعد الانتهاء من الدرس . ولكل تلميذ الحق في أن يستعير من الكتب ما يشاء لمدة معينة ، بأن يذهب إلى دفتر الإعارة فيكتب فيه اسم الكتاب الذي استعاره ، واسم المؤلف ، ورقم الكتاب ، وتاريخ الاستعارة ، ثم يمضي . وإن الأمانة سائدة بين التلاميذ ، فحينما ينتهي التلميذ من قراءة الكتاب في المدة المعينة يعيده إلى موضعه في المكتبة ، فلا يضع رقم ١٠ مثلاً موضع ١٠٥ . وبهذه الوسيلة يتعود التلاميذ النظام ، وتثبت فيهم روح التعاون . وإذا لم يستعير أحد التلاميذ شيئاً سألته مدرسته عن السبب ، وكلفه الاستعارة ، ثم اختبره بعد الانتهاء من قراءة الكتاب في موضوعه ، وسأله عن أحسن قطعة قرأها فيه ، وأحسن رجل أعجب به . وبهذه الطريقة يضطر كل تلميذ إلى أن يستعير ويقرأ ، ويشجع التلاميذ على البحث والاطلاع . وإذا اعتاد الفتى أن يقرأ كتاباً في الخارج كل أسبوعين مثلاً قرأ ما ينيف على العشرين كتاباً في السنة ، فتكثر معلوماته ، ويشعر بحب الكتب من الصغر . وعندنا في كل مدرسة مصرية مكتبة مملوءة بالكتب ولكن مع الأسف لا يراها أحد من التلاميذ .

ولا تعجب إذا كنت لا تجد من يقرأ كتاباً واحداً بعد الانتهاء من الحياة المدرسية . وحبذا الأمر لو فكر كل مدرس في أخذ طلبته إلى مكتبة المدرسة ، وشوقهم إلى القراءة والاطلاع ، وفهمهم طريقة البحث في الكتب ، وحثهم على الاستعارة والمطالعة في أوقات الفراغ . وزيادة على المكتبات المدرسية تجد في كل مدينة انجليزية مكتبة عامة أو أكثر في المدن الكبيرة . وفي كل منزل انجليزي مكتبة بها الكثير من الكتب الأدبية والعلمية والصحية . ويهدى لكل طفل انجليزي كثير من الكتب التي تناسب سنه في يوم ميلاده وفي عيد الميلاد كذلك .

وقد تكون للطفل مكتبة خاصة به ، وحجرة خاصة بلعبه أو مربي (١) إذا كان من أسرة متوسطة أو غنية . ولا أبالغ إذا قلت إن الطفل في إنجلترا رجل صغير ، قوى الملاحظة ، كثير الآراء والأفكار الصائبة ، فقد يقول لك قبل أن يرى المدرسة : إن هذا الفيل من الهند ، ولو فقد هذا الجزء من السيارة لحدث كذا ، وهذا الجزء من الطائرة اسمه كذا ، ووظيفته (العلمية) كذا . ولقد حدث (لعل بابا) في ألف ليلة وليلة كيت وكيت :



شكل (٧) — مكتبة المدرسة روضة للطالب المجد ، ومرجع للباحث المنقب .

المكتبات المتنقلة بانجلترا

وهناك أيضا مكتبات متنقلة تنتقل من المدينة إلى القرية مثلا بواسطة سيارة معدة لأن تكون مكتبة ، تنقسم أربعة أقسام وهي : —

قسمان للروايات ، وقسم للمكتب العلمية المختلفة ، والقسم الرابع خاص بمكتب الأطفال . وتقوم هذه المكتبات بعمل جليل في نشر العلم ، وإعطاء الفرصة لسكان القرى النائية الأطراف في أن يستعيروا ما يريدونه من الكتب للقراءة والاستفادة . وهي منتشرة الآن في جميع أنحاء إنجلترا .

وتعد المكتبة المتنقلة فرعاً من المكتبة العامة التي تمدّها بما تحتاج إليه من الكتب . ويقوم بإدارتها موظف تابع لمدير المكتبة العامة . وفي « كينت » مثلاً - وهي إحدى الضواحي التابعة للندن - مكتبة متنقلة أنشئت في نوفمبر سنة ١٩٢١ وبها نحو ١٥٠ ألف كتاب للاستعارة ، يستعيرها القراء بالتناوب ، ويتداولونها بينهم واحداً بعد الآخر . وفي سنة ١٩٣٠ قد بلغ المستعIRON من هذه المكتبة ١٢٣٣٠٠٠ . وهذا العدد يدل على كثرة الإقبال على القراءة ، وعلى أن إنجلترا أ كثر الأمم حباً للقراءة ؛ فلا تركب قطاراً أو سيارة عامة إلا وتجد في أيدي كل فرد صحيفة ، أو مجلة ، أو كتاباً . فالمكتبة المتنقلة قد سدت فراغاً كان الناس يشعرون بالحاجة إلى ملئه منذ زمن ليس بالقصير . وفي « كينت » سيارتان تملآن من المكتبة الرئيسية العامة بها ، ثم تزوران كل قرية في تلك الجهة مرتين أو ثلاث مرات في السنة . وقبل قيام المكتبة من « كينت » وهي المركز الرئيسي في تلك الجهة يخبر النائم بأمور المكتبة في القرية عن وقت وصول السيارتين إليها حتى يستطيع استدعاء عدد كبير من المستعيرين للمساعدة في اختيار المجموعة الجديدة من الكتب ، ورد ما يمكن رده من المجموعة القديمة التي كانوا قد استعاروها من قبل . وينتهي الأمر وهو رد الكتب القديمة ، وأخذ كتب أخرى بدلها في نحو ساعة من الزمن .

وكتب الأطفال في المكتبات المتنقلة أقل من كتب غيرهم من القراء.

وحب القراءة مشاهد لدى كل طفل ، وبخاصة قراءة القصص والحوادث . ومن الصعب أن تشبع رغبات الأطفال في الحكايات وقراءتها . وليس في هذه المكتبات من الكتب ما يكفي كل الأطفال ؛ ففي « كنت » مثلاً ٧٥٦٦٦ طفل في المدارس الأولية ، وليس في قسم الأطفال بالمكتبات إلا نحو ٣٢ ألف كتاب . ولذا يضطر رؤساء المكتبات إلى جعل الاستعارة خاصة بمن يبلغ سنه ١٢ سنة . ويقص الرؤساء أحياناً بعض الحكايات المحزنة لرفض مطالب كثيرين من صغار الأطفال . وتبذل مجهودات كبيرة في اختيار كتب الأطفال من أحسن الطبوعات ؛ ثقة بأنهم كلما كان الكتاب جميل المنظر ، جيد الطبع ، كثرت عنايتهم به . ولا يزال الكتاب لدى الطفل القروي شيئاً ثميناً . فالمكتبات المتنقلة والمدرسية والعامة تقوم بخدمة جلية للتلاميذ وغيرهم ممن يحبون القراءة ويجدون مسرة فيها .

ودور الكتب العامة مملوءة بالقراء . وهناك نوع من المكتبات التجارية التي تخصص قسمًا للاعارة نظير دفع اشتراك سنوي يسير . فلدى كل فرد صغير أو كبير ، غني أو فقير ، الفرصة في أن يجد ما يريد من الكتب ، من أي نوع من الأنواع .

ولقد علقت صحيفة الأهرام في ٢٨ من يونيه سنة ١٩٣١ على هذه المقالة التي نشرتها فقالت :

« إن أشد آفة التعليم والمتعلمين أنهم لا يقرءون ولا يطالعون ، فالذي ينال الشهادة يظن أنه قد وصل إلى كل شيء ، لا لأنه تعلم كل شيء ؛ بل لأنه طالب وظيفة ، والشهادة توصل إليها . أما القراءة وأما المطالعة وأما اعتبار شهادة المدرسة مفتاحاً للحياة العلمية فامر لا يخطر ببال أحد . لذلك كلما تقدم

المتعلم منا في العمر أضع شطراً مما حصله في المدرسة حتى يحصل إلى سن
الكمال وقد غابت عنه معرفة كل شيء . وأكبر دليل على ذلك كساد التأليف
وقلة المؤلفين والمترجمين . ومن النادر أن ترى شاباً أو رجلاً يطالع كتاباً أو
يحمل رسالة ، فالقراءة محصورة في الصحف وفي شطر صغير منها . وهذا الشطر
لا يزيد في المعرفة ، ولا في العلم ، ولا في الاطلاع على ما هو جديد في العالم .
وكل شيء في العالم يزداد تجدداً . فهل يتبع أطباؤنا مثلاً حركة التجدد في الطب ؟
وهل يساير مهندسوننا حركة التجدد في الهندسة ؟ ؟ وهل يطالع تجارنا ما يقال في
في أسواق التجارة ؟ وهل رجال الأدب يساؤون الحركة الفكرية ؟ وهل
الذين تهمهم المسائل الاجتماعية يطالعون ما يقال فيها وما يكتب ؟
إن العالم في تطور عظيم جداً في كل شيء حتى في الكتب والمؤلفات الحديثة ،
فاذا طالعت الناشئة المصرية الكتب والمؤلفات سائرت العالم كله وهي جلوس
في منازلها .

الكتاب مصلحنا الصامت الحكيم ، فلنصحبه ، وليكن جليسنا . « وخير
جليس في الزمان كتاب » .

هذا ما قالته « الأهرام » . وقديماً قال نابغة العرب ، وأديب العلماء ، والعالم
بين الأدباء « أبو عثمان عمرو الجاحظ المولود سنة ١٦٠ هـ . والمتوفى سنة ٢٥٥ هـ »
يصف الكتاب :

« الكتاب وعاء مليء علماً ، وظرف (١) حشى ظرفاً (٢) ، وبستان يحمل
في رُدن (٣) ، وروضة تقلب في حجر ، ينطق عن المرقى ، ويترجم كلام
الأحيا . » وقال :

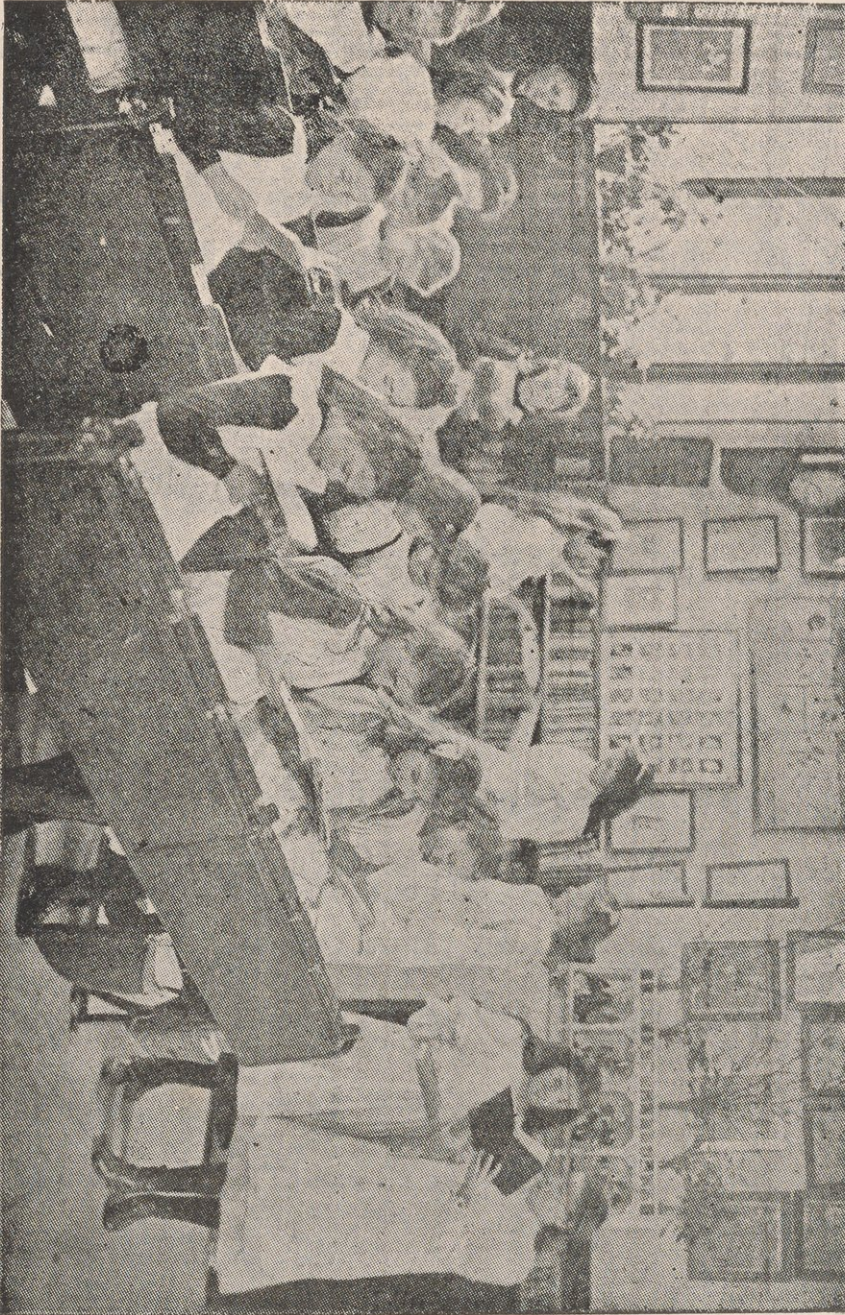
(١) وعاء (٢) كياسة وبراعة وذكاء (٣) الردن : السكم .

لا أعلم جاراً أبرّ ، ولا خليطاً أنصف ، ولا رفيقاً أطوع ، ولا معلماً أخضع ، ولا صاحباً أظهر كفاية ، وأقل جناية ، ولا أقل إملالاً وإبراماً^(١) ، ولا أقل خلافاً وإجراماً ، ولا أقل غيبة ، ولا أبعد من عَضِيمة^(٢) ، ولا أكثر أعجوبة وتصرفاً ، ولا أقل صلفاً وتكلفاً ، ولا أبعد من مراء^(٣) ، ولا أترك لشغب ، ولا أزهد في جدال ، ولا أكف عن قتال — من كتاب... ولا أعلم نتاجاً في حداثة سنه ، وقرب ميلاده ، ورخص ثمنه ، وإمكان وجوده ، يجمع من التدابير الحسنة ، والعلوم الغريبة ، ومن آثار العقول الصحيحة ، ومحمود الأخبار عن القرون الماضية ، والبلاد المترامية ، والأمثال السائرة ، والأمم البائدة ما يجمع الكتاب .

ودخل الرشيد على المأمون وهو ينظر في كتاب ، فقال : ما هذا ؟ فقال كتاب يَشْحَذ^(٤) الفكرة ، ويحسن العشرة . فقال : الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه ، أكثر مما يرى بعين جسمه .
وقيل لبعض العلماء : ما بلغ من سرورك بأدبك وكتبك ؟ فقال : هي إن خلوت لذتي ، وإن اهتممت^(٥) سلوتي ، وإن قلت إن زهر البستان ونور الجنان ، يجلوان الأبصار ، ويمتعان^(٦) بحسنهما الألفاظ^(٨) ، فإن بستان الكتب يجلو العقل^(٩) ، ويشحذ ذهن ، ويحيي القلوب ، ويقوى القريحة ، ويعين الطبيعة ، ويبعث نتائج العقول ، ويستثير^(١٠) دفائن القلوب ، ويمتدح في الخلوة ، ويؤنس في الوحشة ، ويضحك بنوادره ، ويسر بغرائبها ، ويفيد ولا يستفيد ، ويعطى ولا يأخذ ، وتصل لذته إلى القلب ، من غير سامة تدركك ، ولا مشقة تعرض لك .

(١) إضجاراً وإملالاً . (٢) العضة والمضيهة : الكذب والبهتان . (٣) مرأ : جدال ، ماراه : جادله . (٤) يقوى . (٥) اهتممت : حزن وتغتممت . (٦) نور . زهر . (٧) أمتع ومتع : نفع . (٨) المراد بها العيون . (٩) يغير (١٠) يظهر .

وفي الكتب العربية آيات بينات عن الكتب وفوائدها ، شعراً ونثراً ،
فليرجع إليها من أراد الزيادة .



شكل (٨) — المكتبة روح المدرسة ، تتفتح بها التلميذات في القراءة والبحث .

مالية التعليم الأولى

تراعى فى ميزانية التعليم الأولى المبادئ الآتية : —

- (١) مواظبة التلاميذ على الحضور إلى المدرسة .
 - (٢) إيجاد مدرسين أكفاء .
 - (٣) العدالة فى توزيع الميزانية .
 - (٤) العمل على تحسين مستوى التعليم وترقيته بكل وسيلة من الوسائل .
- وتقوم وزارة التعليم بإعانة السلطات المحلية بالأقاليم على أساس المواظبة ، وهى مشاركة التلاميذ على الاستمرار فى الذهاب إلى المدرسة ، والوصول إلى مستوى معين فى التعليم . وبالتفتيش المدرسى يمكن الحكم على التعليم . فالوزارة والسلطة المحلية هما السلطانان القائمان بنفقات التعليم العام بانجلترا بالتضامن . وفى الحق أن هذه النفقات تقع على أكتاف دافعى الضرائب من أفراد الشعب . وللسلطة المحلية للتعليم أن تقبل إعانة الوزارة أو ترفضها كما تشاء . ولقد حدث أن (لندن ومنشستر) رفضتا إعانة الحكومة للتعليم الأولى الراقى لأنها تشترط شروطا يصعب عليهما تنفيذها .

وميزانية التعليم فى ازدياد مستمر ؛ فلقد تضاعفت فى عشرين سنة نفقات السلطات المحلية من ٢٥ ٪ إلى ٥٠ ٪ . ونظراً لأن من السهل على الحكومة أن تجمع الضرائب بسهولة أكثر من السلطات المحلية تجدها هذه السلطات تطالب دائماً بزيادة الإعانة من الحكومة .

وفى سنة ١٩١٢ الداخلة فى سنة ١٩١٣ كان مجموع الإعانة التى وافق عليها مجلسا العموم والاعيان (اللوردات) لمساعدة التعليم بانجلترا وويلز

١٤٣٣٩٣١٨ جنيه توزع بالطريقة التي سنذكرها في الفصل الحادى عشر الخاص بوزارة المعارف بالإنجلترا (في إحصاء مصروفات الوزارة التي أقرها مجلس النواب) في السنة المذكورة.

والسلطات المحلية تحصل على مالية التعليم الأولى مما يأتى : —

(١) الضرائب المحلية ويجمع منها نحو ٥٠ ٪ من نفقات هذا التعليم .

(٢) الإعانة السنوية التي تقوم الحكومة بدفعها على أساس المواظبة على

الحضور بالمدرسة بنسبة ١٣ شلنًا وثلث شلن عن كل طفل يقل عمره عن خمس سنوات .

(٣) إعانة الأجور ، وهى تلك الإعانة التي تقوم الحكومة بدفعها بعد

أن ألغيت المصروفات وجعل التعليم بالمدارس الأولية بالمجان . وتبلغ هذه الإعانة ١٠ شلنات عن التلميذ المواظب بالمدرسة .

(٤) بعض إعانات أخرى كإعانة تعليم العمى والصم وذوى العاهات

العقلية التي تتبرع بها الحكومة ، وما يتطوع به آباؤهم لتعليمهم ، وإعانة التفطيش الصحى والعلاج الطبى ، وتبرعات المحسنين .

وأهم الأبواب التي تنفق فيها ميزانية التعليم الأولى خمسة وهى : —

(١) دفع ما تتطلبه المباني المدرسية الصحية ، والملاعب الرياضية ،

والأثاث ، والأدوات والأجهزة التعليمية ، وتبلغ ١٢ ٪ من الميزانية .

(٢) مرتبات المدرسين ، وتقدر بنحو ٦٣ ٪ من ميزانية التعليم .

وتأخذ المرتبات أكبر قسط من النفقات .

(٣) تغذية المحتاجين جدا من الأطفال ، ونقل التلاميذ الذين تبعد

مسكنهم عن المدرسة . وتقدر نفقات هذا الباب بنحو ١٥ ٪ من الميزانية .

- (٤) التفتيش الطبي بالمدارس ، ونفقاته في ازدياد مستمر . وينفق عليه ٣ ٪ من الميزانية .
- (٥) الادارة ، ومصرفاتها ٦٥ ٪ من مجموع الميزانية .
- ولندكر هنا كلمة موجزة عن التعليم في ألمانيا وفرنسا وسويسره فنقول :

التعليم الأولي في ألمانيا

- لقد ابتدأ تنظيم التعليم الأولي بألمانيا منذ صدور قانون بروسيا في اكتوبر سنة ١٨٥٤ م . وتنقسم المدارس الأولية ثلاثة أنواع : —
- ١ — مدارس بها ثلاثة فصول أو أكثر .
 - ٢ — مدارس بها اثنان من المعلمين .
 - ٣ — مدارس بها معلم واحد في فصل واحد .
- ويخص المدرس ٨٠ تلميذاً على الأكثر . وفي (سكسونيا) تشمل المدارس الأولية : المدارس الابتدائية والمتوسطة والعالية والليلية ومدارس يوم الأحد .

زمن الدراسة في الأسبوع بألمانيا : —

ومدة الدراسة في الأسبوع ٢٢ ساعة لصغار الأطفال ، و ٢٨ ساعة للمتوسطين منهم ، ومن ٣٠ إلى ٣٢ ساعة للكبار من التلاميذ .

التعليم الإلجباري في ألمانيا : —

يستمر التعليم الإلجباري في ألمانيا من سن ٦ إلى سن ١٤ ، بحيث يصل التلميذ إلى مستوى خاص في التعليم . فاذا بلغ من العمر ١٤ سنة ولم يصل إلى

هذا المستوى وجب عليه أن يمتد سنة أخرى بمدرسة من المدارس الليلية، أو مدرسة من مدارس يوم الأحد. ولا تجد ألمانيا صعوبة في تنفيذ قانون التعليم العام؛ أولاً لأن القانون ينص على معاقبة الآباء إذا أهملوا تعليم الأبناء. ثانياً جعل تنفيذ قانون التعليم بأيدي رجال الشرطة، وحرصهم على تنفيذه — هذا القانون حرفياً. ثالثاً حب الألمان للنظام، واحترامهم للقوانين، وميلهم إلى التعليم مما ساعد على تعميم التعليم من غير عناء أو تعب. والتعليم عادة بمصروفات في (بروسيا وسكسونيا وبافاريا)، أما المدارس المجانية فهي استثناء من القاعدة. ويراعى في المدارس المتوسطة — وهي مدارس التجارة والزراعة والصناعة — أن يكون منهاجها مناسباً لما يحتاج إليه الإقليم.

مدارس المعلمين بألمانيا: —

إن مدارس المعلمين وكنياتهم بألمانيا أكثر منها في إنجلترا. ويستغرق منهاجها سنتين أو ثلاثاً. وفي (بروسيا) يقبل الطلبة من سن ١٧، وفي (باواريا وبادن) يقبلون من سن ١٦.

التعليم في فرنسا

لقد أصبح التعليم الابتدائي بالمجان في مدارس العامة بفرنسا منذ صدور قانون سنة ١٨٨٠، ثم صار إجبارياً من سن ٦ إلى سن ١٣ بقانون سنة ١٨٨٢. ويبلغ عدد المدارس الابتدائية في فرنسا ٨٥٥٠٠ مدرسة، وعدد التلاميذ بها ٢٣٢.٥٥٣، وعدد المدرسين أكثر من ١٥٦٦٠٠ مدرس. وفي سنة ١٩٠٢ بلغت نفقات الحكومة على هذا النوع من التعليم ١٥٨.٠٠٠.٠٠٠ فرنك.

أما التعليم الثانوى فمدته سبع سنين فأكثر. وبفرنسا من مدارس الليسيه
أى المدارس الثانوية وحدها ٣٤٨ مدرسة ، وبها نحو ١٥ جامعة .

التعليم فى سويسرة

التعليم الابتدائى فى سويسرة : إجبارى بالمجان ، ونظامه من أحسن

النظم ، وكل مقاطعة فى سويسرة مستقلة فى إدارة مدارسها . ولذا تختلف
السن المدرسية قليلاً باختلاف المقاطعات ؛ ففي الشمال الشرقى منها تجد
المقاطعات البروتستانتية تعنى عناية كبيرة بالتعليم ، وفيها ينفذ قانون التعليم
الالزامى بكل دقة ، ونسبة التلاميذ فى المدارس خمس السكان . أما مقاطعات
الروم الكاثوليك فلا ينفذ فيها قانون التعليم كما ينبغى ، ولذا تجد نسبة التلاميذ
فى المدارس الكاثوليكية التسع من السكان ، أى بنسبة واحد إلى تسعة .
ويستمر التعليم إلى سن ١٥ .

عدد المدارس :

وفى سنة ١٩٠١ بلغ عدد المدارس الابتدائية فى سويسرة ٤٦٦٣
مدرسة ، وتلاميذها ٤٧١٧١٣ . وكان عدد مدارس الأطفال ٧٦٧ مدرسة ،
بها ٤٠٣٤٤ طفلاً . وعدد المدارس الثانوية ٥٤٩ مدرسة ، بها ٣٧٩٤٥ طالباً .
وفى سويسرة كثير من المدارس الخصوصية والعالية والصناعية للطلبة
والطالبات ، وفيها كذلك ست جامعات ، وأكاديمية فى (نيوكانل) ، وبها ٤٤٨٥ طالباً .

نفقات التعليم في سويسرة :-

بلغت نفقات التعليم في سنة ١٩٠١ (١٢٦ ٤٩٩٧١ فرنكا) ، دفعت منها الحكومة ١٩٦٩٥١ ٢٤ فرنكا . وقامت المجالس المحلية بدفع الباقي وهو ١٧٥ ٢٥٧٧٤ فرنكا . ومن هذا نرى أن الحكومة تقوم بنصف نفقات التعليم تقريبا .

كتب للمراجعة :-

- (1) Kandel, L. L. Elementary Education in England, Washington, 1914.
- (2) Lawson W. R. John Bull and His Schools.
- (3) Board of Education Annual Reports for 1910-11 & 1912-13.
- (4) Birchenough: History of Elementary Education. (University Tutorial Press.)
- (5) Sadler, Our Public Elementary Schools. Butterworth 1926.
- (6) Board of Education, (1) Annual Reports, (2) Statistics, Educational & Financial.
- (7) Adamson, Short History of Education.
- (8) Board of Education, The Primary School.



الفصل الثالث

روح المدرسة الانجليزية الحديثة

إن الزائر الغريب لمدرسة انجليزية حديثة لأول مرة يلاحظ على الأطفال شيئين : —

أولاً : النشاط والاستعداد للعمل .

ثانياً : السعادة

فالتلاميذ مملوءون نشاطاً ، وحياتهم كلها بهجة وهناءة ، ومُجوّهة ضاحكة مستبشرة ، تملأ المدرسة بشراً وسروراً ، والجو المدرسي كله حياة ، ويقظة وانتباه ، وحب للعمل ، واستعداد لأداء الواجب ، يتمثل فيه روح الوفاء والاخلاص ، والعناية ، والدقة في العمل ، والتعاون بين النظار والمدرسين والتلاميذ . هناك لا تجد تلاميذ يتظاهرون بالعمل وهم لا يعملون ، أو يصغون وهم يتشاءبون ، لا ترى من يحل مسائل حسابية بطريقة آلية من غير ما تفكير ، أو من ينقل قطعاً إنشائية ، أو كلمات إملائية لا يدرك لها معنى (مثل : جوؤو ، بؤؤو) .

هناك يشتغل الطفل بعقله ويده ، فلا يكتفي بتعلم النظريات ، بل يشتغل أيضاً بكثير من الأعمال اليدوية ، ويُعطى مقداراً كبيراً من الحرية في العمل ، يعمل على حسب قواه العقلية ، وله رأى خاص به . هناك يعتمد الطفل على نفسه في كل عمل مع الاستعانة بمدرسه وإرشاداته عند الحاجة . قد يحل المسألة

خطأ ، ولكن المهم أنه حاول أن يعمل ، وعمل برغبة ، وتركت له الفرصة في التفكير ، وفي رسم الخطط وتدير الوسائل . ولقد حدث في إحدى المدارس الحديثة للبنات أن معلمة من الملمات اضطرت إلى الذهاب إلى المستشفى يوماً ، فرأت رصيفة لها أن الواجب يقضى بمصاحبته . وكانت ناظرة المدرسة على فراش المريض ، ولسوء الحظ قد حدث لرابعتين وهى فى طريقها إلى المدرسة ما أوجب تأخيرها نصف ساعة عن الميعاد . وعلى هذا بقيت المدرسة ولا ناظرة فيها ولا مدرّسة . فلما دخلت الأخيرة المدرسة وجدت كل البنات فى أمكنتهن ، يعملن بنظام ، فالتفت نظر بعضهم فى جدول أوقات الدروس ، واخترن من التلميذات من يستطعن التعليم فى السنين الأولى من المدرسة ، وأخذت البقية تعمل بنفسها . فكان كل فصل يسير فى عمله بنشاط كالعادة ، ولم يحدث من إحداهن ونية (١) أو تقصير فى العمل . وكان النظام مستتباً . فمثل هذه الحادثة تبرهن على أن روح المدرسة الحديثة هى : روح التعاون ، والاعتماد على النفس ، وحب العمل ، والفخر بالمدرسة ، والاخلاص لها . وهذه الروح وتلك المبادئ وحدها تكفل نجاح أى مدرسة من المدارس ، وتغنى عن استعمال الثواب ، والعقاب ، والمنافسة فى المدرسة .

فالتلاميذ بالمدرسة الانجليزية مغتبطون بمدرستهم ، يستنفدون جهدهم ، ويبدلون كل ما فى وسعهم فى سبيل تقدمها . محال أن يتمنوا الرفة على اكتاف غيرهم ، يعمل الكل لمصلحة الكل وينسى نفسه . ومن أظهر منهم مقدرة ومهارة فى أمر ما فكافأته أن يسمح له بمعاونة غيره من الضعفاء أحياناً .

(١) الونية : التفريط والاهمال فى العمل .

مدرسة ريفية ابتدائية

من المدارس التي رأيتها مدرسة ريفية ابتدائية داخلية تقبل التلاميذ بعد الانتهاء من قسم الأطفال. فيها يستيقظ التلاميذ مبكرين ، فيرتب كل منهم سريره ، وينظفون معاً حجر النوم . وبعد ارتداء الملابس يقوم بعضهم بمساعدة الطاهية في إعداد الطعام ، أو في إعداد المائدة وتنظيمها . وبعد تناول طعام الإفطار يساعدون في تنظيف الآنية وتنشيفها .

ومدة الدراسة النظرية في الصباح أربع ساعات . وبعد الظهر يشتغل التلاميذ بالزراعة في حديقة المدرسة ، أو بالنجارة في حجرة النجارة التي يقوم بالتعليم فيها أحد النجارين . وفي هذه المدرسة تظهر روح التعاون بأجلى معانيها : فمن التلاميذ من يقوم باصلاح ما يحدث في بناء المدرسة من خلل ، ومنهم من يكوى الملابس ، ومنهم من يخطط ما تحتاج إليه من رتق وهكذا .

وتتصل بالمدرسة حديقة كبيرة ، تبلغ مساحتها نحو ثلاثة أفدنة ، بها قسم لتربية الطيور والحيوانات الداجنة ، يتولى بعض التلاميذ إطعامها والعناية بها . ويقوم التلاميذ أنفسهم بزرع ما أمكن من أنواع الخضر والفواكه والأزهار في تلك الحديقة . وبهذه الوسيلة تستطيع المدرسة أن تستغنى عن شراء كثير من المواد الغذائية وغيرها ، وأن تجمع بين التعليم النظرى والعملى أو الصناعى

فتفتح كثيراً من السبل أمام كل تلميذ حتى تنتفع بميوله ، وتعرف ما يرغب فيه من الأعمال ، فتوجهه حيث يحب . ويختار له من سبل الحياة ومن المهن والصناعات ما يتفق مع ميوله الطبيعية . فالمدرسة تعطيه الفرصة في أن يعرف شيئاً عن النجارة ، والزراعة ، والحياكة ، والكى ، والبناء ، والرسم ، والتصوير ، والموسيقى بجانب المواد المدرسية الأخرى ، وهذه هى التربية .



شكل (٩) التلاميذ يقومون بوضع آلات الاسلحى بأنفسهم فى المدرسة .

ولا يسمح لأحد من التلاميذ بأكل شىء من فواكه الحديقة فى غير مواعيد الأكل . ومن خالف ذلك يحرم هذه الفاكهة حتى ينتهى فصلها . وهذا عقاب طبعى ؛ لهذا لا يجروا أحد أن يقطف شيئاً من الحديقة . ولكل تلميذ صوان خاص به ، يضع فيه أدواته . وللناظر وحده الحق فى الاطلاع على مابه . وبعد تناول الشاى يسمع التلاميذ الاسلحى أو يتعلم بعضهم العزف على المعزف (البيانو) ، ويلعبون ألعاباً رياضية ككرة القدم أو كرة المضرب . وفى يوم الأحد يذهبون صباحاً إلى الكنيسة مع أساتذتهم ، ثم يخرجون للرياضة فى جهات خاصة . فأوقاتهم منظمة ، موزعة بين العمل واللعب ؛ يلعبون حيث يجب اللعب ، ويعملون حيث يجب العمل . ويحتهد ناظر المدرسة فى ألا يترك لأى تلميذ الفرصة فى أن يفكر فى أعمال شيطانية ، فيدعه يشتغل بأى عمل من الأعمال ؛ حتى لا يفكر فى أى عثر أو إفساد فى المدرسة .

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة.
 وإن دروس مشاهدات الطبيعة ، والجغرافيا ، والتاريخ كثيرا ما تكون
 فى الخارج على شاطئ نهر أو فى حديقة ، أو زيارة لدار آثار ، أو حصن ،
 أو كنيسة قديمة . وفى كل أسبوع يختار بعض تلاميذ المدرسة لزيارة مدرسة
 أخرى ، لتكثرتجارهم ، ويروا أشياء ربما لم يروها من قبل فى مدارسهم .
 وبذلك تتبادل المدارس الزيارات فى يوم من أيام الأسبوع .

وكثيرا ما يقف ناظر المدرسة ليمشتر التلاميذ وهم يشتغلون فى حديقة
 المدرسة ، ولا يعزب عنه شئ فى مدرسته ، فهو خبير بكل تلميذ ، وبالظروف
 المحيطة به ، وبنقط الضعف فيه ، وبوسائل العلاج . فيمكنه أن يقول لك إن
 (جاء) قوى لأن أمه كثيرة العناية به . أما (جان) فضعيف لأنه لا يجد
 ما يكفيه من الغذاء ، وهذا جيد فى التاريخ ، وذلك يحتاج إلى العناية بالحساب ،
 وهكذا . والمدرسون يعتبرون تلاميذهم أبناء يفتكرون فيهم كما يفتكرون
 فى أبناءهم . فى تلك المدرسة وفى معظم المدارس الانجائزية تجد التلميذ محبا
 للألعاب الرياضية ، كثير المعلومات ، ناضج الرأى ، مرتب الفكر ، بعيد
 النظر ، قوى الملاحظة ، يستطيع التعبير عما فى نفسه ، يحب النظام ، والدقة
 فى العمل . يعرف معنى الطبيعة ، ويقدر ما فيها من حياة وجمال ، ويمكنه
 القيام بكثير من الأعمال . وهذه نتائج العناية بالطفل فى المنزل والمدرسة معاً ،
 نتيجة العناية بالتربية العملية لاعداد كل فرد للحياة الكاملة .

المعلمون والمعلّيات أمس واليوم

بالأمس كانت طائفة التعليم بانجلترا مهملة ، ضائعة الحقوق كما ذكر «اللورد ما كولي» في بعض خطابه . ورغما عن كل الأعمال الجليلة التي قام بها القرن التاسع عشر نحو التعليم فإن المعلم كان مرتبه ضئيلا وكان معاشه قليلا ، وكانت حياته مملوءة بكثير من الصعاب . ولم يكن حظ المعلمة بأحسن من حظ المعلم . وكانت شكوى هذه الطائفة قليلة مع كثرة ما كانوا يقاسونه من شظف العيش ومشقة العمل ، والحق أن هذا كان عارا على أمة غنية كانجلترا .

وقد أخذت حال المعلمين في التحسن منذ سنة ١٩٠٢ وقُدروا التقدير كله بعد نهاية الحرب العالمية الكبرى ؛ إذ كان للحرب الفضل في ازدياد الشعور بانجلترا نحو فائدة التعليم والمعلمين . فالיום قد نالوا حقوقهم كاملة ، وأصبح مستواهم لا يقل عن مستوى غيرهم أدبيا وماديا . ولاغربة فالانجليز يشعرون بأن المعلمين هم قادة الافكار في الأمة ، يمثلون الطبقة العاملة فيها ، ويقومون بعمل جليل ، فعليهم وبهم ترقى الأمة إلى أسمى درجات الحضارة والمدنية . ولقد تذكروا حقا ما قاله (بسمر ك) بعد الحرب السبعينية : « إننا قد غلبنا جارتنا بمعلم المدرسة »

الاقبال على مهنة التدريس :

وهناك اليوم إقبال كبير على مهنة التدريس ، وسيظل الأمر كذلك ما دام المعلمون يحدون كل تشجيع وتقدير من الشعب الانجليزى ووزارة التعليم . ولم يكن هذا التقدير للمعلمين في نفوس الانجليز فحسب ، بل إن لهم اليوم

مركزاً سامياً في الولايات المتحدة وغيرها من الأمم الراقية . فذلكم (السناتور
موسولينى) منشىء إيطاليا الحديثة يتمنى أن يكون معلماً ولو خمس سنوات !
ولا يقدر المعلم إلا أن يعرف قيمة التعليم .
وفي إنجلترا قد ظهر نجاح كبير في أمرين : —

أولاً : في إزالة الاعتزال أو التنجى الذى كان قديماً بين المعلم والمتعلم ؛
فقد أصبح المدرس اليوم يشعر نحو التلميذ الصغير شعوره نحو ابنه وأخيه ؛
فتراه يلعب معه بالكرة في فناء المدرسة ، ويشاركه في كثير من الأعمال ، ولا
يفكر في أن ذلك يقلل من إجلال التلميذ له ؛ لأن الاحترام أمر نفسى يزداد
ولا يقل بالخاططة المملوءة إخلاصاً . وغريب أن فكرة العزلة ؛ عزلة الناظر عن
المدرس ، والمدرس عن التلميذ ، والضابط عن الجندى — لا تزال سائدة في
المدارس الفرنسية والجيش الفرنسى ؛ ظناً منهم أن التنجى يوجد التعظيم
والتوقير كما كنا نظن نحن المصريين خطأ . هذا وإن العداوة القديمة ؛ عداوة
التلميذ والمدرس قد اختفت كلية بالمدرسة الانجليزية ، وأصبح المدرس أخاً كبيراً
للتلميذ ، لا شبحاً مخيفاً مفرعاً في نظره . والحق أن روح العلاقة بين المعلم
والمعلم في إنجلترا أصبحت روح وفاء وإجلال وتقدير ، وأن المدرس يحاول
أن يكون الصديق والأب والمرشد لتلاميذه .

ثانياً : شعور رجال التعليم بأن كل فرع من فروع التعليم يعمل لخدمة
المصلحة العامة التى تعد أمراً حيويًا في نظر كل فرد انجليزى ، ويعمل لخلق
« ديمقراطية » متعلمة — عديمة النظير ، لم ير العالم مثلاً إلى الآن . يقول
« سيريل نورفود » : إن إنجلترا لن تستطيع أن تحمل الحمل الملقى على عاتقها
ومسئولية مركزها في العالم إذا لم تخلق تلك « الديمقراطية . » وإن طائفة

التعليم تعلم علم اليقين بأنها وحدها تستطيع أن تبني تلك التربية (الديمقراطية) على أساس الديانة العملية ، لأن على أيدي هذه الطائفة وحدها — طائفة التعليم — تمر كل الأفراد في الأمة ثم تخرج إلى العالم . فالمعلمون في إنجلترا يشعرون بمركزهم ، وبالأمانة المتروكة في أيديهم ، ويعملون للوصول إلى الغرض الذي ينتظر منهم .

وفي إنجلترا والولايات المتحدة تجد نسبة المعلمين أقل كثيرا من نسبة المعلمات ، فالمعلم الواحد في إنجلترا يقابله ثلاث معلمات . أما في ألمانيا فالأمر بالعكس ، وعدد المعلمين بها أكثر من عدد المعلمات . وبإنجلترا عداء كبير صامت بين الجنسين : المعلمين والمعلمات — كما يوجد عداء ظاهر بين الأطباء والطبيبات ؛ لما بين الجنسين من المنافسة والحقد . وفي كثير من المجالس المحلية للتعليم يعتبر زواج المعلمة كأنه استقالة منها ؛ ظنا بأن المتزوجة لا يمكنها أن تقوم بواجبات التعليم والزوجية معاً ، وإذا تزوجت فمن العدالة أن تتركوظيفتها لغيرها ممن لم يتزوجن من المعلمات اللاتي لا يجدن عملاً . وترى تلك المجالس أن من العدالة ألا تعيش وحدها ، بل تعيش وتترك غيرك بجانبك يعيش أيضا ، وأن من الواجب على الزوج أن يقوم بنفقات زوجته .

أما في لندن فتستخدم المتزوجات من المعلمات من غير قيد ولا شرط . وهناك فرق في المرتبات بين الجنسين ، فمرتب المعلمين أكثر من مرتب المعلمات ؛ فإذا كان مرتب المدرسة ٢١ جنيه في الشهر ، فمرتب المدرس ٢٦ جنيه في الشهر ، والعلة في ذلك أن للمدرسين أسراً ينفقون عليها . أما المدرسات فليس بمسؤولات إلا عن أنفسهن ، وأظن أن في هذا حكمة وعدلا .

تعيين المدرسين بالمدارس الابتدائية

وقبل أن يقوم المجلس المحلي للتعليم بتعيين المدرسين والمدربات يلاحظ أنه يجب أن تجتمع فيهم شروط خاصة، ولا تعطى المراكز الكبيرة إلا من يستحقها. أما المراكز الصغيرة فشروطها سهلة. فالمدرس في مدرسة ثانوية يكون في العادة حاصلًا على شهادات أعلى من شهادات المدرس في مدرسة ابتدائية، والمحاضر في الكلية أو الجامعة أكثر كفاية من المدرس في الثانوى، وناظر المدرسة الأولية «الابتدائية» مثلاً يجب أن يكون قد تعلم في كلية المعلمين وحصل على شهادة في التعليم من وزارة المعارف، وكانت لديه تجربة عملية في المدارس تبلغ سنتين على الأقل. ويمكن الحصول على شهادة المعلمين من الكلية بالامتحان من غير حضور بها. وهذا الآن نادر جداً. أما المعلمات الإضافيات في إنجلترا «The Supplementary teachers» فيقبلن في وظائف التعليم من غير شهادات، وهذا عيب من العيوب في طريقة التعيين. فأى فتاة تبلغ من العمر ١٨ سنة، وتكون قادرة على العمل، حسنة الأخلاق يمكن أن تعين مدرسة بشرط أن يرى المفتش أنها تستطيع القيام بمهمة التعليم. أما أعمال هؤلاء المعلمات الإضافيات فمحدودة، فلا يسمح لهنّ إلا بالتعليم في قسم الأطفال، وفي الفصول الأولى من المدارس الصغيرة، ولقد عدل عن هذا النوع منذ سنة ١٩١٩.

وأما تعيين معلمى المدارس الأولية فمن خصائص المجلس المحلي للتعليم. ويجوز أن يفوض الأمر إلى جمعية التعليم، أو إلى مديري المدارس. وهنا يجب أن يوافق المجلس المحلي أو السلطة المحلية «The local authority» على التعيين. وأما الوظائف الكبيرة التي تخلو كنظارة المدارس فيعلن

عنها في الصحف العامة ، ويكون فيها شيء من المسابقة ، وبعد الفحص الدقيق عن الطلبات يُختار ثلاثة من المتقدمين للظهور أمام لجنة الاختيار . وهنا يعمل الاختيار النهائي . أما المراكز الصغيرة فلا يعلن عنها بقدر الوظائف الكبيرة . وبعض مجالس التعليم يفضل من ينسبون إليه من رجال التعليم ، ففي لندن مثلاً إذا أريد اختيار ناظر مدرسة اختيار من بين المدرسين الذين مضى عليهم عشر سنوات في التعليم بمدارس لندن نفسها . وبذلك يقصرون نظارة المدارس على مدرسيهم . ولا تعتبر الأقدمية وحدها أساساً للترقية ، بل يجب أن تصحب بالكفاية والمقدرة .

ويأمن المدرسون على وظائفهم ما دامت أعمالهم جيدة ، وأخلاقهم حسنة . ومن المحال أن يستغنى عنهم ، أو يفصلوا ما داموا يؤدون واجبهم ، ويحسنون سلوكهم . ولا يمنع أي مدرس أن يشترك في أي عمل خارجي ما دام ذلك العمل لا يتعارض مع أداء واجباته في مدرسته .

مرتبات المدرسين والنظار بالمدارس الابتدائية

وهكذا كانت مرتبات المدرسين في المدارس الأولية : -

في سنة ١٨٤٧ كان مرتب المعلم في مدارس الكنيسة بنس ٤ شلن ١١ ج.ك في السنة . ومرتب المعلمة بنس ٣ شلن ١٤ ج.ك في السنة ، وهذا خلاف إعانة الحكومة التي كانت تمنح كلا منهما

وفي سنة ١٨٦٠ كان متوسط المرتب السنوي مع إعانة الحكومة ٩٥ جنيهاً للمعلم ، و٦٥ جنيهاً للمعلمة .

وفي سنة ١٨٨٨ كان ١١٩ جنيهاً للأول ، و ٧٢ جنيهاً للثانية . وفي سنة ١٩١٢ كان مساعد المدرس يأخذ ٣ شلن ١٢٩ ج.ك في السنة ، ومساعدة المدرسة

تأخذ شان ج. ك. وكان ناظر المدرسة يتقاضى في تلك السنة ١٧٨ جنيها في السنة (١)، وناظرة المدرسة شان ج. ك. ١٢٠. وهك جدولاً (٢) بالمرتبات من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢٣:—

متوسط المرتب في ٣١ مارس				النظار والمدرسون بالمدارس الابتدائية
١٩٢٣	١٩٢٠	١٩١٨	١٩١٤	
جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	(١) نظار المدارس الابتدائية الحاصلون على شهادات:
٤٠١	٣٠٥	٢١٥	١٧٧	ناظرات المدارس الابتدائية الحاصلات على شهادات:
٣٢٧	٢٣٨	١٦١	١٢٦	نظار المدارس الابتدائية غير الحاصلين على شهادات:
٢٠٦	١٣٨	٩٥	٧٦	ناظرات المدارس الابتدائية غير الحاصلات على شهادات:
١٦٣	١٢٧	٩٠	٦٩	(٢) المدرسون المساعدون الحاصلون على شهادات:
٣١٠	٢٤٩	١٦٧	١٢٩	المدرسات المساعدات الحاصلات على شهادات:
٢٠٤	١٨٩	١٢٣	٩٦	المدرسون المساعدون غير الحاصلين على شهادات:
١٨٢	١٣٧	٩١	٦٨	المدرسات المساعدات غير الحاصلات على شهادات:
١٤٨	١٢٢	٧٩	٥٧	(٣) المعلمات الإضافيات:
٩٧	٨٤	٥٤	٤٠	

ولزيادة الفائدة أقول : إنه كان متوسط المرتب في سنة ١٩١٤ للمدرس المساعد في المدرسة الثانوية ١٧٤ جنيها في السنة ، وللمدرسة ١٢٦ جنيها . ولقد تغيرت الأحوال الآن ؛ ففي سنة ١٩٢٥ كان ناظر المدرسة الثانوية يتقاضى ٧٦٣ جنيها في السنة ، والناظرة ٥٩٨ جنيها . والمدرس المساعد « بالثانوى » ٣٩٠ جنيها ، والمدرسة المساعدة ٣١٠ جنيها . فالمدرس الآن يجد تشجيعاً مادياً وأدياً . والحق أنه في الوقت عينه يعد نفسه

(١) راجع :

Reports of the Cross Commission & Board of Education Report 1912.

(٢) راجع : Statistics of the Board of Education, 1920 — 21, & Board of Education Report, 1922—23

إعداداً تاماً في الكليات والجامعات ، وينال قسماً وافراً من التربية والتعليم .
ونظراً للأزمة الاقتصادية بانجلترا قد خصم من مرتبات طائفة التعليم
١٠٪ في عام ١٩٣١ م .

نظام الترقية

قلنا إن الحالة المادية لطائفة التعليم الآن تدعو إلى الارتياح والاطمئنان .
ونقول إن الترقية والزيادات (والعلاوات) نظامها آلي يمنع الأكفاء أن ينالوا
ما يستحقونه من التشجيع ، فالمدرس العادي مثلاً يعرف أنه بعد سنتين
سينال زيادة كذا على مرتبه من غير تفرقة بينه وبين مدرس آخر عرفت
مقدرته وكفايته . وهذا طبعاً يدخل اليأس في نفس التقدير الكفء . وكثيراً ما يسمع
الإنسان أن المهملين يلومون المخلص على كثرة العمل في مثل هذه الأحوال ،
قائلين له : « لم تتعب نفسك كل هذا التعب ؟ هل ستأتيك في آخر السنة
(علاوة) أكثر منا ؟ كلنا في نظام الترقيات والزيادات سواء ! » والمخلص
يجب ألا ينتظر من أحد جزاءً ولا شكوراً ، وينبغي أن يعتقد أن الله وحده هو
المكافئ ، ومن المحال أن يسوى الله بين اثنين : أحدهما مخلص في عمله ، والآخر
مهمل أداء واجبه ، ويجب أن يستمر على هذه العقيدة . فاعمل وأخلص
في عملك ، وثق بأن الله سيكافئك ، إن لم يكن اليوم فغداً . وسيأتي يوم تنال
فيه حقوقك كاملة . والواقع أن هذا الاعتقاد هو أكبر سلوى للمخلصين ،
ويدعو الإنسان إلى العمل وهو مستريح الضمير . والحق أنه مهما كانت
مبادئ الشخص من الوجهة الكمالية فهو ينتظر الجزاء تشجيعاً له ، وتقديراً
لعمله ، أما المثل الأعلى فنادر الوجود .

ولو اتبعت إنجلترا طريقة ولايات أمريكا المنحدة في تشجيع الأكفاء

من الشبان ، وفتح الباب في سبيلهم ، والاقدام على ترقيةهم بكل شجاعة ، من غير مراعاة للأقدمية وحدها قامت بخدمة جليلة للتعليم . ولا خوف في انجلترا من كثرة الأغراض ؛ فالرجل الانجليزي كثيراً ما يعمل للحق ، ولا ينصر إلا الحق . فأمرىكا ترحب بالشبان إذا أظهروا مقدرة وكفاية ، وإخلاصاً في العمل ، وثق بهم كل الشئ ، وتسهل لهم سبل الرقي ، فتنتفعهم وتنتفع بهم . فالشباب إذا اجتمع لديه النشاط والاقدام مع القدرة على العمل ، والكفاية والاخلاص ، والمثابرة ، والصبر ، استطاع أن يقوم بكثير من الأعمال . وفي الوقت نفسه تمكن الاستفادة من تجارب كبار الرجال المحنكين الذين خبروا الحياة ، وانتفعوا بتجاربهم الكثيرة . وبهذه الوسيلة تضاعف الفائدة ، ويُنتفع بالشباب والشبان . ولا يخل الأمر يكون بأكثر المراكز على من يظهر الاستعداد والمهارة من الشبان . وهذا تشجيع منهم للشبان ، وانتفاع بمواهبهم وقواهم الحيوية . وبالطريقة الانجليزية في نظام الترقية يصعب أن ترقى مدرساً تعتقد أنه مخلص وكفء قبل وقت ترقيته ، كما أنه من الصعب أن تمنع زيادة مرتب مدرس عادي . وهذا مما يؤخذ على هذه الطريقة .

المعاش

وللمدرس الحاصل على شهادة في التعليم الحق في المعاش حينما يبلغ من العمر ٦٥ سنة ، أو قبل تلك السن إذا كانت صحته لا تسمح له بالاستمرار في عمله . وإن مشروع معاش المعلمين في انجلترا حسن ، ويحمي المبشرين منهم عند الكبر . ويكون المعاش مما يؤخذ من مرتبات المعلمين ، وبما تهبه الحكومة لمعاشهم ، ومن الاعانة التي تقدر للمدرسين الذين أصبحوا عاجزين عن العمل قبل أن يبلغوا الخامسة والستين ؛ لضعفهم عقلياً أو جسمياً . وإن ما يؤخذ من المرتبات للمعاش إجباري .

(المعلمون والمدارس الصيفية)

أو

(لانهاية للعلم)

يظن الطالب هنا في مدارس المعلمين وغيرها من المدارس أن الحياة العلمية قد انتهت بعد انتهاء الحياة المدرسية . والحقيقة أنه لانهاية للعلم ، وأن العلم يتبدى بعد الحياة المدرسية ، فالمدرسة تفتح السبل أمامك ، وعليك إتمام البقية . فيجب أن تستزيد دائماً من المعلومات ؛ حتى لا تقف أفكارك عند حد . فانه لا توجد مهنة من المهن تحتاج إلى ازدياد دائم في العلم ، والاطلاع ، والبحث ، والتجربة ، والخبرة ، والنشاط كمهنة التدريس . لذلك تجد المدرسين في انجلترا مثلاً لا يتكلمون على تجاربهم المدرسية ، ولا يكتبون بما حصلوا عليه في الكلية ، بل يلتحقون بمدارس صيفية في أثناء العطلة ، أسبوعين أو شهراً من كل سنة ، لاخذ محاضرات في التربية ، أو علم النفس ، أو اللغات الأجنبية ، أو للتمرن على كثير من الأعمال اليدوية . . . ويدفعون أجوراً خاصة للمدارس التي يذهبون إليها صيفاً . وإن عدد هذه المدارس يتضاعف كل سنة ، فتجد بكل مدينة كبيرة مدرسة أو مدارس يلتحق بها من يريد من المدرسين أو المدرسات ، والطلبة والطالبات ؛ لتحسين مستواهم العلمي . تراهم يقضون الصباح مثلاً في استماع المحاضرات ، وبعد الظهر في اللعب والرياضة البدنية ، أو في زيارة بعض الأماكن الأثرية ، أو القيام برحلات بحرية . وفي المساء يشتركون في الذهاب إلى رواية تمثيلية ، أو محفل اجتماعي . فتراهم يخلقون كل وسيلة للتعليم وترويح النفس ، والاستفادة علمياً وصحياً واجتماعياً .

وحبذا الأمر لو اقتدينا بانجلترا في فتح مدارس صيفية في جهات صحية

كالاسكندرية والمنصورة ودمياط ، يذهب إليها المدرسون صيفاً لمدة معينة ، للرياضة وحضور المحاضرات التي يمكن أن يختار لها مدرسون في مختلف المواد ، حتى يجد المدرس الفرصة التي يريد ، فيختار ما يشاء من المواد والجهات . ويمكن أن يسمح لهؤلاء المدرسين بالسكنى في المدارس الداخلية في تلك المدن (إن وجدت) ، تسهيلاً لهم ، وتشجيعاً على حضورهم والتحاقهم بتلك المدارس . ومع ذلك فالمعلم يستطيع الاستزادة من المعلومات بقراءة الكتب الحديثة ، وحضور المحاضرات المختلفة ، والاطلاع في المكتبة الملكية أو المدرسية في أثناء السنة . وعندى لا يحسب المدرس ناجحاً في مهنته إلا اذا عود تلاميذه الاعتماد على النفس ، وحب العلم والعمل ، ومعرفة قيمة الوقت ، والعمل على تجديد معلوماته بالقراءة والاطلاع .

وفي الولايات المتحدة يلتحق كثيرون من المدرسات والمدرسين بالمدارس الصيفية لحضور محاضرات في التربية العلمية والعملية . وفي سنة ١٩٢٠ كان عدد هؤلاء المدرسين خمسين ألفاً . وفي سنة ١٩٢٨ قد بلغ عددهم ٤١٠ آلاف مدرس . وفي سنة ١٩٣٠ قد بلغ العدد ٤٢١ ألف مدرس ، أى بنسبة ٤٥ ٪ من مجموع المدرسين في المدارس الثانوية والابتدائية بالولايات المتحدة بأمريكا .

فتى يأتى اليوم الذى يرى فيه الانسان المدرس المصرى ينتفع علمياً بوقت فراغه حتى تزيد معلوماته ؟

كتب للمراجعة :-

- (1) Sandiford, Peter, The Training of Teachers in England & Wales, New York, 1910.
- (2) Standard Scales of Salaries 1927. (H. M. Stationery Office)
- (3) Barker, Superannuation of Teachers. (Longmans, Green & Co.)
- (4) The Schoolmaster's Yearbook. (Dean & Sons; 1928.)
- (5) Reports of the Cross Commission and Board of Education Report 1912.
- (6) Statistics of the Board of Education, 1920—21. & Board of Education Report, 1922—23.
- (7) Report of the Consultative Committee on The Primary School, 1931.



الفصل الرابع

العناية بتربية الأطفال اليوم

العناية بأطفال البيت والمدرسة والملاعب:

في إنجلترا اليوم عناية كبيرة بتربية الأطفال تربية صالحة جسميا ، وعقليا ، وخلقيا ، واجتماعيا . وإن نظرة واحدة إلى صور الأطفال اليوم وصورهم منذ عشرين سنة مثلاً تظهر لك فرقا كبيرا بينهم اليوم ، وبينهم بالأمس . وهذا يدل دلالة واضحة على مقدار العناية بالطفل ، وعلى مستوى المدنية بإنجلترا ، وعلى النهضة المحسنة ، والتقدم العظيم في التربية والتعليم . فنظرة إلى الوجه ، وقوة الجسم ، واليدين ، العينين ، والفم ، تدل الناظر على التحسن الكبير في المستوى ، وتغنيه عن المناقشة في نهضة التعليم بإنجلترا . ولا يجد الطفل عناية بتربيته في المنزل فحسب ، بل يجد هذه العناية في المدرسة والملاعب كذلك . ويرى عطفاً كبيراً ومعاملة حسنة في حجرة الدراسة وخارجها ، فهو ممتنع بالحياة ، يرى السعادة أينما ذهب ، ويجد الفرصة في التعلم منذ وجوده في هذا العالم ، ويجد العناية به حتى قبل أن يرى هذا العالم . وإذا بلغ الثالثة من العمر وجد المدارس الابتدائية أو الأولية تنتظره . وفي المنزل يجد عناية كبيرة من أمه وأبيه في تعليمهما إياه القراءة والكتابة في ساعات فراغهما ، وقصصهما كثيرا من الحكايات عليه وهو في فراشه قبل النوم ، شرائهما له من التعليمية والآلية ما يناسب

سنه . ومن هذه اللعب يتعلم الأعداد والحروف الأبجدية والأشكال الهندسية من مثلث ومربع ومستطيل ودائرة ونصف دائرة ... الخ .
وتُختار له اللعب التكوينية ؛ كأن يُؤتى له بأجزاء طيارة أو سيارة ،
وبتقليد ما لديه من الصور والرسوم . يمكنه أن يركب الأجزاء بعضها مع بعض ، ويكون
منها الطيارة أو السيارة ، ويعرف أجزاء كل منها ، والوظيفة العلمية لكل
جزء . ولا يختار له من اللعب ما لا يدعو إلى شيء من التفكير ؛ كأن يشتري له
قطار صغير فإذا ما أدار الألوى فيه جرى القطار على الأرض . فالجو الانجليزي
جو علمي ، والبيئة بيئة علمية .

ومن الممكن أن نقول كثيرا ، وكثيرا جدا عن الألعاب المنظمة للأطفال ،
وإعداد كل وسائل الراحة في الملاعب التي تنشأ في المتنزهات العامة للألعاب
الرياضية المختلفة ، والعناية في مدارس الأطفال بالموسيقى ، والفنون الجميلة ،
واستخدام الصور المتحركة والمجارس (الراديو) في المدرسة ، والرحلات
المدرسية ، والزيارات العلمية ، والطريقة التي يعامل بها ذوو العاهات وضعاف
العقول أو الأجسام من الأطفال ، والطرق الحديثة المتبعة في تربية هؤلاء
الأطفال ولكن الكتاب لا يتسع لكل هذه الموضوعات .

الطرق الحديثة في التربية والتعليم :

وأهم هذه الطرق الحديثة في التربية :

(١) — طريقة دلتون :

والغرض منها التخلص من تعليم الفصل في وقت واحد بما فيه من أذكاء
وأغبياء ومتوسطين أي مادة من المواد من غير مراعاة الفروق في المستوى

العلمي والعقلي بين التلاميذ ؛ وذلك بتقسيم الفصل جماعات صغيرة بحسب الذكاء والمعلومات وتكليفهم القيام بأعمال خاصة ، في زمن معين ، وإعطائهم حرية في البحث ، وتشجيعهم على القراءة والمراجعة بأنفسهم ، مع إرشاد أساتذتهم لهم عند الحاجة ، وتعويدهم الاعتماد على أنفسهم ، والثقة بها من الصغر ، حتى يكونوا رجالا عمليين في الكبر ، وبث روح التعاون والمساعدة فيما بينهم ، والسير بحسب مقدرة كل جماعة منهم فلا يُرهق الضعيف ، ولا يضاع وقت الذكي في انتظار الغبي (١) .

(٢) — طريقة مرام منتسوري الطبيعية الربطانية :

وهي تلك الطريقة المنتشرة في مدارس الأطفال ، والتي تعمل على إعطاء الطفل حرية كبيرة في التعلم ، والعمل على تنمية كل حاسة من حواسه بلعب تعليمية خاصة ، وعدم التدخل في عمل الطفل إلا عند الضرورة ، وانهاز الفرصة التي يحتاج فيها إلى التعلم أو الإرشاد ، فتقوم مرشدته بتعليمه أو إرشاده ، ومراعاة أحسن الوسائل العلمية في تربيته تربية حقة ، فلا يشعر الطفل بأنه في سجن ، بل في روضة طبيعية علمية تعمل على تربية حواسه ووجدانه وعقله وجسمه وخلقه وشخصيته . ومن القواعد التي سلم بها فلاسفة التربية أنه يجب أن يعطى الطفل أكبر فرصة في تربيته تربية كاملة من كل الوجوه .

(٣) — طريقة مس تشارلوت ماسون :

مس تشارلوت ماسون هي تلك المربية الانجليزية الكبيرة التي أنشأت جمعية

(١) سنتكلم عنها وعن غيرها من الطرق بأسهاب في كتابنا « الطرق الحديثة في التربية » .

للا بقاء بالعمل على النهوض بتربية الطفل، وفتحت مدرسة كنموذج في (أمبلسيد)
وأخذت تنفذ كل المبادئ الصالحة في التربية بمدرستها ، نذكر منها :

(أ) إيجاد روح التعاون في المدرسة ، تعاون التلميذ مع المدرس .

(ب) العمل بقاعدة الحرية المعقولة في التعليم .

(ج) عدم إرهاق الطفل بأوامر ونواهٍ لا حاجة إليها .

(د) تعويد الطفل الاعتماد على نفسه في التعليم والبحث .

(هـ) تشويقه إلى العمل وترغيبه فيه .

(و) مراعاة عالم الطفل وطبائعه وغرائزه دائماً .

(ز) العمل بنظرية الحكم الذاتي في المدرسة .

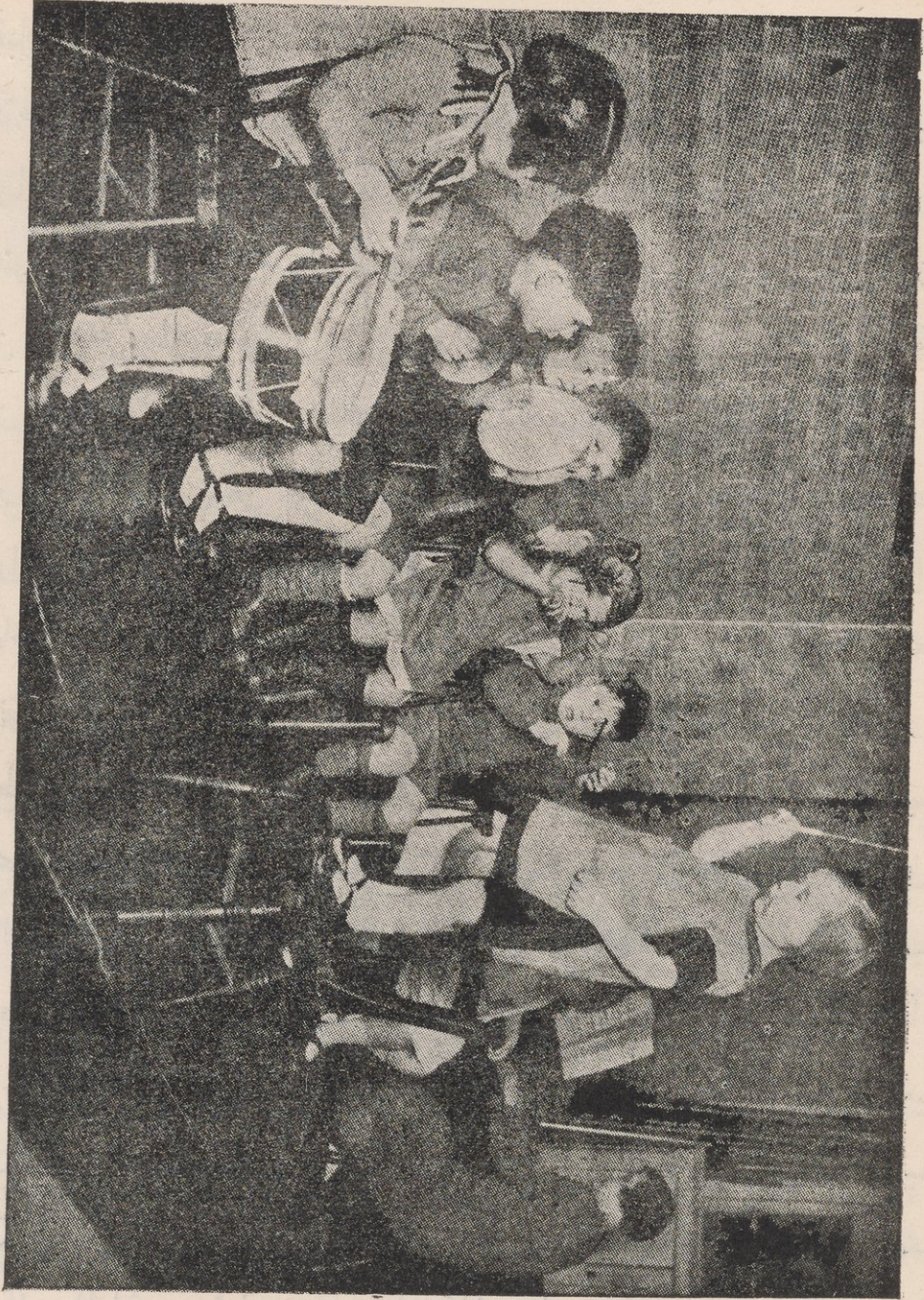
(ح) التفكير في الطفل قبل أى شئ آخر ، والعمل على إعداده للحياة

التي تنتظره ، بالجمع بين التعليم النظرى والعمل .

وتعد مدرسة «مس تشارلوت ماسون» من أحسن النماذج في إنجلترا .

(٤) — طريقة اللعب : —^(١)

وتنسب إلى «مستر كولدول كوك» ، وهى طريقة تشوق التلاميذ إلى
العمل ، وتشجعهم على القيام بعمل محاضرات ، ومناظرات ، وتمثيل روايات ،
وكتابة مقالات وقصائد شعرية . . . وتدعوهم إلى العناية بالفنون الجميلة من
موسيقى وغناء ورسم . . . وفيها يقوم التلاميذ بكثير من الأعمال في المدرسة
التي تعد ملكة صغيرة لا تفكر إلا في الأطفال ، وتهذيبهم ، وإسعادهم ، وإدخال
السُرور على قلوبهم ، وتعليمهم للوصول إلى الكمال أو ما يقرب منه . وهناك
طرق أخرى كثيرة لا يتسع المقام لذكرها هنا .



شكل (١٠) — فرقة موسيقية في روضة اطفال ، لم يبلغ أعضاؤها من العمر سن خمس سنوات :

قال (شيشرون) الفيلسوف والخطيب الروماني (١٠٦ — ٤٣ ق. م .) :
 « يجب أن تبتدىء التربية من أول أدوار الطفولة وأن تستمر طول الحياة . »

والحق أن الطفل في إنجلترا يجد من يفكر فيه حتى قبل ظهوره في هذا العالم ؛ فقبل الزواج تفكر الطبقة الراقية من الانجليز في مقدار تأثير « الوراثة » في الأطفال ؛ فلا يقدمون على تزوج من به أو من بهامرض من الأمراض العقلية ، أو العصبية ، أو الرئوية ؛ خوفاً من أن يكونوا سبباً في إيجاد طفل معتوه ، أو مجنون ، أو مسلول . وحينما يولد الطفل يجد من يعنى بأمه ، ومن يعنى به ، وبوزنه كل أسبوع ؛ لمعرفة مقدار نموه ، أهو طبيعي أم غير طبيعي . وإذا كانت الأم من الطبقة العاملة ، وأرادت للضرورة أن تعمل لكسب معيشتها ، أمكنها أن تترك ابنها في محضن من المحاضن المعدة لتربية الأطفال ، وتدفع عنه ستة بنسات في اليوم ، وتذهب لعملها . وإذا بلغ الطفل من العمر سنتين أمكن إدخاله نوعاً خاصاً من مدارس الأطفال ، حيث يجد كل عناية بصحته وغذائه وتربيته . وتقوم الحكومة بمساعدة هذه المدارس . وإن روح الغيرة نحو العناية بتربية الطفل ظاهرة جدا في إنجلترا . وطريقة التفتيش الطبي بها لا نظير لها في جميع أنحاء العالم . والسلطات المحلية مسئولة عن التعليم الابتدائي ، والمركزي ، والتكميلي ، بحيث يناسب سن الأطفال ، وقواهم العقلية ، وأحوالهم الشخصية . وعلى تلك السلطات أن تتأكد من أن الفقر لا يقف عائقاً في سبيل تعلم أي فرد من الأفراد التعلم الذي يناسبه ، وأن تعمل كل وسائل التسهيل للتلاميذ الذين تبعد مساكنهم في القرى والأرياف عن المدارس ؛ حتى لا يحرموا التعليم ؛ فكبار التلاميذ يُعطون درّاجات لاستعمالها ، وينقل صغارهم بالمجان في عربات المجالس المحلية ، ويقبلون داخلية إذا كان في المدرسة الأولية الرفيعة قسم داخلي .

كلمة السير تشارلس تريفلينان في المؤتمر الصحي :

ولندكر هنا ما قاله (السير تشارلس تريفلينان) وزير المعارف البريطانية

(سنة ١٩٣١) في المؤتمر الصحي العام بانجلترا ، نقلاً عن مجلة التربية الحديثة (ص ١٤٨) من السنة الخامسة :

« إن هذه أول مرة ينعقد فيها هذا المؤتمر للبحث في الشؤون الصحية وعلاقتها بالتربية ، وإنه لمغبط تمام الاغتباط ، لأن حالة الطفل الآن أحسن منها بكثير في الماضي ، فالطفل في أيامنا أطول قامه ، وأثقل وزنا ، وأفضل تغذية من الطفل قبل ٢٠ سنة . »

« ولقد نجحنا في مكافحة ضعف الأطفال الناشئ من عيب في البصر ، أو نخر في الأسنان ، أو تضخم في اللوز والغدد ، أو من إهمال النظافة ، أو من سوء التغذية . وإني على سبيل المثال أذكر لكم الأعمال التي قام بها المجلس الصحي العام للمدارس سنة ١٩٢٩ . فانه قد عالج ٧٨٧٩٢٦ طفلاً من المصابين بأمراض بسيطة ، و ٢١٦٤٩٦ من المصابين بضعف البصر وبالحول ، و ٧٥٧٩٤ مريضاً بالحقن والأنف ، و ١١٠٥٦٦٣ مريضاً بالأسنان . وقد تمت هذه المعالجة في أنحاء متفرقة من البلاد . والمرجو أن يتمكن الأطباء في القريب العاجل من استئصال شأفة الأمراض المتفشية في الأطفال . »

« ولقد اتجهت العناية في المدة الأخيرة بالأطفال الضعاف الذين تستدعي حالتهم الخاصة أن يتوافر لهم القدر الكافي من الهواء النقي ، ونور الشمس ، والراحة ، والتغذية المناسبة . وكل هذا موجود في المدارس التي تدرس في الهواء الطلق والتي يوجد منها الآن ١٠٩ مدارس ، يتعلم فيها أكثر من ١٠ آلاف طفل . وزيادة على ذلك قد تألفت ١٨ هيئة ، واتخذت العدة للمعالجة بالأشعة الصناعية . وفي السنة الماضية تألفت ٢٠ جمعية لمعالجة العيوب والتشوهات الجذسية كالأكساح وما شاكله . أضف إلى هذا ثلاث مدارس أخرى مختصة بمعالجة أمراض وجع المفاصل (الروماتزم) في الأطفال .

«والواجب على الحكومة والسلطات المحلية أن تتعاون على مكافحة أمراض الأطفال قبل دخولهم في السن المدرسية . ومع أن التعليم الصحي لم يكن إلى عهد غير بعيد معدا من الأمور الأساسية في التربية إلا أن الأفكار قد اتجهت في المدة الأخيرة إلى وجوب تعليم الأطفال العادات الصحية .»

وقال أيضا : «إنه ما من شيء جذب اهتمامه الكامل ولقى منه كل عناية

وتشجيع كوزير للمعارف أكثر من مسألة تقديم الطعام لأطفال المدارس .

وهو يتهنى أن تعم هذه الطريقة جميع المدارس ، لا لأن الطعام من مستلزمات الصحة فحسب ، بل لأن الطعام الساخن الذي تقدمه المدارس أفضل للطفل بكثير من أحسن أنواع المشطور (السندوتش) البارد .»

« وفي العام الماضي كان في (كينت : Kent) ٤٣ مقصفا مدرسيا ، تقدم الأكل للطلبة بثمان الأكلة الواحدة ٣ بنسات (١٢ مليما تقريبا) . ومن الأكلات التي تتناولها الطلبة وعددها ٣٥٣٠٠ أكلة ، كان منها ١٥٠٠٠ أكلة بلا مقابل . وإن كمية اللبن التي يقدمها المجلس الوطني لتعميم استعمال اللبن للأطفال المدارس كمية كبيرة جدا ؛ فاللبن يقدم الآن لخمسمائة ألف طالب صغير . وهذا العدد يقابل أربعمائة ألف منذ ستة أشهر .»

ولقد ذكر أثر اللبن في صحة الأطفال الذين يرزحون تحت عامل سوء التغذية فقال : « إن كل طالب دون الثامنة يعطى بالمجان نصف رطل من اللبن يوميا . وكل طالب فوق الثامنة يعطى رطلا كاملا .» ولقد تحسنت صحتهم كثيرا على اللبن .



شكل ١١ — إعطاء الطفل الفقير نحو كوب من اللبن في المدرسة كل يوم يكمل ما ينقصه من الغذاء في بيته ، ويساعد كثيراً في نموه .

العناية بالشؤون الصحية والتربية البدنية اليوم

في المدارس الانجليزية

لقد عُنيت إنجلترا عناية تامة من أوائل القرن العشرين بالشؤون الصحية والتربية البدنية في مدارسها ، فسنت قانونين : —

(١) قانون إطعام الأطفال في المدارس .

(٢) قانون التفتيش الطبي عنهم .

فنجحت نجاحاً كبيراً في تحسين صحة النشء . ومن الغريب أن إنجلترا انتظرت إلى القرن العشرين حتى أدركت أن من الواجب أن يجعل الطفل صالحاً للتعليم ، قادراً على التعلم ، وأن يجعل التعليم موافقاً لمدارك الأطفال ومستواهم . ولا تعجب إذا قلت إن المدرس منذ خمسين سنة كان يكلف القيام بتعليم ٨٥ تلميذاً في المدارس الأولية ، وكان غذاء الأطفال رديئاً ، وكانت ملابسهم ممزقة ، والعناية بالصحة قليلة . فكنت ترى على وجوههم كل بؤس وشقاء . تألم الدكتور (بارتناردو) لهذه الحال المحزنة الأليم كله ، فقام بجانب أعماله الخاصة بكل ما يخفف آلام هؤلاء الفقراء والمساكين ، فأنشأ ملجأً باسم (Dr. Barnardo's Home) يضم بين جوانبه هؤلاء المهملين من أبناء السبيل الذين لفظتهم الحياة ، وتنكرت لهم الإنسانية ، وقام بتعاليمهم والعناية بهم .

وليسمح لي القارىء بأن أستطرد وأقول : إنه كان لدينا جيش كبير من السائلين بجانب المساجد ، وفي الطرق من عمى وصم وبكم وعرج ومعتوهين . وليكثرهم كان يعيرنا الزائرون من الأجانب بأن مصر بلد الشحاذين .

والحق أننا لسنا في حاجة إلى المدارس فحسب ، ولما كنا في حاجة إلى الملاجيء الكثيرة أيضاً حتى نقضى على هذا الجيش المتعطل من هؤلاء . ولفتح ملاجئ في البلاد والمدن نحتاج إلى كثير من المال . وليس في استطاعة أى حكومة في العالم أن تقوم بكل مشروع تحتاج إليه بلادها . فالأفراد يجب أن يقوموا بواجبهم وبخاصة الأغنياء منهم . وقد أحسنت الحكومة المصرية فسنت قانوناً سنة ١٩٣٣ يمنع السؤال ، وفي الوقت نفسه قامت بإنشاء كثير من الملاجيء في جميع أنحاء القطر .

ولزيادة الفائدة أبين هنا ما يفعل في إنجلترا لجمع الأموال التي تعول الملاجيء والمستشفيات والجمعيات الخيرية لعل أجد من يعمل بهذه الطريقة في مصر : —

في إنجلترا لا تخلو بلدة من ملجأ . والوسيلة لجمع المال هي تكوين جمعية خيرية مكونة من رئيس وأمين صندوق وكاتب وأعضاء للقيام بأمر الملجأ مثلاً . والمفروض في الجمعية طبعاً الأمانة والاخلاص . والثقة بين الأفراد صفة جميلة في الشعب الإنجليزي . وتختار أيام الأسواق عادة لجمع الإعانات فيها ، وذلك بأن تكتب الجمعية لعدد معين من السيدات ترجوهن التبرع بمساعدتها بالمجيء في يوم كذا للوقوف بمكان خاص . فتقف كل سيدة في مكان معين ، وبأحدى يديها صفيحة مقفلة ، في أعلاها فتحة صغيرة لوضع النقود منها ، ويدها الأخرى مجموعة من علامات أو إشارات خاصة ، مرسوم عليها صورة طفل من الملجأ مثلاً . وبالإشارة دبوس . وتتقدم السيدة لكل من يمر أمامها من رجال وسيدات وأطفال ، فيتبرع كل فرد بما تجود به نفسه ، ويأخذ إشارة ويضعها في عروته حتى لا تطالبه سيدة أخرى بعد ذلك . وكلما ملئت الصفيحة أتى بأخرى وأودعت المملوءة في أقرب مصرف

أو مكتب بريد . وفي آخر النهار تجمع الصفائح كلها ويحصى ما فيها . وقد تحصل الجمعية من التبرعات في ذلك اليوم على ما يزيد على ألف جنيه . فاذا تكرر الجمع كل أسبوعين مثلاً أمكن أن يجمع من المال في كل بلدة أو مدينة ما يكفي إنشاء ملجأ يقوم بتعليم اللقطاء واليتامى من الأطفال ، ويأويهم حيث لا مأوى لهم . وبهذه الملاجئ نقضى على جميع السائلين من الفقراء والعجزة . وعندى أنه يمكن اختيار بعض الرجال الموثوق بهم لجمع التبرعات بدلاً من السيدات في مصر .

ولنعد إلى موضوعنا فنقول : إنه يمكن أن يتضح ما حدث في إنجلترا من التغيير والإصلاح ، والعناية بالأطفال من الكلمة الآتية وهي مقتبسة (١) من من تقرير (١) ضابط التعليم للندن سنة ١٩٢٦ :-

إن المذكرة الآتية جديرة بالذكر ، وهي عن مدرسة كانت تعد منذ سنوات ليست بالقصيرة أرواً مدرسة في لندن ، فلقد كانت فيما مضى مركزاً للقتال ، فالجبهات المجاورة كانت تتقاتل مع إدارة المدرسة ، والتلاميذ كانوا يشاجرون مع المدرسين ، والآباء كانوا ينصرون أبناءهم ، وكان العقاب البدني شائعاً ، وإهمال الواجب أمراً عادياً ، وكان الأطفال يرسلون إلى المدرسة وملابسهم خرق بالية ، وحالتهم هي التعس والشقاء ، يأتون في الشتاء من غير أحذية ولا جوارب ، حتى في الوقت الذي تكون فيه الأرض والأشجار والنباتات كلها بيضاء ، مغطاة بطبقة كثيفة من الثلج . وكثيراً ما كان المدرسون يشترون الخبز لتلاميذهم من مالهم . فكان المدرس يقوم بمجهود كبير نحو تعليم التلاميذ النظام ، وإطاعة القوانين ، والعناية بالعمل . وكان يعمل كل وسيلة لكسب محبتهم وصدقتهم بدلاً من عداوتهم . أما الآن

(١) اقرأ : The Report of the Education Officer for London, 1926

فقد ظهر نشء جديد ، وجيل حديث ، نشأ في عصر يخالف العصر الماضي ، ويفوقه رقياً في المستوى وفي العناية بالصحة ، والتربية البدنية ، وملاءمة المباني المدرسية الجديدة . ففي المدرسة الانجليزية اليوم لا تجد طفلاً بغير حذاء ، ويندر جداً وجود تلميذ يلبس ملابس ممزقة أو خرقاً بالية ، لا كسل ولا إهمال ولا ضعف ولا اصفرار ، لأن الأطفال اليوم يحدون في المدرسة وخارجها عناية كبيرة بالألعاب الرياضية ، وأصبحوا يحبون جو المدرسة ، لأنه جو يشجع على حب الذهاب إليها ، جو الترغيب والتشويق ، لا الارهاب والتخويف . والآباء اليوم أحسن منهم بالأمس ، والجيل الحاضر أرقى من السابق علماً ، صحة وحياة

وإن الآباء الآن يشقون ثقة كبرى بطائفة التعليم ، ويشعرون بما تؤديه هذه الطائفة لهم من جليل الأعمال ، ويساعدون المدرسين كل المساعدة في تنفيذ النظم المدرسية التي يضعونها . وفي ذكر هذه النتيجة السارة نقول إن التفتيش الطبي والعناية بالشئون الصحية ، والتربية البدنية ، وحسن معاملة الأطفال كان لها أثر كبير في تحسين أحوال التعليم والتلاميذ والمدارس .

الغرض من التفتيش الطبي في إنجلترا

ليس الغرض من التفتيش الطبي في المدارس الانجليزية إعطاء إجازات مرضية ، ونصح التلاميذ بأخذ مسهل حينما يكون في الفم دمل مثلاً ، وإنما الغرض الفحص عن المريض فحصاً دقيقاً ، ثم معالجته بعدمعرفة المرض ، وأسبابه وعلاجه ، وأسباب الوقاية منه . فطبيب المدرسة بإنجلترا يعرف كل ما يتعلق بالحالة الصحية للتلاميذ ونموهم الجسمي ، بالبحث عن الأمراض المدرسية ،

ونصح التلاميذ بطريقة العلاج المناسب . ويتطلب التفتيش الطبي — زيادة على ذلك — تعويد الأطفال القوانين الصحية ، وتعليمهم قواعد الصحة الشخصية . ويختبر الطبيب كل تلميذ طبياً ثلاث مرات في حياته المدرسية : حينما يكون عمره خمس سنوات ، ثم ثمانى سنوات ، ثم اثنتى عشرة سنة . وللآباء والمعلمين الحق فى استشارة الطبيب عن أبنائهم وتلاميذهم فى أى وقت عند الحاجة . وفى كل سنة يرى شىء من التقدم . ويبدو هذا التقدم واضحاً من صور التلاميذ اليوم ، وصورهم قبل اليوم . ويقول هؤلاء الذين يَبْغُونَ المثل الأعلى إن هناك أموراً أخرى كثيرة يمكن أن تفعل ، فمثلاً حياة الطفل قبل مجيئه إلى المدرسة تحتاج إلى نوع أكبر من الرقابة ، فالمدارس هى التى تتسلم البضاعة التى لحقها الضرر فى السنوات الأولى من حياة الطفل ، ويمكن تعليم الصحة أحسن مما تعلم الآن ، وتحسين طرق البحث الصحى ، والاكثر من الانتفاع بالهواء الطلق ونور الشمس .

شكل (١٢) العناية بتنظيف الأسنان كل صباح في المدرسة من الواجبات الصحية التي يتعودها الأطفال من الصغر.



يقول السير جورج نيومان : إن التلميذ اللندني سنة ١٩٢٤ يختلف عن

تلميذ سنة ١٨٩٤ في ستة أمور وهي : —

(١) أنه أكثر نظافة وملابسه أحسن من قبل .

(٢) حاله أحسن ، وسلوكه كذلك .

(٣) هو أذكى عقلاً ، وأسعد حياة .

(٤) جسمه أقوى ، وصحته أجود .

(٥) تنفسه الآن من الفم نادر جداً .

(٦) قوة الأيدي اليوم مختلفة .

وفي لندن تقوم الممرضات باختبار التلاميذ كل ثلاثة أشهر ، ووزنهم وقياسهم ، لمعرفة مقدار نموهم الجسمي ، واختبار بصرهم ، وإرسالهم إلى طبيب العيون إذا اقتضت الحال ذلك . وهناك جمعيات لا عدد لها لرعاية الأطفال والعناية بأمورهم ، ومساعدة من يحتاج منهم إلى المساعدة . ولقد ذكر في التقرير الأخير عن التعليم بلندن : —

أنه يرسل عدد كبير من أطفال لندن إلى الأرياف للالتحاق بمدارس المصروعين أو مدارس الهواء الطلق ، أو مدرسة (سوانسلي) للعيون ، أو مستشفى (ستون) للأذن ، أو إلى مصحات الأمراض الصدرية ، أو إلى مستوصفات وجع المفاصل . وفي كثير من المدارس فصول لمعالجة الأطفال الذين يحتاجون إلى مقدار أكثر من الرياضة البدنية . فكل نوع من الأطفال يجد ما يحتاج إليه من العلاج . واقد أثمرت المساعدة التي تقوم بها المدارس نحو الشواذ من الأطفال بلندن ثمرات طيبة في تحسين مستوى الصحة والجسم . وللعناية بالشئون الصحية والتربية البدنية قلّت نسبة الوفاة بانجلترا بين الأطفال . ولارشادات الأطباء والممرضات وعناية الآباء أثر كبير في تحسين الصحة . ولاغربة فالآباء في الجيل الحاضر هم الآباء الذين تعلموا في المدارس الأولية بعد أن دخلها كل إصلاح .

١٩١٨



شكل (١٣) درس في الأغذية الصحية وكيف ينبغي أن تكون.

الجمعيات الخيرية لرعاية الأطفال : —

وفي إنجلترا جمعيات خيرية للعناية بالمدارس ، والنظر في شئون تلاميذها .
وفي لندن وحدها ما يبلغ الألف . وتعمل هذه الجمعيات كل وسيلة لاسعاد

الأطفال والعناية بأمورهم . وتختار منهم الذين لا يجدون في منازلهم من الطعام ما يكفيهم ليتناولوا بعض الأكلات في المدرسة . وتكون هذه الجمعيات من ممرضات ومربيات يزرن المنازل ، ويتعارفن بالأمهات ، ويعملن على تنفيذ إرشادات الطبيب في العلاج . وتُعنى هذه الجمعيات عناية كبيرة بمساعدة من يلاقى أى صعوبة من التلاميذ ، سواء أكانت صحة أم مالية ، مدرسية أم منزلية . وتقوم بنصح الآباء من جهة مستقبل أبنائهم في العمل ، وتعمل كل وسيلة لايجاد عمل مناسب للتلاميذ حينما يتركون المدرسة وينتهون من الحياة المدرسية .

ويشعر الشعب الانجليزي الآن بأهمية الصحة والتربية البدنية كعاملين من عوامل الرقي يوضعان موضع العناية . ويعتمد على المدرسين عموما ، والأطباء خصوصا ، في الشؤون الصحية المدرسية . والأمة تقدر نتيجة استشارة الطبيب في تلاميذ المدرسة ، وتشعر بالفائدة التي تعود عليها حينما يكون الأطفال أقوياء الأجسام ، صحيحي الأبدان . وقد يتشدد الأطباء في فائدة التهوية في الحجر الدراسية ، ويعارضون في الواجبات المنزلية بالمدارس الثانوية ؛ لأنها تضر بأعصاب التلاميذ . كل هذا التحسين مشاهد في الصحة . والحق أن التقدم الصحي بانجلترا ظاهر كما تشهد بذلك التقارير الصحية عن المدارس . ولا تتعارض النظم التي تدير عليها المدارس مع الشروط الصحية .

التعاون فى سبيل تربية الطفل

بين المدرسة والمنزل

من مظاهر التربية الحديثة أن التعاون فى المدرسة يجب أن يحل بالتدريج محل المنافسة ، وأن المدرسة والمنزل يجب أن يعملآ يدا بيد فى سبيل تربية الطفل تربية يصلح بها للحياة التى تنتظره ، تربية اجتماعية كاملة بحيث يتعود التعاون مع غيره من الصغر حتى يستطيع أن يقوم بأعمال جلية فى الكبر . قد لا يستطيع الآباء فى المنزل أن يروا الغرض من الحياة أو معنى الحياة ، وقد يكونون محبين لأنفسهم ، يأخذون ولا يعطون . وهنا تبدو الحاجة إلى المدرسة ، فانها تأخذ وتعطى ، وتدرّك معنى الحياة ، وتستطيع القيام بمساعدة المنزل فى تربية الطفل تربية علمية عملية صحية تتفق مع البيئة التى ينسب إليها . وأحسن الوسائل التى بها يستطيع المنزل والمدرسة معاً إعداد الطفل للحياة الكاملة هى : —

وسائل إعداد الطفل للحياة الكاملة

(١) العناية بالدور الأول من الحياة وهو دور الطفولة ، فانه هو الأساس الذى يبنى عليه مستقبل الطفل وحياته . ولقد بلغت بالانجليز العناية بالطفل لدرجة أنهم يفكرون فيه حتى قبل أن يولد بخمسين سنة على الأقل ، فالطبقة الراقية منهم تفكر فى أثر الوراثة ، فلا يتزوج أحد من هذه الطبقة بمن به أو بها مرض من الأمراض العقلية أو العصبية أو الرئوية ، خوفاً من إيجاد طفل معتوه أو مجنون أو مستعد للسب مثلاً .

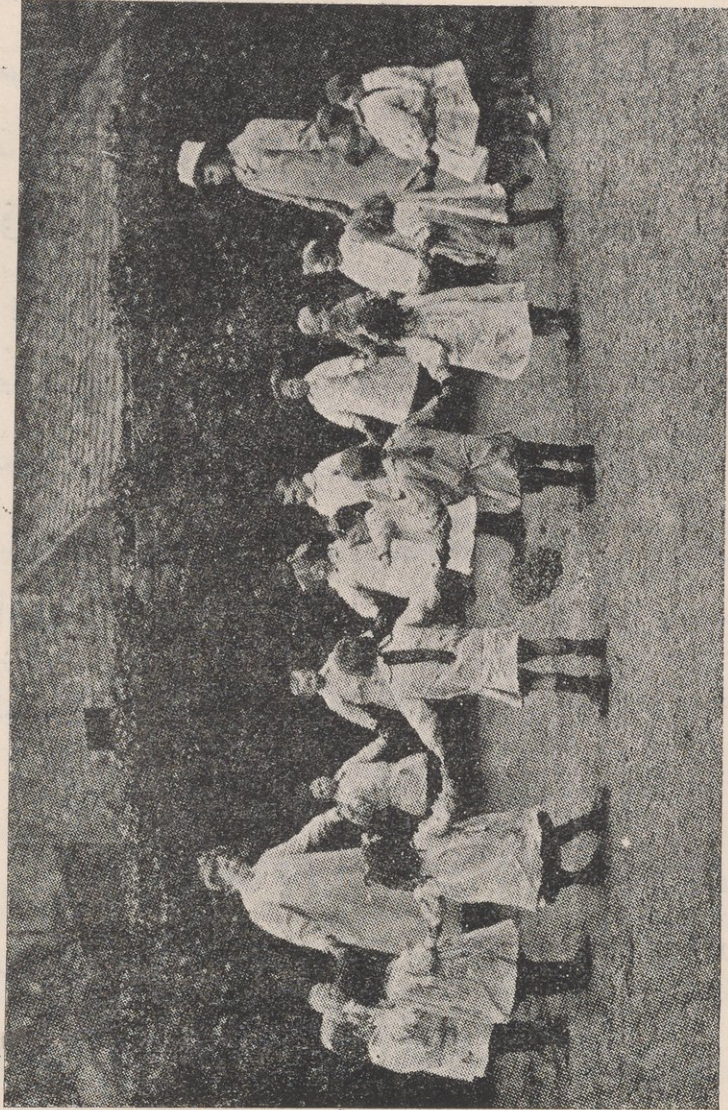
(٢) أن يعطى الطفل حرية كبيرة لتنمية مواهبه وقواه التي تعد هبة للحياة الاجتماعية، ولا نقصد بذلك أن ندع الطفل يفعل كل ما يشاء ، بل نعطيهِ فرصة في أن يعمل ويجرب ، ونراقبه عن بعد حتى يظهر خطؤه ، وندعه يحاول إصلاحه بنفسه ، ونساعد عند الحاجة ، ونعمل على أن يعرف نفسه ، ويعتاد ضبط شعوره وعواطفه ، والصبر ، والتجربة ، والمثابرة ، والتفكير في الجماعة وروحها ، بحيث نضحي في سبيله بكل شيء آخر ؛ فلا نفكر إلا في الطفل وفي تقويمه وتهذيبه ليكون المثل الأعلى في الحياة .

(٣) الاهتمام بالألعاب الرياضية ، فإنها أحسن وسيلة لتقويم خلق الطفل وتقوية جسمه ؛ بها نبث فيه حب العمل والتفكير لا في نفسه بل في الفرق التي يشترك فيها . وبذلك نمت فيه ذلك المرض النفسي ؛ مرض حب الذات والتفكير في النفس ليس غير .

(٤) الحاجة إلى معرفة أن الطفل يحتاج أحيانا إلى الهدوء والصمت .
(٥) العمل على الإصلاح دائما . والتفاهم بالمحادثة الودية خير طريقة للعلاج والإصلاح . وإن المراقبة في دور البلوغ والمراهقة واجبة ؛ لأن هذا الدور أكثر أدوار الحياة خطراً .

(٦) العناية بالفنون والأعمال اليدوية كوسيلة للنمو العقلي والخلقى وكسب المهارة .

(٧) يجب أن يتم التعاون بين المدرسة والمنزل ؛ للوصول بالطفل إلى الكمال . فإذا لم يكن هناك تعاون بينهما فمن المحال أن نصل إلى الغرض الأسمى من التربية .



شكل (١٤) اللعب في يد المربية الماهرة خير وسيلة من وسائل التربية

وفي الأمم المتقدمة وبخاصة إنجلترا والولايات المتحدة بأمريكا تجد الثقة متبادلة بين المدرسة والمنزل ، والرابطة بينهما كبيرة ، يتعاون كل منهما على تثقيف الطفل وإفادته ، فليست المدرسة في واد والمنزل في آخر . وإنى أسف لأن أقول إن المدرسة وحدها في مصر هي التي تجاهد منفردة في سبيل تربية الطفل ؛ فالمنزل منفصل عنها كل الانفصال ، وقد يهدم ما تبنيه أحيانا ، ولا سبب لذلك إلا انتشار الجهل والامية . وحبذا الأمر لو قامت المدرسة بدعوة

المعلمين من الآباء في وقت معين كل ثلاثة أشهر مثلاً للتفاهم والبحث معهم في الأمور التي تتعلق بشئون الأطفال ، والنظر في أحوال التعليم ، ومستقبل التلاميذ ، والعمل على رفع مستواهم العلمي والخلق والصحي والاجتماعي .
وفي (نيويورك) مثلاً تجد المدرسة تعمل على التقريب بينها وبين المنزل ؛ فالآباء في الولايات المتحدة بأمريكا أعضاء عاملون في الحياة المدرسية يذهبون إلى المحاضرات العامة التي تلقى في المدرسة ، ويشتركون في مناسباتها ، ويساعدون في مقاصفها ، ويعاونون في محافلها الاجتماعية .

وبأمريكا الآن جمعيات للآباء والمدرسين في كل مكان تلقى فيها محاضرات عن : أعمال المدرسة ، والغرض من المدرسة ، والطفل ، ونفسيته ، وتربيته ومعاملته . والكل يفكر في الطفل ثقة بان طفل اليوم هو رجل الغد ، وأثر التربية اليوم يظهر في الغد ، وماتزرعه اليوم تجني ثماره غداً . وإن غداً لناظره قريب . والوسيلة الوحيدة لاصلاح الجيل المقبل وترقيته هي العناية بالجيل الحاضر . فاذا عنيينا بأطفال اليوم وتربيتهم تربية صالحة في المدرسة ، والمنزل والملاعب ، انتظرنا ثمرة طيبة وشعباً راقياً في المستقبل .

التعاون في مدارس الأطفال في وتكا :

وفي مدارس الأطفال في وتكا (Winnetka) بأمريكا يشترط لقبول التلاميذ أن يرضى الآباء معاونة المدرسة والاشتراك مع موظفيها في العمل ، وبغير ذلك لا تقبل الأطفال . وفي انجلترا قد بذلت جهود كبيرة في السنوات العشر الماضية للتوحيد بين هذين العاملين : المدرسة والمنزل ، وتوثيق عرى الرابطة بينهما . ولقد نجحت هذه المحاولات وأصبح الآباء يعنون بأمور

التعليم ، يسترشدون برأى المدرسة ، ويستعيرون من مكتبتها إذا شاءوا ، ويدعون للجمعيات الموسيقية والتثيلية والرياضية لكي يروا أبناءهم يغنون أو يمثلون ، أو يلعبون ، ويشاهدوهم كرجال يقومون خير القيام بكثير من الأعمال من إدارة مطعم ، وتنظيم حديقة ، وتنظيف فصول ، ومراقبة ألعاب رياضية ، وإدارة مكتبات ، وتوزيع الأدوات وجمعها بعد الانتهاء منها ، وإصلاح كل ما يحتاج إلى الإصلاح في المدرسة . فالطفل عضو عامل في المدرسة يعود من صغره الاعتماد على نفسه ، والاستعداد للحياة العملية العالمية باشتراكه مع رفاقه في الفصل والمعمل والمصنع والمحفل والملاعب الرياضية .

وفي المنزل يجد الطفل الانجليزي مدرسة أخرى صغيرة ، فالبينة علمية والجو على ، أم تعلمه ، وأب يرشده ، وخادم تقرأ له . فالكلي يفكر فيه صباحا ومساء . في الصباح يأتي الطفل إلى أمه بالصحيفة اليومية فتقرأ له الجزء الخاص به من الصحيفة عن الفيل والنمر مثلا ، فيعرف ماتم من أمرهما . ثم تقطع له هذا الجزء فيضعه بين كتبه الخاصة ، في حجرته الخاصة بكتبه ولعبه . وفي الساعة السابعة مساء يتناول كوبا من اللبن أو فنجانا من المرق بعد الاستحمام ، ثم تأخذه إلى فراشه ، وتقرأ له بعض الحكايات السارة ، وتشدده شعر الطفولة ، وتغني له بعض الأغاني بصوت هادي جميل حتى ينام ، فتتركه إلى الصباح . وترحب المدرسة الانجليزية بالآباء ، وتريهم الأعمال التي يقوم بها أولادهم فيها ، وتعمل على إيجاد روح التعاون بينها وبين المنزل .

والمدرس الحازم يستطيع أن يساعد الآباء في معرفة أن الحياة لا تقصد طفلا واحدا ، أو أسرة واحدة ، أو مدرسة واحدة ليس غير ، بل تقصد المجتمع الذي ينسب إليه الفرد ، والذي يجب أن يقوم الكل بواجبه نحوه ،

حتى تزول الأثرة التي تظهر في بعض الآباء الذين لا يفكرون إلا في أبنائهم وبناتهم. فالمدرسة تستطيع بمعاونة المنزل أن تقوم بجلائل الأعمال نحو الأخلاق والانسانية وتحسين المستوى الصحي والاجتماعي والعلمي والخلق. ولسنا في حاجة إلى تكرار القول بأن التعاون بين المدرسة والمنزل هو الوسيلة الوحيدة لنجاح التعليم. وبالمنشآت يمكن الجمع بين الآباء والمدرسين لاستماع روايات أو مناظرات مثلاً يقوم بها الطلبة والمدرسون، وبهذه الطريقة تتم الرابطة، ويلم الشعث، ويعمل الجميع لاسعاد الطفل وتربيته تربية حسنة.

ولقد أوحى روح بستاو تزي إلى المدرسين بأن يكسبوا تقدير الآباء، فإن هذا التقدير هو العامل الأول لنجاح الادارة المدرسية. وإن كانت المدرسة في حاجة فانها في حاجة إلى مساعدة المنزل، فالمدرسة هي التي تتسلم البضاعة التالفة، يأتي الطفل إليها يتكلم لغة غير لغتها، ويتخلق بأخلاق سيئة. وحينئذ تجد عمل المدرسة مضاعفاً، فتبتدىء تعلمه لغة جديدة أو لغتين، وبجانب بث الأخلاق الفاضلة فيه تعمل على تقويم المعوج منها. وإني أعتقد أن الطفل يتمنى أن يأخذ والده في إحدى يديه، وأستاذه في يده الأخرى، حتى يعمل الكل وحدة «ثلاثية» متينة الاتصال تعمل لشيء واحد هو رقي المجتمع، والوصول إلى الحياة الكاملة.

كتب للمراجعة :-

- (1) The London Education Service.
- (2) Education in Englnd & Wales. — Report of the Board of Education, 1928—29.
- (3) Health of the School Child. Annual Report of the Chief Medical Officer of the Board of Education, for 1930
- (4) Modern Developments in Educational Practice; by Sir John Adams.
- (5) Our Public Elementary Schools, by Sir Michael E. Sadler.
- (6) The New Era in Home & School, December 1931.



الفصل الخامس

المباحث العلمية في التربية

البحث العلمي :

البحث العلمي هو نوع من الاستدكار يحتاج إلى كثير من الفحص والاستقصاء ، والدقة في العمل والمثابرة للوصول إلى حقيقة من الحقائق ، أو نتيجة من النتائج . ويشغل الباحث عادة مستقلا بنفسه ، أو مشتركا مع غيره في البحث . وفي النهاية يكتب تقريراً يبين فيه النتائج التي وصل إليها بعد بحثه . ويحتاج الباحث إلى كثير من الصبر والأناة وحب الاطلاع والعمل ، وإلى مرشد يرشده إن كان مبتدئاً .

والحق أنه لم يكن بإنجلترا قبل سنة ١٨٨٠ مباحث علمية في التربية والتعليم كالمباحث الطبية والصناعية التي كانت بها ؛ وذلك لأن الهيئات التي كانت متصلة بالتعليم وكانت مسؤولة عنه إذ ذاك — كرجال التعليم ، ومديره ، والجامعات — لم تكن لتسكث للبحث العلمي في التربية ، وكانت تحتقر كل ما يدعى « نظرية » . ولم تشعر بأن مسائل التربية والتعليم تستحق العناية التي تعطى الطب أو الصناعة مثلاً . وإننا لا نقصد بذلك أنه لم يكن هناك أحد مطلقاً يعنى بالتعليم والادارة ، ويكتب عنهما ؛ فأننا إذا رجعنا إلى ذلك العهد وجدنا كتباً كانت تقرأ في التربية مثل : « حياة أرنولد » تأليف ستانلي ، وكتب ثرنج ، وقتش ، وكويك ، ولكنها كانت تعد على الأصابع .

والآن وقد مضى أكثر من خمسين سنة — قد أصبحت التربية حقلاً مشمراً يدور فيه كثير من المباحث والتجارب العلمية الخاصة بالتعليم . واليوم يستطيع الانسان أن ينظر إلى كل جهة فيرى علامات التقدم في البحث العلمي ، ويمكنه أن يجد مؤلفات ثمينة لا عدد لها ، وتجارب كثيرة ، وكلها حول التربية والتعليم ، والمدرس والمدرسة ، كما يجد مؤلفين من المربين والمربيات يضحون بكل أوقات فراغهم في سبيل ترقية التعليم ، ويتعاونون مع أقسام التربية في الجامعات في بحوثهم وعملهم ، كما يتعاون الأطباء والعلماء في مباحثهم بعد الانتهاء من الدراسة . وترحب المدارس الثانوية الآن بمن يرسل إليها من طلبة المعلمين في الجامعة للبحث أو التجربة . وإني أقول إنها الآن ترحب بهم ؛ لأنها كانت من قبل تقف في سبيلهم ، ولا تحمل ذهابهم إليها . أما المدارس الابتدائية فكانت تفتح أبوابها أمامهم دائماً وتشجعهم بكل ما أوتيت من الوسائل . ولهذا الترحيب من جانب المدارس الثانوية فائدة كبيرة للباحثين ؛ فإنه لا يمكن البحث وعمل التجارب إلا إذا بذلت المدارس جهدها في تسهيل السبل أمامهم كما لا يمكن تكليف من لا يحب البحث أن يبحث .

النجاح في البحث العلمي :

وستكون نسبة النجاح في هذه المباحث كبيرة إذا تحققت هذه الشروط

وهي : —

- (١) مساعدة المدارس للباحثين .
- (٢) أن يكون الباحثون ممن يميلون كثيراً إلى البحث والاطلاع .
- (٣) أن يشعر المدرسون في المدارس بالحاجة إلى هذه المباحث ، ويعملوا على تشجيعها باخلاص . أما إذا اقتنع المدرسون بأعمالهم وطرقهم في التدريس

وأبغضوا كل فحس واستقصاء فان المربين في الجامعات وغيرها لا يمكنهم أن يقوموا بكثير من بحوثهم.

مباحث التربية :

وفي الكليات الكبيرة والجامعات الحديثة الآن كراسى للتربية ، وقسم للمباحث العلمية الخاصة بالتربية ، يلتحق به المحبون للبحث من الطلبة ، ويراقبهم أحد المربين أو المربين . ويسمى هذا المراقب رئيس الطريقة أورتيسها ، ويختار من الآ كفاء المعروفين بالمقدرة . ولقد برهنت هذه المباحث على أن التربية حق صالح للبحث كالطب وغيره ، وأصبح الكل يعتقد أن التربية - كفن خاص - لا يمكن أن تتقدم وترقى إلا بالبحث العلمي فيها ، وفي فروع أخرى من العلوم ؛ فالتربية ليست مادة يمكن استذكارها مجردة عن غيرها من العلوم . ولا يمكنها أن تجد أساساً متيناً إلا على قاعدة النجاح في الفلسفة ، والتاريخ ، وعلم النفس ، وعلم وظائف الأعضاء ، والطب والقانون .

و يقوم المفتشون والمديرون وغيرهم من الموظفين بوزارة التعليم بكثير من البحث الترببي لترقية التعليم ونظمه . وإن ما أصدرته الوزارة من تقارير وإرشادات وكتيبات^(١) عن كل مادة من المواد في أدوار التعليم المختلفة لدليل كاف على ما قامت به من خدمة التعليم بهذه المباحث العلمية .

علوم التربية في مصر

وهنا يجدر بنا أن نذكر كلمة عما قيمته علوم التربية في مصر فنقول : كانت كتب التربية وعلم النفس هنا في حكم العدم قبل القرن العشرين . أما اليوم

(١) تقوم الوزارة بطبعتها ويصمها بثمان زهيد

فلدينا كتب معدودة قام بتأليفها بعض الأساتذة الذين كان لهم الحظ في التعليم بالبلاد الأوروبية أو الأمريكية . ولكن هذه الكتب لا تكفيها ، وإننا في حاجة كبيرة إلى كثير منها ، كما أننا في حاجة إلى تشجيع البحث العلمي في التربية والتعليم ، والتنقيب في ذلك العالم الكبير ، عالم التربية ، بحيث يشمل البحث دراسة الطرق الحديثة في التربية ، وكتابة كتب عن كل منها ، ودراسة النظم ، والقوانين ، والمناهج ، والكتب المستعملة في المدارس المصرية ، والقيام بتأليف الكتب الضرورية في تاريخ التربية ، وقواعدها ، وطرق تدريس جميع المواد ، وعلم النفس العام ، وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم النفس التعليمي ، ونفسية الأطفال العاديين ، ونفسية الشواذ والمعتهوين ، وعلم النفس التجريبي ، وعلم النفس الاجرامى ، والنظر في طرق إصلاح التعليم في جميع أدواره ، بذكر العيوب ، ثم الطريقة التي بها يمكن إصلاح تلك العيوب ، وذلك بتكوين جماعة أو جماعات من الأكفاء المجددين من رجال التعليم ، يختص بعض أفرادها بالبحث والفحص ، والبعض الآخر بتأليف الكتب التي ترى فيها الفائدة للتعليم ، وترجمة الكتب التي ترجمت إلى كل اللغات الحية ما عدا اللغة العربية ، مثل « إميل » لجان جاك روسو ، وتربية الانسان ، (لفردريك ولهلم فروبل) ، وكتاب « عن التربية » لهربرت سبنسر ، و « أصول علم النفس » لوليم جيمس ، وبعض الكتب الحديثة مثل كتاب (السير برسي ن) في التربية ، وكتاب (وليم مكدوجل) في علم النفس الاجتماعي ، وما إلى ذلك من الكتب الكثيرة التي لا تعد .

والسبب في قلة المؤلفين والمترجمين للكتب العلمية بمصر هو عدم التشجيع ؛ لقلة القراء من جهة ، وعدم ميل المتعلمين إلى القراءة والاطلاع من جهة أخرى ، فقد تجد أفراداً يريدون القيام بتأليف بعض الكتب النافعة ، ولكن

يمنعهم عدم التقدير والشك في أن ما ينفقونه في طبع الكتب قد يكون خسارة مالية عليهم . وهم لا يحبون أن يقوموا بمجهودين : مجهود عقلي ومجهود مالى في وقت واحد . وقد نلتمس لهم المَعذرة ؛ لأن الكتب العلمية في مصر كاسدة . أما الروايات ، روايات العشق والغرام ، والانتحار والاجرام فرائجة . ولا عجب إذا وقف المستوى العلمى بمصر ، وقل التأليف والمؤلفون . وقد شعرت وزارة المعارف بالنقص في البحث العلمى ، وتشجيعاً للتأليف قد كلفت أعضاء البعثات العلمية في الخارج أن يفوم كل منهم بعد عودته إلى مصر بتقديم مؤلف في الموضوع الذى تخصص فيه ، أو ترجمة رسالته إلى العربية ، أو ترجمة أى كتاب مفيد . وكوّنت لجنة لفحص تلك المؤلفات عند تقديمها . وهذا نوع من التشجيع الذى نذكره بالشكر للوزارة .

الاستزادة العلمية بعد الحياة الدراسية

إن ما يعرفه الطالب في أثناء حياته المدرسية في جميع أدوار التعليم لا يكفي لتكوينه من الوجهة العلمية . فعليه — إن أراد النجاح في عمله — أن يستمر في بحثه وإطلاعه بعد الانتهاء من دراسته العالية ، لافرق في ذلك بين المدرس والطبيب ، والمحامى والقاضى . . . فالمدرسة أو الكلية أيها الطلبة تفتح لكم الأبواب الموصدة ، فعليكم أن تجتازوها ، وتسيروا في الطريق إلى النهاية . إنها تعطى الضروريات ، وعليكم البحث عن الكماليات . إنها تمنحكم جزءاً من العمل ، فعليكم إتمام البقية . وبالإضافة إلى مادة التخصص يحتاج الإنسان إلى نوع أدبى من الكتب للتسلية كالروايات الأدبية ، والشعر الخيالى ؛ فإن الشعر ولو أنه يحتاج إلى قليل من التفكير غذاء وطرب للنفوس ، يؤثر فيها

تأثير الموسيقى . وإني أقول — والأسف يملأ قلبي — إن معظم المتعلمين في مصر لا يقرءون شعراً ولا نثرأ اللهم إلا الصحف اليومية . ونصيحتي لكل متعلم مثقف أن يخصص ساعة من أوقات فراغه كل يوم ليقرأ فيها شيئاً من القرآن الكريم ، أو الحديث الشريف ، ثم شيئاً من شعر المتنبي ، وأبي العلاء المعري ، أو مقامات الحريري ، أو البيان والتبيين للجاحظ ، أو العمد الفريد لابن عبد ربه ، أو زهر الآداب لأبي إسحق الحصري القيرواني ، أو تاريخ الطبري ، أو الأحياء للغزالي ، ومحو ذلك من الكتب العربية الثمينة التي لا عددها . وأن يدرس كذلك حياة بعض العظماء ، أمثال سيدنا عمر بن الخطاب ، وخالد ابن الوليد ، وصلاح الدين الأيوبي ، ومحمد علي الكبير ، ونابليون ، ونلسون ، وواشنطن ، وأبراهام لنكولن ، ومصطفى كمال ، وهندنبرج ، وحياة بعض العلماء والأدباء والفلاسفة ، أمثال الفارابي والكندي وابن سينا وابن رشد والغزالي والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده من الشرقيين ، وجان جاك روسو ، وجيته الألماني ، وإسحق نيوتن ، وتشارلز ديكنس ، والسير وولتر سكوت ، والمورد ما كولي ، وصمويل جونسون ، وچن رسكين ، ورؤبرت لويس ستيفنسون ، وبروننج ، وبيرون ، ووردسورث ، وچورج برناردشو ، وه . ج . ويلز ، وفيكتور هوغو ، وأناتول فرانس من الغربيين . الخ ولا أريد بالقراءة مجرد القراءة ، بل القراءة مع الامعان والتفكير . لا أريد أن تقرأ كأنك في طائرة تطير ولا غرض لك إلا الحركة ، بل تقرأ مع الروية والتدقيق — و لو أن في ذلك بعض الاجهاد والبطء في المقدار الذي تقرأه — ساعة كل يوم زيادة على ما تقرأه للتخصص ، وستشعر بعد قليل بفائدة كبيرة من بحثك واطلاعتك .

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن تؤوماً فان الحر ليس بنائم

ومن تكن العليا همّة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محبب
فينبغي أن يعرف الطالب بعض الشيء عن كل شيء ، وكل شيء عن بعض
الشيء ؛ أي أنه يجب أن يتعلم شيئاً من كل مادة من المواد ، وأن يعرف كل
صغيرة وكبيرة عن المادة التي يتخصص فيها .

كتب للمراجعة :

- (1) The Foundations of Education, by Findlay, Vol. 1.
- (2) Reform of Female Education, by Archer.
- (3) On Education, by Bertrand Russell.
- (4) The Changing School, by P. B. Ballard.
- (5) Modern Developments in Educational Practice, by Sir John Adams.
- (6) The New Education in Europe, by Roman.



الفصل السادس

المدارس الأولية الراقية والمركزية

متى يبدأ التعليم في هذه المدارس ؟

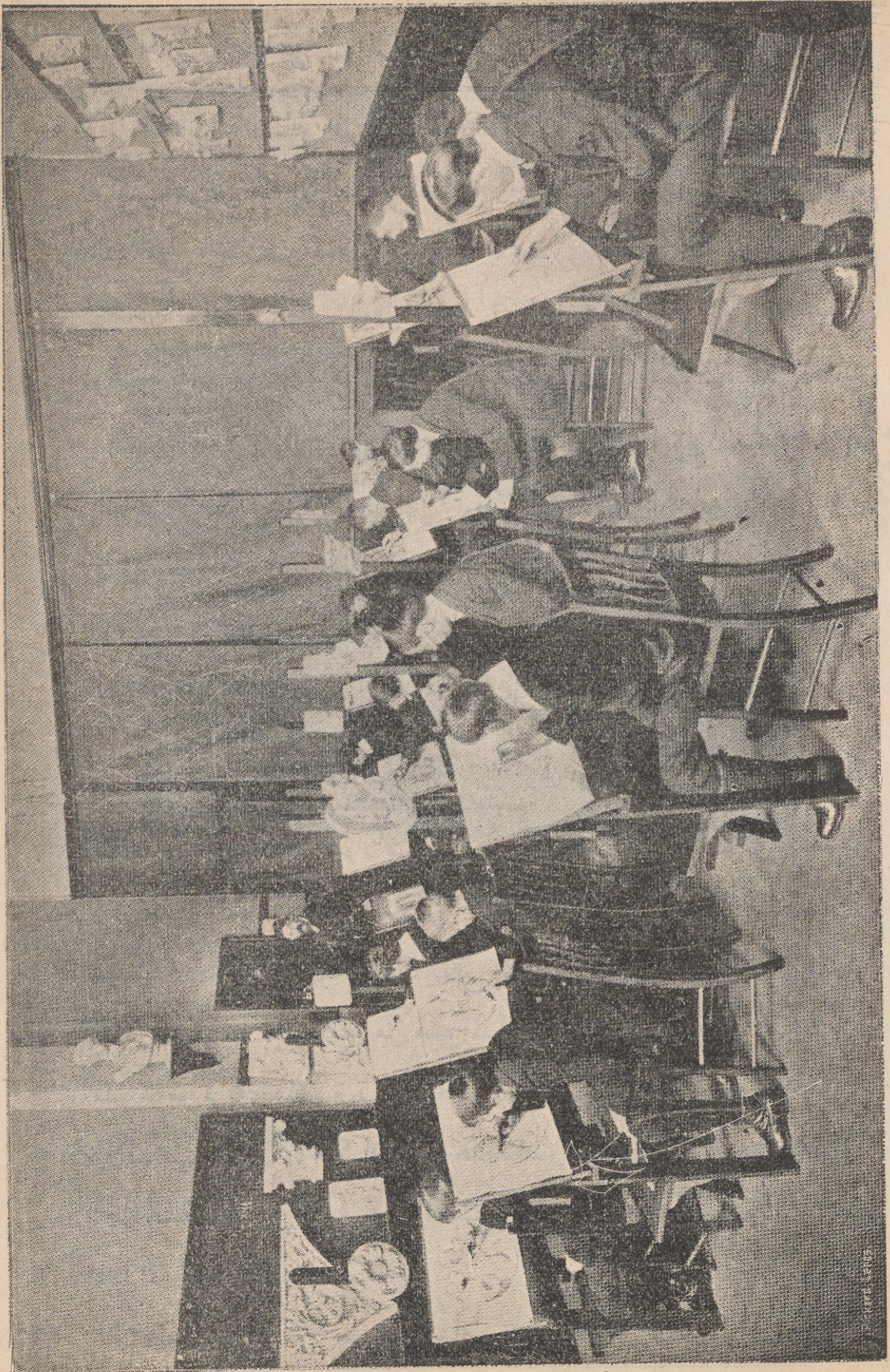
يبدأ التعليم الأولي الراقى عادة من سن ١١ إلى سن ١٤، وقد يستمر إلى سن ١٦ أو ١٨ سنة ؛ وذلك بعد الانتهاء من منهج التعليم الأولي العام ؛ لأن من التلاميذ من ينتهي من منهج هذا التعليم الأولي قبل سن ١٥ — أى قبل السن التى يسمح لهم فيها بمغادرة المدرسة ، ولا تسمح ظروفهم الخاصة بالالتحاق بالمدارس الثانوية . فمثل هؤلاء التلاميذ يلتحقون بالفصول أو المدارس الأولية الراقية حتى يسمح لهم بترك المدرسة . وفيها يتعلمون لغة أجنبية ، والطبيعة والكيمياء ، والعلوم الرياضية ، واللغة الانجليزية وآدابها ، والجغرافيا ، والتاريخ ، وبعض المواد التى لها علاقة بمهن التلاميذ في المستقبل . ولم تنجح فكرة المدارس الأولية الراقية ، فأنشئت المدارس المركزية لهؤلاء التلاميذ ، ولمن يريد الاستزادة من التعليم المجانى ، وهى مدارس متوسطة أرقى من المدارس الابتدائية ، وأقل من المدارس الثانوية ، أعدت للتعليم العملى الذى يناسب سن التلاميذ ، ومقدرتهم ، وما يحتاجون إليه من الوجهة الصناعية أو التجارية .

منهج المدارس المركزية :

هو منهج صناعى ، أو تجارى ، أو صناعى وتجارى فى آن واحد بحسب ما يتطلبه الاقليم والبيئة . ويجد المنهج التجارى إقبالا أكثر من المنهج الصناعى ؛

لأن الأول يساعد الغلمان والفتيات على الالتحاق بالحوانيت التجارية مباشرة ، من غير احتياج إلى أى إعداد آخر .

وفى المدارس المركزية التجارية تدرس : لغة أجنبية (الفرنسية غالباً ، ولو أن الأسبانية قد تكون أكثر فائدة.) ، والعلوم (وتشمل الاشتغال بالمعمل) ، والرسم ، والأشغال اليدوية (للبنين) ، والتدبير المنزلى (للبنات) ، والاختزال ، وأعمال المكتبات ، والكتابة على الآلة الكاتبة ، واللغة الانجليزية ، والجغرافيا والتاريخ ، والعلوم الرياضية ، والغناء ، والتربية البدنية . والغرض من ذلك كله تعليم الفتیان والفتيات شيئاً عن الأعمال الكتابية والعالم التجارى . وتختار الموضوعات الدراسية بحيث تناسب الطلبة عملياً ، لأن العناية بالتعليم العملى فى هذه المدارس أكثر من العناية بالتعليم النظرى ، وبخاصة فى اللغة الأجنبية والعلوم الرياضية والرسم .



شكل (١٥) حجرة الرسم والفنون الجميلة في إحدى المدارس المركزية

المنهج الصناعي في المدارس المركزية : —

أما المنهج الصناعي فلم يحدد التحديد الأخير ؛ لأنه لا يزال في دور التجربة . وليس الغرض منه إلا العناية بالصناعة وجعلها في المقدمة . ويختلف المنهج الصناعي باختلاف المناطق ، ويتغير بحسب ما تتطلبه الجهة . وعلى العموم يمكننا أن نقول إن التعليم العملي في الرسم والعلوم ، وعمل الصلصال ، والنجارة ، والحداثة — هو الأساس في تعليم البنين . أما البنات فيتعلمن : العلوم ، والتدبير المنزلي ، والرسم ، وأشغال الابر . وفي هذا المنهج الصناعي لا تعلم اللغات الأجنبية عادة . أما الجغرافيا والتاريخ والمواد العامة الأخرى فتعلم كما في المنهج التجاري ، ولكن ينظر إليها من الوجهة الصناعية أكثر ؛ ففي منهج التاريخ مثلاً يدرس تاريخ الصناعات ، ونظامها ، وتأثير الاختراعات في الصناعة وهكذا .

والمرسوم في المدارس المركزية أرقى من مدرسي المدارس الابتدائية

العامة ، وهم من حملة الشهادات ، وكثير منهم حاصل على درجات من الجامعات . ويؤخذ التلاميذ عادة من المدارس الابتدائية المجاورة . ونظراً لأن المدارس المركزية جديدة تجد عددها لا يكفي ما تحتاج إليه المدن منها . وكل مقاطعة تفكر في إنشاء ما يكفيها من هذه المدارس ؛ فلندن مثلاً تفكر في إنشاء ٦٠ مدرسة مركزية ، منشست ترى إنشاء ست مدارس وبها الآن ١٩ مدرسة مركزية . ولا نستطيع الآن أن نحكم إن كانت هذه المدارس ستقوم بالغرض الذي من أجله أنشئت أو لن تقوم به . والمستقبل خير حكم . ولكن يؤخذ مما كتب عنها أن التجربة ناجحة موفقة .

فالمدارس المركزية هي نوع خاص من المدارس للتعليم الراقى . وفي لندن

يختار التلاميذ بالامتحان، أو بتقرير من المدارس الابتدائية التي كانوا بها—
يؤخذ منه أنهم انتهوا من التعليم الابتدائي . ويمكنشون في هذه المدارس عادة
أربع سنوات . وتعد هذه المدة قصيرة . والفصول المدرسية كبيرة . وهذا
ما يعاب على المدارس المركزية .



شكل (١٦) فصل لتعليم التلاميذ إصلاح الأعدية

كتب للمراجعة :-

- (1) Norwood and Hope, Higher Education for Boys in England, London, 1909.
- (2) Burstall; S. A., English High Schools for Girls, London, 1907.
- (3) Report of Consultative Committee on the Education of the Adolescent, 1926.
- (4) Survey of Technical & Further Education. Board of Education pamphlet 49, 1926.
- (5) Spurley Hey: The Central School. Manchester Co—operative Society, 1924.



الفصل السابع

المدارس التكميلية

Continuation Schools

أو

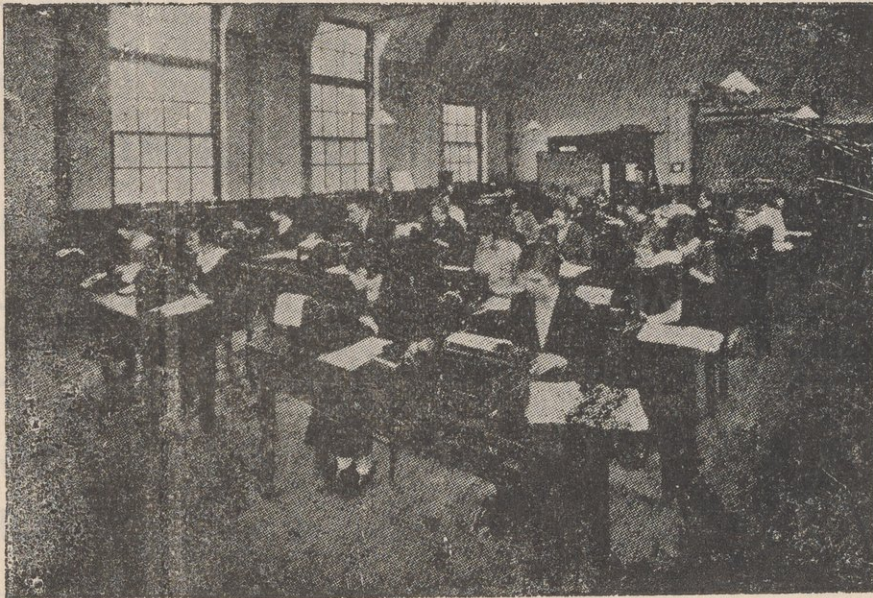
التعليم الفني والصناعي والتجاري

مقدمة في الإصلاح الاجتماعي والمصالحين :

لقد كان لهؤلاء المصالحين (أُون^(١) ، وموريس^(٢) ، وكنجسلي^(٣) ، ورسكين^(٤)) الفضل الكبير في الإصلاح الاجتماعي بإنجلترا ، وفي المطالبة بتعليم الطبقات الفقيرة التعليم الأولى أولاً ، ثم التعليم الفني أو الصناعي أو التجاري ، أو الزراعي ثانياً ؛ لتخريج عمال وصناع مهرة فيما يقومون به حتى تظهر الأمة الانجليزية بالمثل الأعلى بين الأمم في الفن والصناعة والتجارة والزراعة . وقد عني الانجليز بالصناعة منذ مدة ليست بالقصيرة ، وهم بحكم بيئتهم يميلون إليها ، فلا عجب إذا نجحوا فيها . ولكن (ألمانيا) سبقت إنجلترا في استخدام البحث العلمي في الصناعات . وفي سنة ١٨٥٠ كان بإنجلترا نحو ٦٠٠ مصنع . وفي سنة ١٨٨٩ سنت الحكومة قانوناً يخول السلطات المحلية أن تفرض ضريبة مقدارها (بنى) (نحو قرش تعريفة) لاعانة المدارس الصناعية والتعليم الصناعي . وهو يعد تعليمياً أرقى من التعليم الابتدائي على أى حال .

المدارس التكميلية والغرض منها :

المدارس التكميلية بالمعنى الخاص هي مدارس ليلية يكمل فيها التلاميذ الذين انتهوا من المدارس الابتدائية دراستهم ، ويجددون فيها معلوماتهم خوفاً من نسيانها . وبالمعنى العام — وهو المقصود هنا — يراد بها المدارس التكميلية الليلية والنهارية ، والمدارس الصناعية والفنية والتجارية الخاصة بمن يريدون كسب معيشتهم بما يتعلمونه من الحرف والصناعات . والغرض من المدارس الليلية إعطاء الفقراء فرصة في تكميل تعليمهم ، وترقية مستواهم في أوقات فراغهم بعد الانتهاء من أعمالهم اليومية . وكان مؤسسو هذه المدارس ينتظرون إقبالا كبيرا من الشبان والفتيات عليها ، ولكن مع الأسف لم يقبل عليها في الابتداء العدد الكبير الذي كان ينتظر . وحديثا أصبح المخدمون والعمال يشعرون بفائدة هذه المدارس .



شكل (١٧) في مدرسة التجارة يتعلم الطلبة والطالبات الكتابة على الآلة الكاتبة .

أسباب قلة الاقبال على المدارس التكميلية :

(١) جفاف المواد التي كانت تدرس بهذه المدارس، وعدم صلتها بالحرف التي يرغبون في الاحتراف بها. ولكن قد عولج هذا النقص بتحسين المنهج وإضافة بعض المواد الشائعة كالموسيقى والغناء، والمحاضرات بالفانوس السحري، وزخرفة الخشب، وعمل نماذج من الصلصال، والطبخ — إلى المواد الصناعية والتجارية العلمية والعملية.

(٢) كون الذهاب إليها اختياريا.

(٣) شعور الشبان والفتيات بعد استخدامهم بأنهم أصبحوا مستقلين قادرين على كسب معيشتهم، وبغضهم الرجوع إلى المدرسة التي فرحوا بالتخلص منها. وليس في هذا تحية للمدرسة. ولو عملت المدرسة على أن تبث روح حب التعلم في نفوس التلاميذ لزالَت هذه الصعوبة.

(٤) مطالبة المخدمين أو أصحاب المعامل مستخدمهم بأوقات إضافية للشغل فيها، مما يؤدي إلى عدم المواظبة على الذهاب إلى المدارس التكميلية.

(٥) شعور العمال بالتعب بعد العمل اليومي الشاق كثيرا ما يحول بينهم وبين مواصلة الدراسة الليلية :

(٦) عجز المدرسين والمدرسات عن استمالة هؤلاء الشبان وتشويقهم إلى إتمام دراستهم في المدارس التكميلية.

الوسائل التي يعالج بها ذلك النقص :-

(١) وصل المدارس التكميلية بالمدارس الأولية بحيث إذا انتهى التلميذ مثلاً من دراسة التعليم الأولى في سن ١١ أو ١٢ التحق في الحال بالمدارس

التكميلية المدة الباقية من مدة التعليم الأولى أو أكثر.

(٢) أن يجتهد المدرسون في استمالة التلاميذ إلى التعلم ، وبث حب الاطلاع في نفوسهم .

(٣) أن يتصل المنهج كل الاتصال بالحرف التي يريد الفتيان والفتيات تعلمها .

(٤) تعاون المخدمين والآباء مع المدارس على الحصول على المواظبة التامة .

وقد ذكرت اللجنة الوزارية الاستشارية في تقريرها عن المدارس التكميلية سنة ١٩٠٩ الوسائل الآتية لتحسين العمل والمواظبة بها وهي : —

(١) تحسين المدارس الأولية النهارية ، بادخال كثير من التعليم العملي في مناهجها الدراسية ، وتصغير حجم الفصول فيها ، وزيادة عدد الأكفاء من المدرسين بها ، حتى يكون الأساس الذي تبنى عليه المدارس التكميلية متينا قوى الدعائم .

(٢) عدم إعفاء صغار التلاميذ من الذهاب إلى المدارس الأولية مع التشدد معهم في المواظبة حتى يتحسن مستواهم العلي ، ويستطيعوا إتمام دراستهم بالمدارس التكميلية .

(٣) قيام المدرسين والنظار بارشاد الآباء إلى ما يناسب أبناءهم من الحرف والصناعات ، وإلى المدارس التكميلية وما بها من المناهج ، وذلك بإنشاء جمعيات لتسهيل الأعمال والخدمة على التلاميذ .

(٤) الاتصال بالآباء الذين قرب أبناءهم من الانتهاء من المدارس الأولية ، والاتصال أيضا بالمخدمين ليساعدوا جميعا في استمرار الشبان في التعليم التكميلي .

(٥) الفحص عن الأحوال الصناعية والتجارية والزراعية بالاقليم، حتى ترتب منهاج التعليم بحيث تناسب ما يحتاج إليه السكان من الوجهتين : الاقتصادية والاجتماعية .

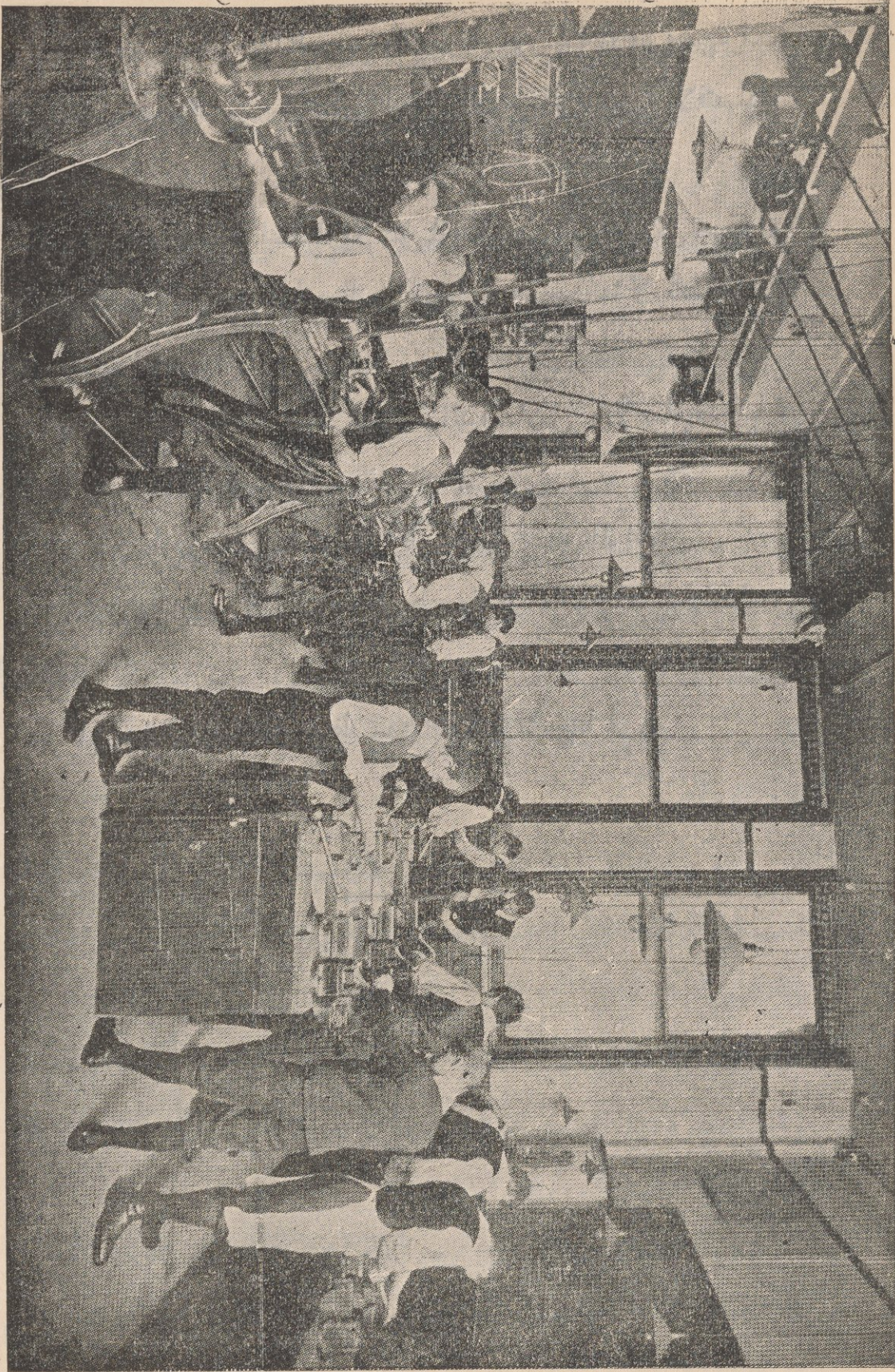
(٦) إنشاء جمعيات استشارية تمثل المخدمين والعمال في كل حرفة أو صناعة ؛ للتعاون في وضع المناهج للتعليم الصناعي ، وحث هؤلاء الصغار من العمال على المواظبة .

(٧) القيام بدعاية منظمة لتبيين فوائد المدارس والأقسام التكميلية بالاجتماعات والخطابات وتوزيع النشرات .

(٨) التعاون مع الجمعيات الحرة للعمل على تحسين المواظبة .

(٩) إرسال تقارير للمخدومين عن مقدار نجاح خادميهم في المدارس التكميلية .

(١٠) منح شهادات لمن يواظب من التلاميذ تشجيعاً لهم .



شكل (١٨) مصنع البعادر في مدرسة صناعية

قانون إنشاء الجمعيات لتسهيل الخدمة والعمل للشبان :

وقد قامت السلطات المحلية للتعليم بتنفيذ معظم هذه النصائح والارشادات عمليا . وفي سنة ١٩١٠ صدر قانون من قوانين التعليم بإنشاء جمعيات لتسهيل الخدمة للشبان ، وهو قانون (اختيار الحرفة أو العمل ^(١)) ، الذي يخول السلطات المحلية أن تعين جمعية خاصة تمثل الصناعة والتعليم يكون من واجبها :

(١) مساعدة التلاميذ الذين انتهوا من التعليم الأولى وتركوا المدرسة في إيجاد عمل يناسب كلا منهم .

(٢) حث هؤلاء الشبان على أن يتمموا دراستهم في المدارس الليلية .
وفي (ليشر بول) تقوم هذه الجمعية بإرسال رسالة إلى كل فتى وفتاة قبل مغادرة المدرسة عند بلوغ السن القانونية هذا نصها : —

« إن أعضاء الجمعية يريدون أن تنظر إليهم نظرة أصدقاء لك ، يودون مساعدتك ، ويفكرون في أمرك . وهناك نقطة يحجبون توجيه انتباهك إليها ، وهي : يجب ألا تظن أن تعليمك قد انتهى بتركك المدرسة النهارية ، وينبغي أن تلتحق بمدرسة تكملية ليلية تقرب منك . وإن معلمك مستعد دائما لمعاونتك وإرشادك إلى المدرسة التي تناسبك » .

المجانبة في المدارس التكملية :

معظم السلطات التعليمية تجعل هذه المدارس مجانية تشجيعا للتلاميذ على الالتحاق بها في أثناء السنة الأولى من خدمتهم بعد ترك المدارس الأولية . وأحيانا لا تمنح المجانبة إلا إذا ضمن الأب أو المخدم أن يرد قيمة

أجور التعليم إذا لم يواظب التلميذ على الذهاب إلى المدرسة . وتقوم بعض السلطات باعطاء جوائز سنوية لمن يحصل على ٩٠٪ في المواظبة ، وعلى ٦٦٪ من درجات الواجبات المنزلية ، بشرط النجاح في الامتحان النهائي للمدرسة ؛ تشجيعا للطلبة على الاستمرار في الدراسة .

و الحق أن المخدمين وأصحاب المعامل هم العقبة في سبيل المدارس التكميلية ؛ فمعظمهم لا يكثرثون لتحسين مستوى هؤلاء الصغار من العمال في التعليم . وعليهم تقع المسؤولية في عدم المواظبة ؛ لأنهم يستطيعون جعل المواظبة شرطا في البقاء بالخدمة ؛ وفي استطاعة الحكومة معالجة ذلك النقص بأمرين : —

(١) جعل المدارس التكميلية إجبارية من وقت ترك المدرسة الأولية لغاية سن ١٨ .

(٢) إلزام كل مخدم بتسهيل الوسائل لخادمية — الذين لم يبلغوا الثامنة عشرة — في الذهاب إلى الفصول التكميلية في الأوقات التي تعينها المدرسة ، والمواظبة على الاستمرار في الدراسة .

مناهج المدارس التكميلية :

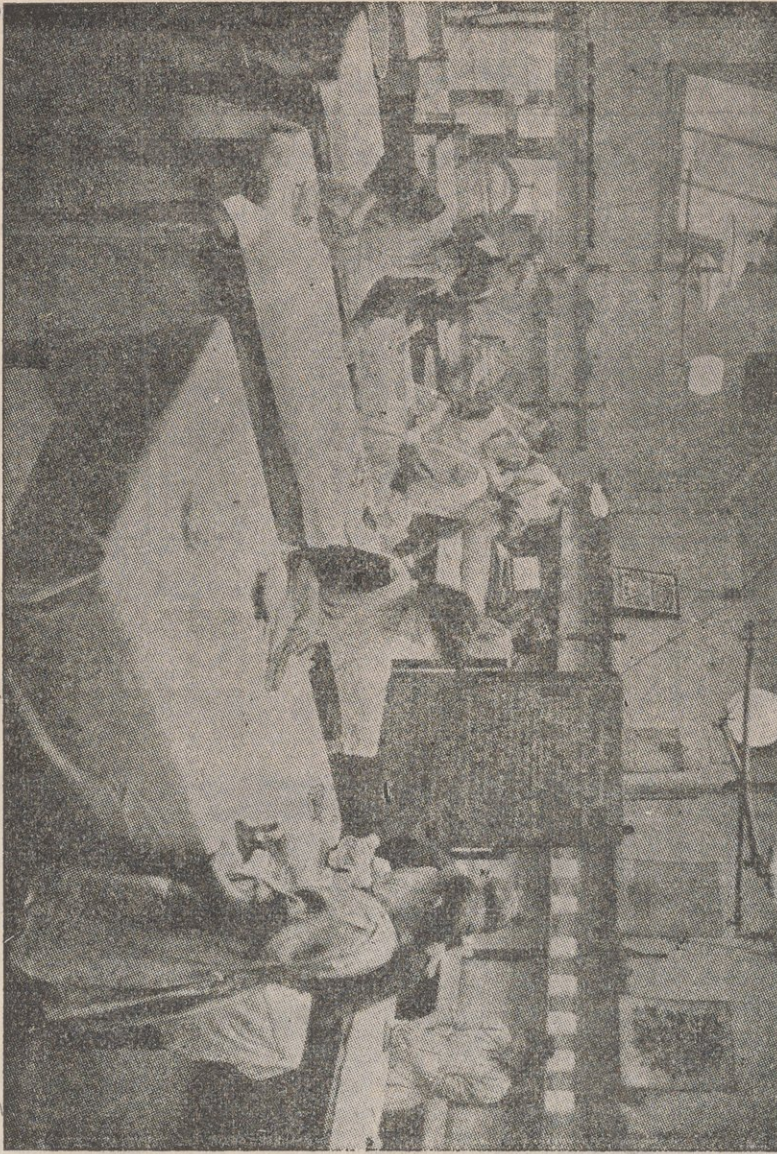
تختلف المناهج باختلاف المقاطعات ؛ ففي الجهات الريفية تجد المناهج زراعية غالبا تشمل تربية الدواجن ، وتربية النحل ، وصناعة الألبان من عمل زبدة وجبن وقشدة ، وزراعة غابات ... وفي المدن الصناعية تجد الحرف الهندسية والمعدنية والصناعات الكيمائية والكهربائية ، وهندسة المباني ... والمناهج تدريجية منظمة ، ومعظمها عملي ، وتستغرق سنتين أو أكثر ، وهي مقسمة بحيث تناسب الميول المختلفة هكذا : —

تعليم صناعي	تعليم تجارى	تعليم فنى	تدبير منزلى
للمبتدئين وغيرهم من الطلبة فى العلوم والصناعات والأشغال اليدوية .	للقتيان والفتيات الذين يرغبون فى الاشتغال بالأعمال والمحال التجارية . وتدرس بهذا القسم العلوم التجارية واللغات الأجنبية .	فى الرسم والفنون الجميلة لمن يرغب فيها ، ويجد ميلا إليها	للفتيات اللاتى يردن تعلم مواد التدبير المنزلى .

وبالمدارس التكميلية قسم إعدادى للتعليم العام لمن يريدون ترقية مستواهم
العلمي .



شكل (١٩) فى المدرسة التكميلية يتعلم الطلبة الجزارة .



شكل (٢٠) هنا يتعلم البنات كي الملابس

أنواع المدارس التكميلية :

ومن توضيح أنواع المدارس التكميلية الآتية التي أنشأتها جمعية التعليم

التابعة للمجلس المحلي بلندن يتبين أن التعليم عملي في تلك المدارس وهي :

(١) مدارس تجارية للتعليم التجارى الراقى لكلا الجنسين من الفتيان

والفتيات .

- (٢) مدارس تجارية للمبتدئين من البنين والبنات .
 (٣) مدارس صناعية للمبتدئين .
 (٤) مدارس بنات لتعليم التدبير المنزلى وقانون الصحة .
 (٥) مدارس صناعية للبنات خاصة .
 (٦) مدارس بها أقسام مختلفة للتعليم الفنى والصناعى والتجارى والتدبير المنزلى .

(٧) مدارس عامة لتعليم البنين والبنات تعليميا عاما لتحسين مستواهم .
 (٨) مدارس للصم من كلا الجنسين؛ لتعليمهم تعليميا عاما .
 (٩) فصول خاصة تنشأ لتعليم الطلبة الذين يريدون أن يكونوا من رجال الشرطة ، أو موظفين بمكاتب البريد ، أو سعاة فى الدواوين .
 وفى سنة ١٩١٤ كان بتلك المدارس فى لندن وحدها أكثر من ٥٠٠٠٠ طالب وطالبة . وكان الطلبة الذين تقل سنهم عن ١٨ سنة يكلفون الحضور ثلاث ليال فى الأسبوع فى معظم المناهج الدراسية ، والمكث ساعتين كل ليلة ، فى أثناء السنة المدرسية وهى ثلاثون أسبوعا .

جمعية تعليم العمال^(١) :

ينبغى أن نذكر هنا كلمة مختصرة عما تقوم به الجمعيات التعليمية للعمال وفروعها من التعليم الراقى لتحسين مستوى الطبقة العاملة . فالصناع والعمال ينتسبون إلى فصول تابعة لتلك الجمعيات . ويقوم بالتدريس فيها محاضرون من الكليات والجامعات بطريقة يسهل معها إيجاد علاقة شخصية ، ورابطة حسنة بين الصناع والمحاضرين . وتحتاج المحاضرة إلى ساعتين : الأولى لالقاء المحاضرة ،



شكل (٢١) في مدارس الخدم يتعلم التلاميذ طريقة الخدمة في الفنادق والمطاعم والمنازل والثانية للبحث والمناقشة فيها ، وبهذه الوسيلة يحدث التعارف بين المعلمين والمتعلمين . وفي كل أسبوع أو أسبوعين يطالب الصناع بكتابة موضوع من الموضوعات. أما المواد التي تدرس في فصول هذه الجمعيات فهي : — علم الاقتصاد ، وتاريخ الاقتصاد ، وأدب اللغة الانجليزية ، وتاريخ إنجلترا ، وعلم الاجتماع .

اقتراح اللجنة الوزارية الاستشارية سنة ١٩٢٦ :

قد اقترحت اللجنة الوزارية الاستشارية في تقريرها الذي أصدرته سنة ١٩٢٦ في «تعليم المراهق»^(١) أن تجعل السن التي تترك فيها المدرسة ١٥ بدلا من ١٤، وأن ينتقل كل طفل عادي من المدرسة الابتدائية في سن ١١ إلى نوع

(١) "The Education of the Adolescent"

آخر من المدارس لدراسة مناهج مختلفة ، بحيث تناسب الميول الكثيرة للأطفال ، وتناسب أيضا ما يتطلبه الاقليم من التعليم ؛ بمعنى أن التعليم الابتدائى وبعبارة أخرى الأولى يكون مرحلة يجب أن يمر الجميع بها ، وينتهى منها فى سن ١١؛ ثم ينتقل التلميذ إلى مرحلة ثانوية أخرى يجوز امتدادها إلى سن ١٨، أو تركها عند سن ١٥ ولا ينكر أحد أن تلاميذ المدارس الابتدائية العامة الذين لا يفوزون بمجانية الثانوى يضيعون كثيرا من وقتهم من سن ١١ إلى سن ١٤ بمسكنهم فى مدارسهم عينها، وإعادة ما درسوه . وفى ذلك تضييع للوقت والمال الذى ينفق فى تعليمهم .

إحصاء عن التعليم الفنى والصناعى :

ولنقتبس هنا هذا الإحصاء الذى نشرته الوزارة عن التعليم الصناعى والراقى سنة ١٩٢٦ فنقول : —

فى سنة ١٩٢٤ كان مجموع الطلبة والطالبات فى الكليات والمدارس والفصول الصناعية اليلية ٦٣٦٩٢٨ من أعمار مختلفة :

طالبات	٢٣٤١٦	وكان فى المدارس التكميلية النهارية
»	١١٩٨٨	وفى المدارس الصناعية للبستئين
»	١٢٢٣٣	وفى الفصول الصناعية النهارية
»	٤١٢٧	وفى أقسام التعليم الفنى الراقى
»	٤٩٩٣٩	وفى أقسام أخرى فنية من أنواع مختلفة



شكل (٢٢) في مدرسة الفنون والصناعات يتعلم الطلبة الصياغة

الأقسام النهارية للمدارس التكميلية

ويتصل بالمدارس التكميلية الليلية :-

(١) أقسام وفصول صناعية نهارية لتلاميذ المدارس الثانوية الذين يريدون أن يتعلموا بعض الشيء عن الصناعات سنة أو أكثر.

(٢) مدارس صناعية نهارية للبهتدين ، يتعلم فيها التلاميذ الذين انتهوا من المدارس الأولية طول الوقت ؛ ليكونوا صناعا أو يستعدوا للخدمة في التدبير المنزلى . ومدة الدراسة في هذه المدارس ستان أو ثلاث . وتراعى التربية الخلقية والعقلية والجسمية حتى في هذا التعليم الفنى أو الصناعى أو التجارى .

جمعية الارشاد إلى المهنة

رأى المربون أن من الخطأ تعليم الغلمان والفتيات إلى سن ١٤ أو ١٥ ثم
اللقاء بهم في ميدان الحياة المتلاطمة الأمواج ليغرقوا حيث لا يعرفون أى
طريق يسلكون ، وفي أى سبيل يسرون . فكنت تراهم يلتحقون ببعض
الصناعات التحاقاً أعمى ، بعيداً عن الرغبة والميل ، فإذا ما بلغوا الثامنة عشرة
من العمر وجدوا أنفسهم بين المتعطلين ، أو بين المحكوم عليهم طول الحياة
بالاشتغال بمهنة أو حرفة يكرهونها ، أو بعمل لا يحتاج إلى مهارة بأجر زهيد .
ففي سنة ١٩١٠ صدر قانون يسمح للمجالس المحلية للتعليم أن ترشد التلاميذ
والتلميذات إلى ما يناسبهم قبل مغادرتهم المدارس الأولية عند بلوغهم السن
القانونية ، وتساعدهم في اختيار عملهم ، والمهنة التي يرغبون فيها ، والحرفة
التي يريدون الاشتغال بها . ثم أنشئت بوزارة الأشغال ووزارة التعليم
جمعية استشارية مكونة من أشخاص لهم دراية بالصناعات والتعليم ، يمثلون
المعامل والمدارس . والغرض من هذه الجمعيات إرشاد التلاميذ إلى المهن التي
تناسبهم ، وتسجيل أسمائهم بين المتقدمين للعمل ، وحشهم على إتمام دراستهم
وتربيتهم في المدارس الليلية ، ومساعدتهم في إيجاد عمل دائم لهم ، بحيث يكون
الأشخاص فيه قابليين للرقى والتقدم . وتستخدم المدرسة كمكتب أو مركز
للارشاد والبحث في شؤون التلاميذ — الذين أوشكوا أن يتركوا المدرسة —
وفي مستقبلهم . وكثيراً ما يجتمع الآباء والتلاميذ وأعضاء هذه الجمعيات ،
للاستشارة في أمور هؤلاء الأولاد . ويقوم النظار بتوزيع نشرات مختلفة
عن التعليم والصناعة على التلاميذ المذكورين ، ليسترشدوا بها أيضاً في

عملهم وخدمتهم . واقد أصدرت لندن وبعض السلطات المحلية للتعليم رسائل في (مهن للشبان^(١)) ، (ومهن للفتيات^(٢)) فقبولت قبولاً حسناً من آباء التلاميذ ، وهي خطوة حسنة نحو الطريق المستقيم إلى استخدام الشبان بعد ترك المدرسة .



شكل (٢٣) — النساجة على الأنوال تعلم في المدرسة الصناعية

ولنقتبس هنا كلمة ذكرتها صحيفة « الاهرام » بتاريخ ٢٣ من ربيع الثانى سنة ١٣٥١ ، و ٢٥ من أغسطس سنة ١٩٣٢ فى المقالة الافتتاحية مع قليل من التصرف والاختصار : —

« ... هناك طائفة لم تنل كثيراً ولا قليلاً من العناية والاهتمام (بمصر) ، هى طائفة الناجحين . فكأن الذين نجحوا فى الامتحان وخرجوا منه بالشهادة

(١) Trades for Boys. (٢) Trades for Girls.

المرجوة يكفيهم نجاحهم هذا ، وتكفيهم شهادتهم هذه غنيمة رابحة . فلا حاجة إلى النظر في أمرهم . . . عشرة آلاف فتى وشاب يؤلفون جيشا جرارا ينزل إلى ميدان الحياة في هذا العام .

... فما مصير هذه الألوف العشرة من الشبان ؟ وما العمل الذي ينتظرهم حتى لا يكونوا عالة على المجتمع الانساني ، بل ليكونوا أعضاء نافعين فيه ؟

هذه مشكلة اجتماعية يجب التفكير فيها تفكيراً جدياً ، وإلا كان المصير شراً مستطيراً ، فإن الاكتفاء بتخريج الألوف في كل سنة من المدارس ، دون إعدادهم للعمل أو دون إعداد عمل لهم ، اتكالا على الشهادة التي بيدهم ، لما يعد سياسة خرقاء في التعليم . . . لذلك نقول إن مشكلة الناجحين في الامتحانات لا تقل أهمية عن مشكلة الراسبين . فخير بالباحثين أن يعالجوها ، وخلق بالحكومة أن تؤلف لديها لجنة بل لجاناً أسوة باللجنة التي ألفتها لبحث مشكلة الراسبين . وهذا ما سبقتنا فيه أوربة وأمريكا ، فقد ألفت هناك جمعيات بمساعدة الحكومة للاهتمام بمصير الناجحين من الطلبة ، وتمهيد سبل العمل أمامهم بما يتفق واستعدادهم النظري ، والعلوم التي تلقوها .

يذهب الطالب إلى تلك الجمعية أو ذلك المكتب بشهادته ، فيحال باديء ذي بدء إلى طبيب وعالم نفسي فيضع كلاهما تقريره الخاص . ويطلب في الوقت نفسه من أصدقاء الطالب وعشرائه الرد على أسئلة كثيرة توجه إليهم فيما يتعلق بأخلاقه وميوله وأسلوبه في الحديث ، وعاطفته الدينية ، وعنايته بهندامه ، أهو خجول أم جري ، أيميل إلى الحركة أم يركن إلى السكون . الخ ؟

وتوجه إلى الطالب نفسه أسئلة لا تقل عن الثلاثين سؤالاً ، يجب أن يرد

عليها؛ عن مشروعاته ، ونوع العمل الذي يميل إليه ، ولماذا ؟
وقد يبدو بعض الأسئلة أحياناً على شيء من التفاهة ، ولكنها في الواقع
ذات أهمية كبيرة في توجيه الطالب إلى الحرفة التي توافق استعدادة الفطري .
مثال ذلك : —

أفضل المساومة في الشراء أم السعر المحدد ؟
إذا كنت في مجتمع يضم بعض كبار الناس فهل تحاول التعرف إليهم أم
تؤثر درس أحوالهم عن كسب ؟
إلى غير ذلك من الأسئلة . ولا يكتفى المكتتب بذلك بل كثيراً ما يجمع
المرشحين للعمل ، ويطوف بهم على المصانع الكبيرة ، والمتاحف والمستشفيات
وإدارات الصحف ومكاتب المهندسين والمحامين ، ليرأى العين مختلف المهن
والحرف .

ومتى اجتمعت الردود وتمت المعلومات لدى المكتتب يتبين إلى حد كبير
الاتجاه الذي يحسن توجيه الفتى أو الفتاة إليه : العلوم أو التجارة أو
الصناعة . . . ، لأن عبقریات كثيرة قد ضاعت لاستخدامها في غير ما
خلقت له .

وهكذا يعرف الطالب بارشاد رجال الاختصاص والفن نوع العمل
الذي يستطيع أن ينجح فيه . ثم يمهده للسبيل للالتحاق بهذا العمل . فلا
يضيع استعداد الغرزي ، ولا يظل تتقاذفه أمواج الحياة حتى تلقى به إلى أي
ساحل كان .

هذا بعض ما اضطررنا إلى عمله في أوربة وأمريكا للاستفادة من الشبان
المتعلمين وإفادتهم . أما تعليمهم ثم تركهم وشأنهم يؤلفون جيشاً من المتعطلين
الساخطين الناقمين ففيه الخطر كل الخطر . وهذا ما نحن صائرون إليه . . .

فينبغي أن نهيه للشبان سبل العمل لتلايحل اليأس في صدورهم محل الأمل ،
وأن ننظر في شأن الناجحين نظرا في شأن الراسبين .»

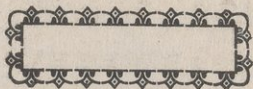
وبانجلترا قد صدر قانون للتعليم سنة ١٩١٠ يديح للسلطات المحلية إنشاء
جميعات خاصة لمساعدة التلاميذ الذين انتهوا من الدراسة الابتدائية في إيجاد
شغل يناسبهم ، والنظر في شؤونهم ، والعمل على أن يلتحقوا بالمدارس
التكميلية الليلية ليتمموا دراستهم بها . وإن أنس لأنس نص الرسالة التي
ترسلها (جمعية ليقربول) إلى كل تلميذ ينتهي من مدرسته الأولى تبين له فيها
استعدادها لمساعدته ، ومعاونته في إيجاد عمل له ، وتشجيعه على الاستمرار
في التعليم ليلا . فارجع إليها ثانية إن شئت (في هذا الفصل ص ١٢٧).



شكل (٢٤) فصل مدرسي لتعليم التجارة

كتب للمراجعة :-

- (1) Sadler, M. E.; Continuation Schools in England and Elsewhere, Manchester, 1907
- (2) Survey of Technical & Further Education. Board of Education pamphlet 49, 1926.
- (3) Board of Education Annual Report, 1924—25.
- (4) Report of Consultative Committee on Education of the Adolescent, 1929.
- (5) Wray & Ferguson: Day Continuation School at Work. (Longmans, 1926.)
- (6) Report of Committee on Education & Industry. First part 1926.
- (7) Martin : The Adult School Movement (National Adult School Union, 1924.)



الفصل الثامن

التعليم الثانوى

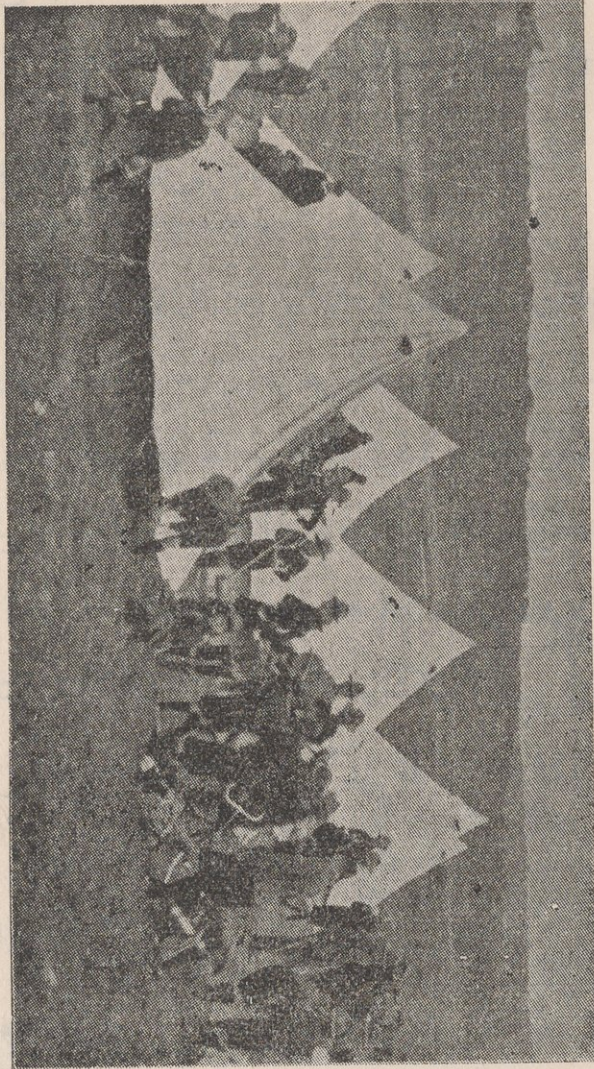
المدراس الثانوية أمس واليوم:

منذ مائة سنة كان التعليم الثانوى بانجلترا متأخرا . وما يؤخذ على هذا النوع من التعليم فى ذلك الوقت أربعة أشياء — كما يقول الاستاذ « ثرينج » (١) وهى : —

- (١) جعل شؤون التعليم فى أيدي الجهلة .
- (٢) وضع المدرسين الاكفاء تحت سلطة رئيس جامل بالتعليم وما يتطلبه من خبرة وكفاية .
- (٣) وقوف السلطة التى كانت تتولى إدارة التعليم ضد كل تجربة أو كل إصلاح .
- (٤) كانت المدارس الحديثة لا تترك للأشخاص المجردين من المربين ذوى الآراء الجديدة، بل كانت تترك لنظار لا يعرفون إلا قليلا عن التربية والتعليم . ولو عاش « ثرينج » إلى اليوم لوجد المدارس الثانوية الانجليزية فى منتهى الرقى ، فقد ابتداء الإصلاح منذ عين (توماس أرنولد) (٢) ناظراً لمدرسة (رجبى) (Rugby) ، وذلك منذ مائة سنة تقريبا . فلقد كان له الفضل الأكبر فى كثير من الإصلاحات ، فجعل مدرسته نموذجا تقتدى به المدارس الأخرى وتحذو حذوه . وكان لشخصيته البارزة أثر كبير فى النهوض برجبى ، فأحيا التعليم الثانوى من مماته ، وأيقظه من سباته ، وأدخل فى المنهج اللغة الفرنسية والعلوم الرياضية ،

وعنى بالتعليم الدينى ، والالعب الرياضية المنظمة ، وبشروح التعاون والحياة الاجتماعية فى المدرسة . فكان (توماس أرنولد) فى رجبى مرييا عمليا ، وبطلا فى الاصلاح الدينى والتعليمى . ولاعجب فى الكنيسة والمدرسة كان القادة يطالبون بالاصلاح ، ورفع المستوى العلمى والخلقى ، فأخذت الاصلاحات تفتشر منذ سنة ١٨٢٠ إلى يومنا هذا . وابتدأ المصلحون يفكرون فى البيئة الاجتماعية ، وفى نفسية الشباب ، واهتموا بالدراسة ، ووضعوا الأساس للحياة الاجتماعية فى المدرسة ، ولكنهم بالغوا فى ترك القيادة والمسئولية للعرفاء والكبار من الطلبة فى المدرسة والملاعب والفصل . وكثيرا ما كان صغار التلاميذ يقاسون الآلام من قسوة الكبار وتحكمهم فيهم . ولا يزال هذا النظام سائدا فى مدارس الخاصة ، وهو لا يخلو من حسنات وسيئات . وكانت العناية كبيرة بحشو أذهان التلاميذ بالمعلومات ، وكانت المدرسة مبنية على المنافسة الممقوتة بين الأفراد ، تلك المنافسة التى تؤدى إلى الحقد والبغض بين صغار المعلمين . وكان التلاميذ يجبرون على الفضيلة بالعقاب تارة ، وبالتهديد والوعيد تارة أخرى . تلك حال المدرسة الثانوية بالأمس ، أما اليوم فقد تغير الحال ، وأصبح التعليم الثانوى مثلاً أعلى مؤسساً على النظريات الحديثة فى التربية ، فالتلميذ يلعب لاليتصر على تلميذ آخر ، لكنه يلعب ويدخل المباراة فى اللعب لنصرة الفرقة التى ينتسب إليها ، ويجتهد ليفوز بجائزة يشرف بها مدرسته . فهو يعمل ناسيا نفسه ، مفكرا فى الجماعة التى هو منها ، ويخضع لروح الجماعة ، ويحترم مبادئ الجماعة . فروح التعاون ، روح الوفاء منتشرة الآن بالمدرسة ، والتلاميذ — وإن اختلف كل منهم عن الآخر فى طباعه وميوله — يمثلون فى المدرسة الثانوية الآن أعضاء أسرة كبيرة لهم مالها ، وعليهم ما عليها ، يخلصون لها ، ويعملون لرفعتها . وماذا يتعلمون من الدروس الاجتماعية فى المدرسة ؟ الجواب فى جملة واحدة : « يتعلمون واجبههم نحو جيرانهم » ، أى واجبههم

نحو إخوانهم ، واجبههم نحو مدرستهم ، واجبههم نحو المجتمع . ولا تزال طريقة (أرنولد) متبعة في مدارس الخاصة إلى يومنا هذا .



شكل (٢٥) تلاميذ الكشاف في المدرسة الثانوية يقيمون اجتماعهم في معسكرهم .

وفي الوقت الذي بدأ فيه توماس أرنولد إصلاح مدرسة (رجي) كان العالم الأوربي قد أخذ في إنشاء السكك الحديدية ، وتسهيل وسائل النقل ، وأخذت الثروة في الازدياد ، وظهر كثيرون من الأغنياء ، وتطلب الانجليز في مستعمراتهم وراء البحار زيادة عدد المدارس ، ليتعلم فيها أبناءهم بانجلترا .

فأنشئ عدد كبير من المدارس الثانوية الداخلية ، منها مدرسة (ملبرا)
لأبناء القسس ، ومدرسة (ولنجتون) لأبناء الضباط . وتبقى مدارس الخاصة
تلاميذها إلى أكثر من سن ١٨ ، ولها صلة بالجامعات ، وهى مستقلة إلى درجة
كبيرة . ولقد تخرج فيها عدد كبير من عظماء الرجال الذين كان لهم الفضل فى
عظمة إنجلترا . وسنتكلم عنها بأسهاب عند ما نذكر أنواع المدارس الثانوية .

روح التعليم الثانوى اليوم : —

كان التعليم الثانوى بإنجلترا فى القرن التاسع عشر متأخرا غير منظم ، وكان
بها آلاف من المدارس الأهلية — التى تسمى نفسها ثانوية — البعيدة عن رقابة
الوزارة . ولم يكن بها نظام معين للتعليم الثانوى قبل سنة ١٩٠٢ . ومنذ ذلك
الوقت بدى بتنظيم هذا النوع من التعليم ، وتحديد الغرض منه ، وأصلحت
المدارس الثانوية ، وأدخلت فيها روح جديدة ، هى روح التربية الحقة
والاصلاح . ويختلف التعليم الثانوى بإنجلترا كثيرا عن التعليم الأولي .
فاذا كانت المدارس الأولية تعتمد فى نجاحها على طرقها الصالحة التى تتبعها فى
التعليم ، فالمدارس الثانوية تعتمد فى نجاحها على شخصية المدرسين بها . ويجدر
بنا أن نقول إن المدارس الثانوية الانجليزية تعنى بالتربية والتهديب أكثر
من عنايتها بالعلم والتعليم ، ولا غرض لها إلا التربية الحسنة ، والوصول
إلى المثل الأعلى . وفى المدرسة يعمل كل فرد للوقوف موقف العدالة ، وإلا
عرض نفسه لأن ينبذه المجتمع المدرسى .

ومن المبادئ المستحسنة فى تلك المدارس الثانوية : الاشتراك فى
الالعب الرياضية والعناية بها والاستحمام بالماء البارد صباحا ، والعناية

باللغتين : اللاتينية . والاغريقية أكثر من العناية بالطبيعة والكيمياء والحساب والهندسة والجبر . ومن المبادئ المستقبحة فيها : تغيير الحقائق وبعبارة أخرى الكذب ، والغضب وعدم ضبط النفس ، والغش في اللعب ، والتظاهر بالضعف أو الخسارة .

التلاميذ في المدارس الثانوية الانجليزية :

إن تلاميذ المدارس الثانوية الانجليزية من طبقة تختلف عن طبقة الذين يلحقون بالمدارس الأولية ، (١) فأبناء الطبقة الخاصة والتي فوق الوسط يندروا أو يبعد إرسالهم إلى المدارس الأولية ، ويتعلمون التعليم الابتدائي في مدارس إعدادية خاصة بهم . أما أبناء الطبقة العاملة والمتوسطة التي إلى الفقر أقرب فلا يجدون في العادة طر يقهم إلى المدارس الثانوية إلا اذا كانوا من الأذكى الذين نجحوا في مباراة ، أو حصلوا على جائزة المجانية في المدارس الثانوية . وهذه هي الفرصة التي بها يختلط أبناء الطبقات الدنيا بأبناء الطبقات العليا ، وبها دخلت الروح العامة (الديمقراطية) في التعليم بالانجلترا . وكثيرا ما تشكو هذه المدارس أن الاختلاط قد أدى إلى إفساد تقاليد القومية . ولقد اشترطت الحكومة على مديري تلك المدارس الثانوية أن يقبلوا نحو ٢٥ في المائة من عدد تلاميذ المدرسة بالمجان ممن يفوزون بجائزة المجانية من المدارس الأولية ، بدلا من الاعانة التي يتسلمونها من الوزارة . وبهذه الوسيلة لا يقبر ذكاء الفقراء من الانجليز . ولقد أظهر هؤلاء الأذكى من الفقراء مقدرة كبيرة ، وكانوا القادة في المدرسة - القادة من الوجهة العلمية - وفي مقدمة المجدين في أعمالهم ، والمثل الأعلى في أداء واجبهم . وفي كل سنة يقبل في المدارس الثانوية بالمجان أكثر من ٣٠٠٠٠ تلميذ من الطبقة الفقيرة . وفي سنة ١٩٢٥ الداخلة في سنة ١٩٢٦ كان عدد طلبة المجانية في هذه المدارس ١٣٤١٧٧ طالب .

(١) في أمريكا الشمالية تجد الجمع بين الطبقات المختلفة في مدرسة واحدة سواء كانت ابتدائية أم ثانوية ، وهذه روح « الديمقراطية » .

الالعاب الرياضية وأثرها :

ومن الخطأ أن نظن — كما يظن الكثيرون — أن الألعاب الرياضية مفضلة كل التفضيل على الدروس في معظم المدارس الانجليزية ، فهذا غير الحقيقة ، ففي إنجلترا يقدر النبوغ أينما وجد ، وتشجع العبقرية أينما كانت . وإن انتشار جوائز المجازية للفائقين في الذكاء والمعرفة ساعد الأذكاء في العمل للوصول إلى المكان اللائق بهم . والتلميذ الفائق في المدرسة يعد المثل الأعلى لدى رفقاته . والذي يؤخذ على نظام التعليم هناك حقيقة هو إهمال المتوسطين في المقدرة والاستعداد في دور التعليم الثانوي ، فهم لا يجدون التعليم الحى الذى يجده التلميذ المتوسط فى ألمانيا . وبذلك تخسر إنجلترا خسارة كبيرة بعدم الانتفاع بقوة هذا العدد من التلاميذ . والألعاب الرياضية خير وسيلة لتربية الأخلاق ، وتقوية الأجسام ، فهى تعلم التلاميذ كيف يضبطون شعورهم ، ويستسلمون للحق ولو كان مرأ ، ويعملون لنصرة فريقهم ناسين أنفسهم ، حباً فى خدمة المصلحة العامة . وللإنجليز أن يفخروا بأنهم بالألعاب الرياضية انتصروا فى الحرب الكبرى . وبالألعاب الرياضية فى (إيتون) انتصروا من قبل فى واقعة (ووترلو) كما قال (دوق واینجتون)

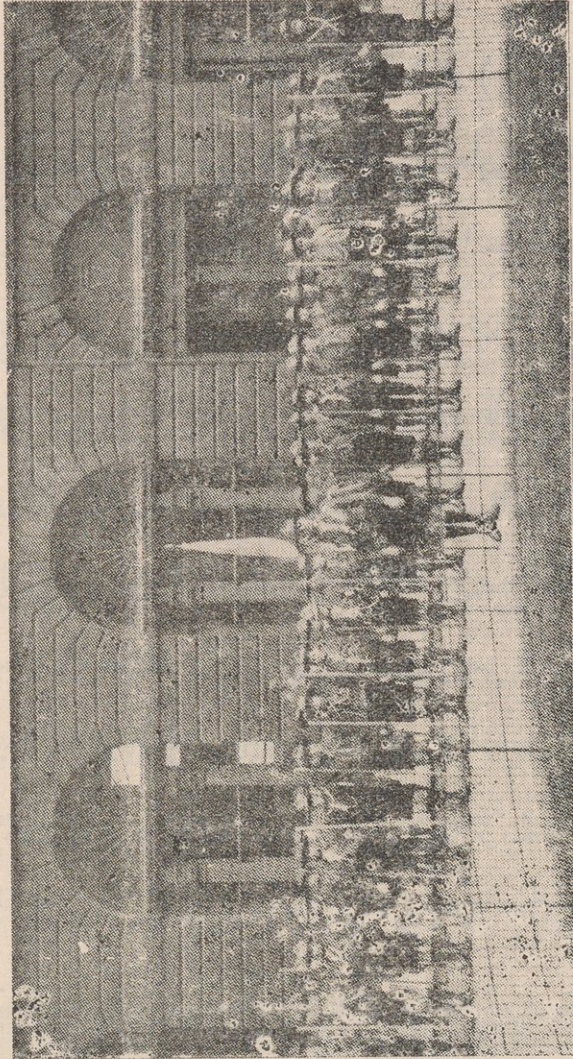


شكل (٢٦) تلاميذ الكشافة فى تنقلاتهم ورحلاتهم .

إصلاح التعليم الثانوى بالجمهورية

فى سنة ١٨٩٤ ألفت لجنة ملكية برئاسة المستر (بريس) للنظر فى التعليم الثانوى ، فمكثت سنتين تدرس هذا النوع من التعليم ، وكان لها أثر كبير فى إصلاح المدارس الثانوية ، وإصلاح التعليم بالجمهورية على العموم . ولقد نفذت آراؤها بالتدريج . ومنها : ألا تغلق المدارس الريفية وتحل محلها مدارس حديثة ، بل تصلح ويتلافى ما فيها من الأخطاء . وفى سنة ١٨٩٧ قامت وزارة التربية والتعليم بإحصاء المدارس الثانوية ، فوجدتها ٦٣٠٩ مدرسة . منها ١٩٥٨ مدرسة للبنين و ٣١٧٣ مدرسة للبنات ، و ١٠٧٨ مدرسة مختلطة للبنين مع البنات . أما عدد التلاميذ فكان إذ ذاك ٢٩١٥٤٤ تلميذ : منهم ١٥٨٥٠٢ من البنين ، ١٣٣٠٤٢ من البنات ، أى بنسبة ٤ ، ٥ فى الألف للبنين ، و ٤ ، ٥ فى الألف للبنات من مجموع عدد السكان . وكل هذه المدارس لم تكن خاضعة لوزارة التربية والتعليم . وبالإحصاء وجد أن أكثر من ٩٠ ٪ من التلاميذ كان عمرهم أقل من ١٦ سنة . وقد برهن المدرسون على العجز عن القيام بالأعمال التى طولبوا بها ، ولم تقم المدارس بما يجب القيام به ، فوضع التعليم الثانوى تحت مراقبة الوزارة ، وابتدأ الإصلاح منذ أكثر من ثلاثين سنة . ومما أوصت به اللجنة الملكية تحسين الأمور المالية الخاصة بهذا التعليم ، فأصلحت المدارس التى تحتاج إلى إصلاح ، وأحييت من ممتلكاتها ، وأنشئ كثير غيرها من المدارس ، حتى تفي بحاجة من يريدون التعليم الثانوى ممن ينتهون من التعليم الأولى . وبقانون سنة ١٩٠٢ أصبح للمجالس المحلية للتعليم الحق فى إنشاء المدارس الثانوية وفتحها ومعاونتها . وفى

قانون التعليم سنة ١٩٠٤ عرفت المدرسة الثانوية بأنها مدرسة تقوم بتعليم التلاميذ إلى السادسة عشرة فما فوق «تعلما جسمى وعقليا وخلقيا» .



شكل (٢٧) حرس الشرف للورد (روبرت يادى پاول) رئيس الكشافة .

مدة التعليم الثانوى :

ومدة التعليم الثانوى فى قانون الوزارة أربع سنوات ، ولكنها مدة نظرية . وفى الغالب يمدت التلميذ ست سنوات فى المدرسة الثانوية ، ويتركها وعمره نحو ١٦ سنة أو أكثر . وبعد نهاية الحرب العالمية الكبرى قدرت انجلترا — بعد انتصارها — أثر التعليم فى الرقى ، وعدته أكبر قوة ثابتة تحفظها

من الفناء ، فشجعت كثيرين من الفقراء على أن ينالوا قسطهم من التعليم بالمدارس الثانوية ، وفي سنة ١٩٢٥ زاد عدد المدارس الثانوية ، وزاد عدد التلاميذ بها . وبعد أن كان متوسط عدد التلاميذ في المدرسة ١٩٠ تلميذ في سنة ١٩١٤ بلغ المتوسط ٢٨٣ في سنة ١٩٢٥ ، وارتفعت النسبة إلى عشرة في الألف من السكان ، وتحسن التعليم الثانوى تحسنا محسوسا ، ففي أقل من عشرين سنة تضاعف عدد الطلبة الذين يتقدمون من المدارس الثانوية للحاق بالجامعات . ويلاحظ أن عدد الطالبات زاد إلى ثلاثة أضعاف . ولقد أصبحت الجامعات الآن لا تقبل إلا من نال شهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا) وتفضل ألا يكون بها سوى التعليم العالى .

أسباب تقدم التعليم الثانوى :

وفي القرن الحاضر ظهر نجاح كبير ، وتقدم سريع في التعليم الثانوى . وأسباب هذا التقدم ^(١) هي :

(١) تشجيع التعليم الثانوى واهتمام الشعب به ، وبخاصة بعد الحرب الكبرى .

(٢) تخصيص جزء كبير من المال لتحسين المدارس الحديثة ، وفتح غيرها على النظام الحديث .

(٣) إصلاح طريقة الامتحانات وجعلها معقولة معتدلة . ويتقدم كل التلاميذ للاختبار ، ولا يختار الأذكاء وحدهم .

(٤) تحسين مستوى المدرسين ، واختيارهم من الأكفاء المحبين لمهنة التدريس ، الذين أعدوا أنفسهم لها ، ودرسوا قسما وافرا من علوم التربية .

(١) راجع : "Recent Development of Secondary Schools in England and wales" issued by the Board of Education in 1927 .

أنواع المدارس الثانوية

إذا استثنينا المدارس الخصوصية أو الحرة التي يقوم بعض الأفراد بإنشائها حبا في التجارة والربح — أمكننا أن نقول: إن الأنواع الرئيسية للمدارس الثانوية أربعة، يختلف كل منها عن الآخر بعض الاختلاف وهي: -

(١) ما يسمى مدارس العامة (١)، والحقيقة أنها مدارس للخاصة أو الأشراف.

(٢) مدارس الأجرومية (٢) للبنين.

(٣) المدارس العالية للبنات، وهي عالية اسما، ثانوية فعلا.

(٤) المدارس الإقليمية الثانوية وهي في العادة مدارس مختلطة، للبنين والبنات، ولنتكلم عن كل منها فنقول: —

(١) مدارس الخاصة:

أشهرها تلك المدارس التسع الخاصة بالطبقة العليا، طبقة الأشراف، وهي موضع فخر إنجلترا، وموضع إعجاب غيرها من الشعوب منذ مئات السنين. وهي: «مدرسة إيتون، وهارو، ورجي، وونشستر، ووستمنستر، وكارترهوس، ومرشانت تيلرز، وشروزبري، وسانت بول». ولها شهرة كبيرة في جميع أنحاء العالم. ولقد انتقد أحد الأمريكيين تسميتها فقال: إنها سميت انجليزية لأنها تعلم كثيرا من اللاتينية، وسميت عامة لأنها للخاصة، وقيل إنها مدارس لأنها تقضى ثلثي وقتها في الألعاب الرياضية. والحق عندى أنها

أثمرت ثمرا طيبا ، والمدارس تعرف بشمارها ، فعظمة انجلترا قد أسست على اكتاف أفراد تربوا في هذه المدارس . فيحق لانجلترا أن تفخر بها . ولا غرابة إذا أرسل كثيرون من الملوك أبناءهم ليتعلموا في (إيتون وهارو) ؛ ففي هذه المدارس تتمثل روح الصداقة بين المدرس والتلميذ ، وتبدو روح النظام والاحلاص ، والتعاون ، وتظهر روح الحكم لمصلحة المحكومين ، والعناية بخدمة المصلحة العامة و بالتعليم الخلق والدينى . وما يؤخذ على مدارس الخاصة شدة العناية باللغتين اللاتينية والاغريقية ، ثم الولوج بالألعاب الرياضية . ولكن لا ينكر أحدا ما قامت به نحو التعليم ، ونحو انجلترا في الخارج . وهناك نحو ٦٠ مدرسة من مدارس الطبقة العليا سوى المدارس التسع السالفة الذكر . ولقد ذاع صيتها وكثر الإقبال عليها من منتصف القرن التاسع عشر للأسباب الآتية (١) : —

(١) شدة عنايتها بالتربية الخلقية .

(٢) اتساع الامبراطورية البريطانية ، واحتياج الانجليز الذين يعيشون خارج انجلترا إلى مثل تلك المدارس ليتعلم فيها أبناءهم .

(٣) شعور الطبقة الراقية من الأمة بالحاجة إلى نوع أرقى من مدارس الأجرومية التي كانت متأخرة حتى سنة ١٨٧٠ .

(٤) إنشاء السكك الحديدية ، وسهولة السفر والمواصلات .

(٥) ازدياد الثروة وكثرة الأغنياء مما أدت إلى القدرة على تحمل النفقات

في تلك المدارس .

(٦) ولع الطبقة الوسطى بتقليد الاشراف في تعليم أبناءهم بذلك النوع من

المدارس حبا في الظهور .

(٧) حب التخلص من الأولاد في المنزل — وهذا سبب غير رئيسى .

(١) راجع : (Higher Education of Boys in England) Norwood & Hope

وهذه المدارس داخلية عادة . ويسمح للتلاميذ الذين تقرب مساكنهم من المدرسة بأن يقبلوا نصف داخلية . وهم يلحقون بها وعمرهم بين ٩ سنوات و ١٣ سنة ، وذلك بعد قضاء أربع سنوات في المدارس العادية الخاصة التي يتعلمون فيها مبادئ اللغات الأجنبية ، والرياضة ، والعلوم . والمصروفات المدرسية باهظة يشكو منها الأغنياء أنفسهم . وقد كانت قبل سنة ١٩١٨ بين ٨٠ جنيهاً و ١٠٠ جنية في السنة للداخلية . أما اليوم فنحو ٢٠٠ جنية في السنة . أضف إلى ذلك ما يحتاج إليه التلميذ من ثمن كتب وملابس تناسب تقاليد المدرسة ، و ثمن أدوات وصور لتزيين حجراته الخاصة ، ومصروفات خاصة به . (١)

ويبلغ مرتب ناظر المدرسة في بعض هذه المدارس المشهورة الآلاف من الجنيهات في السنة ، (فهو يتسلم مرتباً أكبر من مرتب رئيس جمهورية الولايات المتحدة بأمريكا) . أما مرتب المساعد للناظر أو الوكيل فمئات من الجنيهات ليس غير . ولا مبرر لهذا الفرق الكبير بين مرتب الناظر ومرتب الوكيل . ويختار الناظر والاساتذة من الطبقة الخاصة ممن تعلموا في هذه المدارس واعتادوا نظمها وتعاليمها ثم أتموا دراستهم في أكسفورد أو كمبريدج . وكثيراً ما تجد التلميذ (اللورد) يفخر بأن أباه وعمه وجدّه كانوا في نفس المدرسة ، وبمنزل كذا من المدرسة ، وبالجملة رقم كذا . وفي مدرسة الخاصة اليوم تلاميذ من ٤٥٠ إلى ٧٥٠ تلميذ . وفي مدرسة «إيتون» : مدرسة الأمراء (واللوردات) أكثر من هذا العدد . وينقسم الجزء الداخلي من المدرسة منازل ، وكل منزل له أستاذ يرأسه ويديره ويتولى شؤونه ، ويسكن جانباً منه . مع أسرته ، وصلته كبيرة بكل تلميذ كصلة الأب بالابن . ويشعر التلميذ شعوراً

(١) ونظراً لما تتطلبه هذه المدارس من النفقات الكثيرة تجد أن أوساط الناس يرسلون أبناءهم ليتعلموا في المدارس الانجليزية الثانوية التي سشرحها فيما بعد .

مملوءاً بالفخر والاخلاص للمدرسة أولاً ، وللمنزل الذى يهتمون إليه ثانياً . (١)
والنجاح فى امتحان القبول شرط من شروط اللحاق بالمدرسة - ولهذه المدارس
أثر ظاهر فى الوسط الانجليزى ، ولو أن عدد تلاميذها نحو ٢٠.٠٠٠ تلميذ .
والمنهج هو منهج المدارس الثانوية الذى سنتكلم عنه فيما بعد .

آراء بعض المربين والفلاسفة فى مدارس الخاصة :

(١) يرى الفيلسوف (برتراند رسل (٢) أن من عيوب هذا النوع من
المدارس الثانوية أنها للخاصة ، وأن الغرض منها تربية رجال ليحكموا ، وتكون
لهم القوة والسيطرة فى انجلترا وخارجها فى بلاد الامبراطورية الانجليزية .
فهى تعمل على أن يكون الطالب فيها مثلاً للنشاط والشجاعة والصحة وعدم
التأثر ، والاستبداد ، والثبات على المبدأ والاستقامة بحيث يستطيع القيام
بأمر هام فى هذا العالم . وفى سبيل الحصول على هذه الأغراض قد ضحى بالعقل
والتفكير ، لأنهما يؤديان إلى الشك والتردد ، والانجليز يريدون من ينفذ
بارادة حديدية لا من يتردد . ثم ضحى بالعاطفة المعنوية أو مشاركة الناس فى
شعورهم ؛ لأنها تتعارض مع من يحكم الشعوب أو الطبقات المتأخرة منها .
وكذلك ضحى بالشفقة فى سبيل القسوة والشدة ، وأهمل الخيال فى سبيل الثبات
وعدم التحول عن رأى . فالمدارس الثانوية للخاصة سائرة على النظام
الاسبرطى بما فيه من حسنات ومثالب . ويرى (رسل) أن العالم متغير ،
وأن ذلك النظام أصبح عتيقاً ، وأن الشعوب المحكومة أصبحت لا تطيع
حكم أحد حتى الفضلاء من حكامها . فيضطر الحكام إلى استعمال

(١) اقرأ رواية (The Hill) «تأليف هوريس فاتشيل» وهى تمثل الحياة المدرسية فى
مدرسة «هارو» المنافسة لمدرسة ايتون ؛ ثم اقرأ كتاب (The Loom of Youth) «لاك ووغ»
أحد تلاميذ ساندهرست سابقاً .

(٢) راجع : On Education by Dr Bertrand Russell

القسوة ، والقسوة تزيد في التمرد وتشجع على العصيان . ويعتقد الدكتور رسل أن العالم الحديث في حاجة كبيرة إلى الذكاء ، وفي حاجة إلى نوع خيالي من الشبان الذين يشاء كون الناس في مسراتهم وأحزانهم ، وفي حاجة إلى نوع أكثر مرانة من الناحية العقلية ، بحيث يكون على استعداد للأخذ والعطاء ، ولا يعتقد رسل كثيرا في القوة الحيوانية ، ولكنه يعتقد كثيرا في المهارة في الفنون والصناعات . ويرى أن الحاكم في المستقبل يجب أن يكون خادما للأفراد الأحرار ، لا المحسن للعبيد المستحسنين لكل ما يقوم به .

(٢) ويرى (مستر جراهام جرين^(١)) أن نظام الطبقات ظاهر في تلك المدارس ، فأبناء الفقراء الذين يفوزون — بجدهم وذكاؤهم — بمجانبة الحكومة في مدارس الخاصة بعد الانتهاء من الدراسة الأولية ينظر إليهم نظرة احتقار ، ويهزأ من نطقهم ولغتهم . والحق أن أبناء الأشراف لا يشعرون بأنهم من طبقة ، وأن غيرهم من طبقة أخرى ، ولا يدركون أن هناك فرق بين الطبقتين . ولكن أساتذتهم المحبين للظهور ، ووسائل التظاهر ، هم الذين بشوا في نفوسهم هذه الروح ، روح التفرقة . فان كان هناك لوم فالجدير به هؤلاء الأساتذة .

(٣) ويشكو (مستر هارولد نيقولسون^(٢)) أنه حينما كان في مدرسة (ولنجتون) لم يكن من المستحسن حينئذ أن يتعارف تلاميذ أحد المنازل التابعة للمدرسة بتلاميذ منزل آخر من تلك المدرسة . وفي هذا تتمثل روح التفرقة والمنافسة القبيحة . والخلاصة أن مثالب هذه المدارس ليست شيئا يذكر بجانب محاسنها .

(١) راجع The Old School, Edited by Graham Greene.

(٢) ارجع إلي الكتاب الذي قام بطبعه مستر جراهام جرين .

(ب) مدارس الأجرومية: —

هي مدارس قديمة للبنين، لها أوقاف خاصة بها، تتمثل فيها روح التقاليد التي في مدارس الخاصة أو الأشراف، ولكنها تختلف عنها في أنها نهائية ليس غير، وأن نفقاتها ليست باهظة، وفي أنها ليست خاصة بطبقة الأشراف من الأمة. ويقبل تلاميذها في النهاية بالجامعات القديمة كأ كسفورد وكمبريدج وبالجامعات الحديثة كذلك. ونظراً لأن هذه المدارس نهائية تجد صلة تلاميذها بالحياة المنزلية والخارجية أكثر. ولا يعني إلا قليل منها باللغتين اللاتينية والاعريقية عناية مدارس الخاصة بهما، ولو أن لهما مركزاً هاماً في المنهج. ولقد حدث تغيير في بعض هذه المدارس حتى أصبحت تعد في مصاف المدارس الحديثة التي أدخلت في منهجها الصناعة والتجارة. ولقبولها إعانات من الحكومة ومن المجالس المحلية تجدها تحت رقابة الوزارة والمجالس معاً.

(ج) المدارس العالية للبنات:

هي — كما تقول (مس بيرستول)^(١) — «مدارس خاصة للبنات» يتعلمن فيها التعليم الثانوي، وهي تحت رقابة الجمهور وليست ملكاً لفرد من الأفراد لقصد الربح، ولكنها تنسب إلى إحدى الجمعيات، أو الشركات، أو إلى السلطة المحلية للتعليم. ويقوم القائمون بها بشراء البناء المدرسي أو استئجاره، وتعيين المدرسين وعزلهم، ودفع المرتبات لهم، وتسلم مصروفات التلاميذ من المكتبة المسؤولين عن إدارتها. وهذه المدارس هي نتيجة الحركة التي قام بها النساء والمصلحون في منتصف القرن التاسع عشر للمطالبة بتحرير المرأة. وكانت

(١) Miss Burstall في كتابها: Schools for Girls.

في بادىء أمرها تخطو خطوات مدارس الأجرومية في المنهج . وبالتدريج أدخل التدبير المنزلى فى المدرسة ، وجعل مادة من مواد الدراسة . وهى مرنة سائرة فى طريق التقدم ، وليست محافظة كمدارس الأجرومية . ولقد كثر عددها منذ طالبات النساء جامعى أكسفورد وكمبريدج بقبولهن بهما . وهى تشبه مدارس الأجرومية فى أنها نهائية . متصلة بالحياة المنزلية والخارجية ، وتسلم إعانات من الوزارة ، وتسير على قوانين المدارس الثانوية ومناهجها .

(د) المدارس الإقليمية الثانوية :

هى مدارس حديثة أنشئت فى الجهات والأقاليم بعد قانون التعليم سنة ١٩٠٢ ، ذلك القانون الذى يكلف السلطات المحلية القيام بنشر التعليم الثانوى والإنفاق عليه بحيث تقوم كل سلطة بما تتطلبه منطقته . ومنذ تلك السنة (١٩٠٢) تضاعف عدد المدارس الثانوية فى المناطق المختلفة فى جميع أنحاء إنجلترا وويلز ، حتى بلغ عشرين ضعفا . ومعظم هذه المدارس تابع للمجالس المحلية ، ويأخذ إعانة من الوزارة . وهذه المدارس الإقليمية الثانوية تشبه المدارس العالية فى أمريكا فى أنها لجميع طبقات الشعب ، فكأن مدارس الخاصة أنشئت لطبقة الإشراف ، كذلك المدارس الإقليمية الثانوية جماعت لطبقة الجمهور من الأمة . وتقوم المجالس المحلية بإدارتها والإنفاق عليها . وتعد الآن النوع الرئيسى من المدارس الثانوية ، وينتظر منها أن تقوم بدورها فى التعليم بإنجلترا . وهى مدارس مختلطة يتعلم فيها البنون والبنات فى فصول واحدة غالباً ، وفى فصول متفرقة أحياناً . ويؤخذ تلاميذها من المدارس الأولية ، وأساتذتها من الجامعات الجديدة . وهى من الوجهة الاجتماعية لا تعد فى صف الأنواع التى ذكرناها سابقاً . ولكن طلبتها وأساتذتها مملوون بكثير من الآمال ، فتراهم

مجددين فى العمل للنهوض بمدارسهم التى ينتسبون إليها . وفى هذه الروح تجد آمال انجلترا فى المستقبل .

(هـ) بقى نوعان من المدارس يجب أن نذكرهما وهما : —

(١) والمدارس الاعدادية .

(٢) والمدارس الثانوية الحرة .

أما المدرسة الاعدادية فكثيرا ما تتبناها المدرسة الثانوية إذا كانت داخلية بحيث تجد قسما للاعدادى (الابتدائى) فى بناء المدرسة الثانوية . والتعليم فى المدارس الاعدادية حسن جدا إذا استثنينا بعض المدارس الحرة الرديئة لسوء نظامها ، وعدم استيفاء الأدوات بها ، وضعف مدرسيها . وبالمثل نقول عن المدارس الثانوية الحرة ، وهى آلاف مؤلفة . وليس من الحق ولا من العدل أن نحكم بأن المدارس الحرة كلها غير صالحة . ولكن من الحق والعدل أن نصرح بأن بعضها ردىء ، وبأن انجلترا فى حاجة إلى سن قانون صارم يستعمل الشدة مع هذه المدارس لايحمى المدرسين البائسين فيها فحسب ، بل لايحمى الشعب منها كذلك . وإني أنصح للقارىء إذا كان لديه شئ من وقت الفراغ أن يقرأ رواية (نيقولاس نيكبى)^(١) للمصالح الاجتماعى الكبير (تشارلز ديكنز) ؛ ففيها يرى صورة غريبة عن المدارس الحرة بانجلترا فى القرن التاسع عشر ، ولقد كانت مثل كثير من المدارس الحرة بمصر الآن ؛ تملك المدارس التى تتمثل فيها الروح التجارية ، وتهمل فيها روح التعليم ، وتنسى مصالح التلاميذ والآباء والمجتمع ، ويبخس فيها المدرسون البائسون حقوقهم ، فتجدهم منكوبى الجد ، عاثرى الحظ . وإتنا مع نقدنا لمعظم المدارس

الحرة بمصر لانقول باغلاقها ، وليكننا نقول باصلاحها ، وعدم إعطائها أية
 إعانة إلا إذا برهنت على أنها تقوم بعملها خير قيام ، وأنها غيرة على إفادة
 تلاميذها ، وراحة المدرسين لديها ، وترقية مستوى التعليم بها ، حتى لا تكون
 نتائجها مخزية كما حدث في نتيجة (الامتحانات العامة سنة ١٩٣٢) . فكثيرا
 ماتالم الانسان حينما قرأ وقرأ كثيرا عن تلك المدارس ، تلك الجملة الماثورة
 (لم ينجح فيها أحد) . وما أكثر المدارس الحرة التي لم ينجح فيها أحد
 في ذلك العام . ولا تنتظر من المدرس أن يكون المثل الأعلى في أداء الواجب إلا
 إذا شعر بالراحة ، وبأنه غير مهضوم الحقوق . ومما يؤسف عليه أننا نجد
 كثيرين من مدرسي هذه المدارس يشكون دائما مر الشكوى ، يشكون سوء
 المعاملة ، وقلة المرتبات ، وكثرة عدد التلاميذ في الفصول ، وكثرة الحصر ،
 وقلة الأدوات ، ورداءة الغذاء ، وعدم التشجيع ، مما يؤدي إلى الإهمال ،
 وسوء النتائج . ولأهمية هذا النوع من التعليم أكتب كلمة أرجو أن أعالج بها
 نظام التعليم الحر بمصر ولو أن فيها بعض الخروج عن الموضوع فأقول : —

التعليم الحر في مصر وكيف نصلحه

لقد اطلعنا على نتيجة الامتحانات العامة في سنة ١٩٣٢ وكان لرؤيتها أثر سيء في نفس كل من يفكر في شؤون التعليم . ورأينا في النتيجة عددا كبيرا من المدارس التي كانت يقترن اسمها دائما بعبارة (لم ينجح فيها أحد) ، تلك العبارة التي يجب أن تكتب بخط واضح على أبواب هذه المدارس ؛ حتى لا يقع في شركها أحد . وهي بعض المدارس الحرة التي يجدر أن تسمى المدارس التجارية ؛ لأنها لا تفكر في التليذو مستقبله ، ولا في الأب وما يقاسيه من التقدير على نفسه وأسرته في سبيل تعليم أبنائه . ولا تفكر في الشعب الذي ينتسب إليه كل هؤلاء التلاميذ . هي لا تفكر في كل هذا ، ولكنها تفكر في عمل مناقصات بين المبتدئين من المدرسين ؛ مناقصات في المرتبات ، وفي عدد أشهر هذه المرتبات ، وفي الاعانات التي تنسلها من الوزارة ، وفي مقدار ما توفره من نفقات التلاميذ ، وما تربحه من ثمن الكتب والأدوات ومن غذاء هؤلاء الأطفال المساكين . هي لا تفكر في الحصول على الأكفاء من المدرسين ، ولكنها تبحث عن من يقبل أقل مرتب منهم . أما الكفاية والمقدرة ، والخبرة والتجربة ، فلا عبرة بها ، ولا ثمن لها في نظر كثير من تلك المدارس . ويعلم الله أنني أكتب هذه الكلمة ولا يملها على إلا الإخلاص للعلم ، وطائفة التعليم ، والغيرة على مستقبل التلاميذ ، والتفكير في المصلحة العامة . إنني لأقول باغلاق المدارس التي تجدد نتائجها صفرا كل عام ؛ لأنها قامت على الأقل ببعض الواجب في سبيل إزالة الأمية ، ولكن هذا لا يكفيها ، — لأن المدارس الإلزامية أعدت لازالة الأمية — ولا يقنع التلاميذ والآباء ؛ فنحن نتطلب ، والآباء يتطلبون تعليما مثمرا ، تعليما منتجا ، تعليما حقا . ولا نريد بالتعليم المثمر إرهاق الأطفال ، والاستعداد للامتحان ، والعمل للامتحان

للحصول على نتيجة ١٠٠٪ ، والذين بعد الامتحان كما شوه في نظام انجاسترا حينما كانت متبعة طريقة «التقدير بحسب النتائج» فهي طريقة محكوم عليها بالخطأ . ولكننا نريد التعليم الذي يستفيد منه التلميذ في مدرسته ، وفي حياته التي تنتظره . لانريد أن نرهق التلميذ للحصول على نتيجة ١٠٠٪ ، ولانريد أن نهمله فنحصل على صفر في المائة كما في المدارس التي (لم ينجح فيها أحد) .

وفد تعجب إذا سمعت بعض هذه المدارس وهي تعلن عن نفسها في الصحف بأن نتيجتها ١٠٠٪ ، ولو بحثت وراء الحقيقة لوجدت أحيانا أن المتقدم للامتحان من المدرسة كان تلميذا واحدا فنجح ، ولو رسب لكانت النتيجة صفر في المائة . وقد تجد إعلانات عنها في الطرق ، فإذا ما قرأتها وجدت مملوءة بالأخطاء العلمية . وليت أصحابها يتحاشون الخطأ في إعلانهم عن أنفسهم . ومما يملأ النفس حسرة وألما أنك تجد بجانب المدارس الحرة التي (لم ينجح فيها أحد) عددا كبيرا من المدارس التي لا تزيد نتيجتها على ٢٠٪ ، ومعنى ذلك أنها أضاعت سنة من حياة ٨٠٪ من تلاميذها . وسنة من الحياة ، أو الحياة كلها قد لا تكون لها قيمة في نظر بعض أصحاب هذه المدارس . وماذا يهمهم ما داموا مهرة في الاعلان عن أنفسهم بكل وسيلة من الوسائل ، وما دام الآباء مساكين يخدعون بهذه الاعلانات تارة (١) ، ويضطرون إلى تعليم أبنائهم بها تارة أخرى ؟

لماذا يجب اصلاح المدارس الحرة ؟

لست بهذا النقد أنادى باغلاق هذه المدارس ، ولكني أقول باصلاحها
للأسباب الآتية : —

(١) حماية المدرسين الذين يقومون بالتدريس في هذه المدارس .

(١) وبخاصة الاعلان بأنها تحت إشراف وزارة المعارف .

(٢) حماية الآباء من أن ينفقوا على أبنائهم سدى من غير نتيجة .
 (٣) المحافظة على أوقات الأطفال والتلاميذ من الضياع . فالوقت هو الحياة كما يقول الأمريكيون ، وليس من ذهب فحسب كما يقول الانجليز .
 وبالتفكير في هؤلاء جميعا نحمل الشعب ، ونصون ثروته العلمية والعقلية المنتظرة من أطفال اليوم ، رجال الغد .

أما طريقة الإصلاح فيمكن أن تكون بالوسائل الآتية أو بغيرها من

الوسائل التي تراها الوزارة :

(١) تنفيذ قانون التعليم الحر الذي يحرم على غير الفنيين أن يكونوا نظارا للمدارس الحرة .

(٢) ألا تعطى المدرسة مكافأة إلا عن الأ كفاء من المدرسين . ولا أقصد بالأ كفاء حملة الشهادات وحدهم ، بل كل من تثبت مقدرتهم وكفايتهم وإخلاصهم في التدريس .

(٣) أن تحدد مرتبات المدرسين حتى تقفل أبواب التساوم والمناقصة معهم ، وألا تقطع المرتبات مدة العطلة الصيفية .

(٤) أن يحدد عدد الدروس فلا يكلف المدرس ما فوق طاقته مما يؤدي إلى التقصير والاهمال في العمل .

(٥) ألا تعطى المدرسة الاعانة إلا بعد ظهور النتيجة في الامتحانات العامة بحيث لا تقل عن ٥٠٪ من مجموع التلاميذ المقيدين في السنة الدراسية ، لامن مجموع المختارين — للامتحان — ليس غير . وإن سوء النتيجة هو الذي دفعني إلى كتابة هذا الشرط ، ولو أني ضد القول بالتعليم للامتحان وعدم التفكير إلا في الامتحان .

(٦) أن يكتب المفتشون إرشادات للمدرسين ، توزع على المدارس بعد الانتهاء من التفتيش العام ، للاستعانة بها على تدريس كل مادة من المواد . وأن يعمل كل مفتش على إصلاح عيوب كل مدرس تابع له على انفراد ؛ بالنصح أولاً ، ثم الانذار ثانياً ، والاستغناء أخيراً إذا استمر المعلم في إهماله . ولا نريد بالاهمال عدم العناية بتنظيم كراسات التلاميذ ونظافتها ؛ فنظام الكراسة ونظافتها من الأمور الشكلية (وإن كنت ممن يحب النظافة والنظام والدقة في كل شيء) . والمهم أن يرى أثر المدرس في تلاميذه ؛ بحيث يكون عملهم في الأسبوع الثاني خيراً منه في الأسبوع الأول ، ويكون في الشهر الثاني أحسن منه في الشهر الأول ، وهكذا . وبذلك يظهر أثره في كتبهم وإجاباتهم ولغتهم ودقتهم . ولا نقصد بعناية المدرس ملء الكراسات ؛ فقد تكون كراسات التلميذ مملوءة ، فإذا أخذتها منه ، وأعطيته تمريناً مما فيها من التمارين التي حصل فيها على الدرجة النهائية أظهر عجزه عن الاجابة والحل . ولا سبب لذلك إلا أن المدرس هو الذي كتب الحل على السبورة ، وقام التلميذ بنقله ، وكانت كل عنايته موجهة إلى حسن النقل بحيث يكون (طبق الأصل) .

(٧) العناية بأن تكون المباني المدرسية صحية .

(٨) إنشاء مراقبة خاصة بالتعليم الحر — وهذا ما قامت به وزارة المعارف — للنظر في شئون ذلك التعليم والعمل على إصلاحه ، وترقية مستواه ، وإزالة ما فيه من عيوب ، والنظر فيما يحدث فيه من الشكاوى المالية ، وما تستحقه كل مدرسة من إعانة ، وما يستحقه كل مدرس من مرتب . ويستحسن أن تقوم وزارة المعارف بتعيين مدرسين بعد اختبارهم ، وتمنحهم مرتباتهم من الإعانة المالية ، وتوزعهم على المدارس المختلفة بحسب ما تستحقه كل مدرسة . وبهذه الوسيلة تضمن الوزارة وجود مدرسين أكفاء في

المدارس ، واستعمال الاعانة فيما وضعت له ، وهو العمل على نشر التعليم وترقيته ، وتقضى على الجيش المتعطل من المعلمين ، فتخدم المدرسين من جهة ، والتعليم من جهة أخرى ، وأولياء الأمور من جهة ثالثة . ولو أصغيت إلى كل ما يقال من معلى المدارس الحرة ، وما يحدث لبعضهم من الغبن وسوء المعاملة ، لسمعت العجب العجائب ، ووثقت بأن الوزارة قد أحسنت صنعاً في سن تشريع خاص بالتعليم الحر ، وإنشاء مراقبة خاصة تعمل على إصلاحه بيد حديدية كلها نزاهة وطهارة وإخلاص للتعليم والمتعلمين ، وتدافع عن هؤلاء المساكين من صغار المعلمين ، وتعطى كل ذي حق حقه .

(٩) أن يفصل بناء القسم الابتدائي عن بناء القسم الثانوي حتى لا يكون هناك تفاوت كبير في السن في مكان واحد ، فإن لم يتيسر فصل القسم الأول عن الثاني فلتفصل دورة المياه ، وتجعل دورة اصغار التلاميذ ، وأخرى للكبار .

(١٠) أن يفصل قسم البنين عن قسم البنات .

(١١) أن تنشأ معامل الكافية للطبيعة والكيمياء حتى لا يحرم الطلبة التجارب والاختبارات العملية بأنفسهم مع إرشاد أساتذتهم ؛ لأن التعليم النظري لا يكفي وبخاصة في المواد التي تحتاج في فهمها إلى التجربة .

(١٢) أن تكثر المدارس من المصنوعات التاريخية والجغرافية والعلمية .

(١٣) أن تفتش المدرسة مرات كافية في السنة بحيث يكون التفتيش النهائي في أواخر السنة الدراسية ؛ حتى لا يحدث تقصير في الدراسة ولا يستغنى عن أحد من المدرسين قبل انتهاء السنة .

وأما أسباب كثرة الرسوب في معظم المدارس الحرة فهي :

(١) إهمال الدراسة وعدم انتظام الجداول المدرسية وترك التلاميذ أحياناً

بغير مدرسين .

(٢) تفكير أصحابها فيمن يقبل أقل مرتبة من المعلمين لا فيمن يستطيع القيام بعمله بكل مقدرة من المدرسين .

(٣) نقل التلاميذ من سنة إلى أخرى بغير استحقاق .

(٤) قبول التلاميذ الجدد في المدرسة في السنة التي يرغبون فيها لا في السنة التي يستحقونها .

(٥) كثرة عدد التلاميذ في الفصول مع اختلافهم في المقدرة العقلية وفي المعلومات ، مما يؤدي إلى وجود قوى غير متجانسة ولا متقاربة في فصل واحد ، قوى يصعب التوفيق بينها .

(٦) عناية المعلمين في أثناء التعليم بالمظاهر أكثر من العناية بالحقائق التي هي فهم التلاميذ المواد ، وقياسهم بالعمل بأنفسهم مع إرشادهم عند الحاجة .

(٧) تقصير الطلبة في أداء أعمالهم ، وتمردهم على المدرسين وبخاصة غير الأكفاء منهم ، وإهمال بعض النظار إصلاحهم ، مخافة أن يتركوا المدرسة .

وبذلك يكثر الإهمال ، وتعم الفوضى ، ويقل احترام المعلمين ، ويسوء النظام . وهذا السبب عام في المدارس الحرة .

(٨) كثرة المواد التي يمتحن فيها الطلبة ، ويحسن أن يكتفى بالامتحان في ست مواد رئيسية يعين للتلميذ ثلاث منها ، ويختار ثلاثاً من المواد التي لها علاقة بالمادة التي يريد الاختصاص بها في المستقبل . أما المواد الأخرى فيكتفى فيها بالامتحان المدرسي ونتيجة الأعمال المدرسية .

(٩) سوء التغذية حتى في القسم الداخلي من معظم المدارس الحرة . ولا ينكر أحد أثر التغذية في الصحة ، وأثر الجسم في العقل ، وأن العقل السليم في الجسم السليم .

(١٠) عدم وجود الأدوات المدرسية الكافية ، والنقص الكبير في معامل

الطبيعة والكيمياء ، مما يجعل التدريس النافع عسيراً .
 وإذا نظرنا إلى مدارسنا الحرة وجدناها تشبه المدارس الحرة الانجليزية في
 عصر ديكنز (كما ذكرنا) ، تلك المدارس التي كان أصحابها يعلنون عنها حيثما ذهبوا ،
 وأينما كانوا ، في الطريق ، وفي العربة ، وفي القطار بتوزيع بطاقات لهم يقولون فيها كما
 يقول الكثيرون من أصحاب هذه المدارس لدينا : (مدرسة كذا - للبنين والبنات -
 ابتدائي وثانوي وروضة أطفال - داخلية ونصف داخلية وخارجية ، مدرسون
 أكفاء ، بناء صحي ، موقع جميل ، غذاء جيد ، للفقراء بالمجان) وما إلى ذلك من
 أوصاف تبعد أحياناً عن الحقيقة . فهذه المدرسة التي قد يحكم عليها من هذا الوصف
 بأنها المثل الأعلى للمدارس لم يكن بها من المدرسين إلا (نيقولا س نيقلاي) ، وهو
 شاب لا يعرف عن التدريس قليلاً ولا كثيراً ، اضطرت له الحاجة بعد أن أوصد كل
 باب في وجهه إلى الالتجاء إلى مهنة التعليم ، تلك المهنة التي تعد لسوء الحظ ملجأ لمن
 يشاء . وكانت هذه المدارس لا تصلح في الواقع إلا لتكون سجوناً أو قبوراً للآحياء ،
 فلا نور ولا هواء ، أما الأدوات فكانت معدومة ، وأما الغذاء فلا تحدث عنه ،
 لأنه لم يكن غذاء . وأما الأطفال فكانوا يتضورون جوعاً بعيدين عن آبائهم
 وأمهم الذين لا يعرفون شيئاً مما يقاسيه أبناءهم ، لا في هذه المدارس ، بل في هذه
 السجون . ولسوء التغذية وعدم استكمال الشروط الصحية كانت الأمراض تفتك
 بهم فتكاً ذريعاً . هكذا كانت الحال في بعض المدارس الحرة بانجلترا منذ أكثر من
 مائة سنة . أما اليوم فقد تغير الحال ، وأصبحت هذه المدارس في خبر كان ، لا يسمع
 عنها إلا في تاريخ التربية ، وأصبح التعليم الانجليزي مثلاً حسناً للقارتين :
 الأوربية والأمريكية ، يقتدى به في النظام مع الحرية ، وفي أداء الواجب مع
 تربية الشخصية .

وليس من العدالة أن نعمم الحكم بأن مدارسنا الحرة كلها غير صالحة ؛

فهناك مدارس حرة لا تقل عن مدارس الوزارة ، ولكنها قليلة . والحق أن معظم المدارس الحرة يحتاج إلى كثير من الاصلاح وكثيرين من الغيورين على العلم والتعليم ، لأن معظمهم من المدارس التجارية التي لا تفكر إلا في المال كما قلنا ، فتتاجر في الأدوات ، وتتقاضى من تلاميذها المصروفات كالمدارس الأميرية تقريبا ، ولا تصرف كتباً لتلاميذها كما تفعل وزارة المعارف ، بل تبيع لهم الكتب والكراسات . أما المجانية التي تتغنى بها هذه المدارس فليست حقيقة في الغالب ، فانها لا تقبل أحدا بالمجان إلا إذا كان لولى أمره صلة بها . ولقد ذكر في مجانية المدارس الثانوية بانجلترا أن الحكومة لا تعطى المدرسة الثانوية الاعانة إلا إذا قبلت ٢٥ ٪ من تلاميذها بالمجان من أبناء الفقراء الذين انتهوا من التعليم الابتدائي المجاني وحصلوا على جائزة المجانية . وحبذا الحال لو قبل أصحاب المدارس الحرة لدينا ولو ١٠ ٪ بالمجان من الأذكاء من الفقراء تشجيعا لهم من جهة ، وفي مقابل إعانة الوزارة من جهة أخرى قدوة بالمدارس الانجليزية . ولنعد إلى تكملة التعليم الثانوي بانجلترا فنقول :

إحصاء المدارس الثانوية بالإنجلترا

من المحال أن نذكر بالضبط عدد التلاميذ الذين يتعلمون في المدارس الثانوية بالإنجلترا. ولقد قام الأستاذان : (نورود وهوب) بإحصاء هذه المدارس وتلاميذها سنة ١٩٠٩ بقدر ما في استطاعتهما . وعليهما نعتمد في الإحصاء التالي : —

بنون

١٨٠٠٠	(١) في المدارس الداخلية للأشراف أو الخاصة :
١٣٥٠٠	(ب) في المدارس النهارية للخاصة :
٥٠٠٠٠	(ج) في مدارس الأوقاف :
٢٥٠٠٠	(د) في المدارس الإقليمية والمحلية :
٩٥٠٠	(هـ) في مدارس تقوم بمراقبتها الشركات أو بعضها الجمعيات الدينية
٦٠٠٠	(و) في مدارس إعدادية أهلية - بها فصول لمبادئ التعليم الثانوى :
٥٢٠٠٠	(ز) في مدارس أخرى متنوعة :
١٧٤٠٠٠	

أما إحصاء وزارة التربية والتعليم فأكثر دقة ، ولكن إحصاءها خاص بالمدارس الثانوية التي تأخذ إعانات منها أو بالمدارس التي تعترف بوجودها . وفي سنة ١٩١٤ كانت هذه المدارس في (إنجلترا وويلز) كالآتي : —

المدارس الثانوية التي كانت خاضعة للوزارة سنة ١٩١٤

(١) عددها : —

٣٩٧	(أ) مدارس للبنين :
٣٤٩	(ب) مدارس للبنات :
٢٨١	(ج) مختلطة للبنين والبنات :
١٠٢٧ مدرسة	

(٢) نوعها : —

٤٣٣	(أ) مدارس إقليمية :
٤٥	(ب) مدارس للروم الكاثوليك :
٤٥٠	(ج) أساسية للأوقاف وغيرها :
٩٩	(د) ويلزية متوسطة :
١٠٢٧ مدرسة	

(٣) عدد المعلمين في المدارس الثانوية :

٥٤٤٧	(أ) معلمون :
٥٣٧٧	(ب) معلمات :
١٠٨٢٤	المجموع :
٣٤١٨	(ج) معلمون بعض الوقت :

(٤) عدد التلاميذ :

٩٩١٧١	(أ) بنون :
٨٨٠٣٦	(ب) بنات :
١٨٧٢٠٧	المجموع :

(٥) من التلاميذ:

٣٥٦٦٦	:	أقل من ١٢	(أ)
» ١٢٧٧٤٠	:	من ١٢ وأقل من ١٦	(ب)
» ٢١٤٣٧	:	من ١٦ وأقل من ١٨	(ج)
» ٢٣٦٤	:	من ١٨ فما فوق	(د)
<u>١٨٧٢٠٧</u>	:	المجموع	

(٦) عدد التلاميذ الذين يتعلمون ويعلمون جزءا من الوقت :

٢٧٢٧	:	طلبة يعلمون	(أ)
٢٥٤٥	:	تلاميذ يعلمون	(ب)
٥٣٠	:	تلاميذ آخرون يتعلمون جزءا من الوقت	(ج)
<u>٥٨٠٢</u>	:	المجموع	

(٧) مدارس جديدة لا تسلم إعانة

١٢١	:	عدد المدارس	مدرسة
	:	عدد التلاميذ	
١٣٦١٨	:	(أ) بنون	
٨٩٢٨	:	(ب) بنات	
<u>٢٢٥٤٦</u>			

المدرسون في المدارس الثانوية

ذكرنا فيما مضى أن الأنواع الرئيسية للمدارس الثانوية أربعة : مدارس الخاصة أو الأشراف ، ومدارس الأجرومية للبنين ، والمدارس العالية للبنات ، والمدارس الاقليمية .

أما المدرسون في مدارس الخاصة فهم من أسعدهم الحظ بالتعليم أولا في هذه المدارس ، وثانيا في جامعتي أكسفورد وكمبردج . وعلى ذلك تجدهم يعرفون تقاليد هذا النوع من المدارس عن تجربة ، وينقلونها من جيل إلى آخر . وإن الدرجات العلمية التي يحصلون عليها من الجامعة تجيز لهم التدريس بالمدارس الثانوية ، ولكنهم أخذوا يشعرون بحاجتهم إلى دراسة علوم التربية أيضا - فأنها كانت تنقصهم - ليسترشدوا بها في مهنتهم ، ويستعينوا بها في تدليل الصعوبات التي تعترض المدرس عادة في تدريسه ، ومعرفة أحسن الطرق في التعليم . ونظرا لقلة مرتبات المدرسين المساعدين يسمح لهم عادة باعطاء دروس خاصة لضعاف الطلبة ، لتقويتهم وإعدادهم للامتحانات العامة ، ويقومون برياسة المنازل في الأقسام الداخلية وإدارتها ، وأخذ أرباح القسم الداخلي لأنفسهم مساعدة لهم .

وأما المدرسون في مدارس الأجرومية فمعظمهم من خريجي أكسفورد وكمبردج ، وبعضهم من خريجي الجامعات الحديثة الذين أثبتوا بمقدرتهم وجددهم أنهم أكفاء في عملهم ، وأوجدوا لأنفسهم مكانا عليا بين زملائهم . وبذلك زالت التفرقة ، وأصبح التعليم في هذا النوع من المدارس غير مقصور

على خريجي الجامعات القديمة .

وأما المدارس العالية للبنات : فأصبحت مملوءة بكثيرات من خريجات الجامعات الحديثة بعد أن كان التدريس فيها مقصوراً على من تخرجن في كلية جرتون أو كلية نيونهام ، أو كلية سمرفيل . ولقد أدركت المعلمات من الابتداء أثر دراسة علوم التربية في النجاح في مهنة التدريس ، فعنين بدراستها وأقبلن عليها أكثر من الرجال .

ولكنهم المدرسين في المدارس الأولية : معظمهم ممن حصلوا على درجات علمية من الجامعات الحديثة بعد أن تعلموا في الكليات الجامعة للمعلمين ، وقاموا بالتدريس في المدارس الأولية . وإنهم - وإن كانوا أقل مهارة في الألعاب الرياضية من المدرسين بمدارس الخاصة ومدارس الأجرومية - أكثر حذقا ومهارة في تدريس المواد .

ناظر المدرسة الثانوية :

يختار ناظر المدرسة الثانوية من الأكفاء القديرين ، ذوي الشخصيات البارزة ، المعروفين بالخبرة والمقدرة من المربين . وله سلطة كبيرة ، وفي يده على العموم تعيين المدرسين في مدرسته ، وعزلهم ، ووضع المنهج ، وترتيب جدول أوقات الدروس . وأحيانا يسمى بعض الناظر استعمال السلطة التي في أيديهم . ولكن المدرسين قد آمنوا على أنفسهم ، واطمأنوا على مراكزهم منذ صدور قانون سنة ١٩٠٨ الذي لايجيز عزل المدرس لأسباب تافهة ، أو غير كافية ، أو لأسباب وهمية ، أو مجرد تألم الناظر أو مجلس الإدارة من المدرس . وينص القانون على أنه يجب أن يعلن المدرس قبل أن يعزل مع ذكر الأسباب .

ويقوم الناظر بإدارة مدرسته بمساعدة المدرسين والطلبة . وصلته بالتلاميذ وأولياء أمورهم وبالأساتذة كبيرة ، وفروح التعاون تتمثل في المدرسة الانجليزية ، أما الناظر في المدرسة الفرنسية فبمعزل عن الطلبة وعن أولياء أمورهم وعن المدرسين ، لأنه يعتقد - وخطأ يعتقد - أن الاتصال بهم يقلل من شأنه ، ويضع من مركزه . ولهذه العزلة تجده يملأ وقته بالرد على المكاتبات الرسمية ، والواجبات الإدارية ، ولا يعرف طلبته إلا معرفة سطحية ، لا يفكر إلا في التظاهر بالعظمة والآبهة ، وبخاصة حينما يرغب أحد الآباء في مقابلته . ولكن الرئيس الانجليزي لا يفكر إلا في العمل ، ولا يهتم بالظهور الكاذب ، ولا يبغى غير الإصلاح ، وإصلاح كل تلميذ في مدرسته .

كلمة اصحائية عن مرتبات الناظر والمدرسين في المدارس الثانوية

إننا لانستطيع أن نذكر بالضبط حداً معيناً للمرتب الذي يبتدىء به الناظر والناظرات ، والمدرسون والمدرسات في المدارس الثانوية . وكل ما نستطيع أن نقوله هو أن هناك فرقاً في المرتب بين الناظرة والناظر ، وبين المدرسة والمدرس . وتعلل هذه التفرقة بأن نظام الحياة في المجتمع يتطلب من الرجل أكثر مما يتطلبه من المرأة ، فالرجل مسئول عن أسرته وعن تربية أبنائه ، أما المرأة فمسئولة عن أن تعمل نفسها فقط . وفي هذا عدالة . ولسنا بذلك نريد أن تهضم المرأة حقوقها ، فنحن بمن يقولون بان تعطى المرأة كل ما تستحق من الحقوق ، ومن ينادون بالعدالة في المعاملة بين الأفراد .
و يُنْتَقَد نظام المرتبات للمدارس الثانوية في أمرين : —

(١) الفرق الكبير بين مرتبات الناظر ومرتبات المدرسين ، فبينما تجد مرتب الناظر حسناً جداً ، تجد مرتب المدرس المساعد ضئيلاً جداً لا

يتفق ومركزه الاجتماعي ، ولا يناسب تربيته الأولى . لذلك يصعب على المدرس في تلك المدارس أن يتزوج ، ولو فعل فإنه لا يمكنه القيام بتربية أبنائه التربوية الحقة التي ترباها من قبل ، والتي يتمناها لأولاده . وهذا النقص في مرتب المدرسين لا يشجع كثيرين ممن يميلون بطبيعتهم إلى مهنة التعليم على أن يخاطروا بأنفسهم ، ويتخذوا هذه المهنة كوسيلة لحياة الرفاهية والسعادة . هذا ونسبة المدرسين الذين يرقون إلى نظار مدارس قليلة جدا لا تشجع إلا كفاء على الاقدام على مهنة التعليم .

(٢) بلوغ النهاية القصوى للمرتب المعين للمدرسين قبل مضي وقت طويل من ابتداء الحياة . ومعنى ذلك أن العلاوات تقف حينما يصلون إلى نهاية المرتب الموضوع لهم ، تقف في الوقت الذي يجب أن تكثر فيه العلاوات ، في الوقت الذي تكثر فيه مسؤولية المدرس ، ويطالب فيه بكثير من النفقات لتربية أبنائه . وتزداد المطالب حينما يكون عمر الرجل ٥٠ سنة . وفي الوقت الحاضر تجد العلاوات سائرة بطريقة آلية ، أي أن المدرس يحصل على علاوة كذا كلما مضى عليه من الزمن سنوات معينة ، من غير نظر إلى اعتبار آخر . وتنتهي العلاوات بعد التوظيف بعشر سنوات أو خمس عشرة سنة .

ولقد نادى (فيشر) بتحسين المرتبات ونظامها ، وكان ذلك في سنة ١٩١٧ . ومما ذكره : أن مهنة التعليم محال أن تغنى . وقال : إن من الواجب أن يستريح المدرسون من المتاعب المالية ، فإن راحتهم ضرورية لاصلاح التعليم ، والمتزوج منهم يجب أن يكون في حالة تمكنه من تربية أسرته تربية صالحة . وإن المدرس الحزين ، الكاسف البال لا يستطيع أن يحسن عمله . أما المدرس البائس فخطر اجتماعي له أثره السيء في المجتمع .

هذا وقد نال المدرسون كثيرا من حقوقهم بعد أن شعرت الأمة الانجليزية بما

يقوم به المدرس من خدمة الشعب ، وبما يستحقه من التشجيع والترقية .
وقد رأت لجنة (بيرهام) أنه لا يمكن الوصول إلى المثل الأعلى في التربية والتعليم إلا إذا أعطى المدرس حقوقه من الوجهة المادية ؛ لأن المدرس كغيره لا يمكنه القيام بما عليه من واجبات ، وبما تتطلبه الحياة من الأمور المالية ، إلا إذا كان لديه ما يكفي من المال لنفقة أسرته وتربية أبنائه . وقد اتخذت لجنة (بيرهام) طريقتين لتشجيع المدرسين وهما :

- (١) يزداد مرتب المدرس متى حصل على درجة علمية أرقى من درجته أو على شهادة أخرى .
- (٢) يكافأ المدرس ماديا على ما يظهره من المقدرة والتجارب الجديدة .

نظام المدارس الثانوية ومناهجها

تنشأ المدرسة الثانوية الانجليزية لتقوم بتعليم التلاميذ الذين بين سن ١٢ و ١٨ غالباً . ولا يشجع إلحاق التلاميذ بالمدرسة الثانوية وعمرهم صغير ، كأن يكون تسع سنوات أو عشرًا ، وبخاصة إذا كانت المدرسة كبيرة داخلية . وتستحسن تربية صغار الأطفال في القسم الأخير بالمدارس الاعدادية . وينص قانون التعليم الثانوي على أنه :

« يجب أن يكون في المدرسة الثانوية منهج دراسي مرتبط ببعضه ببعض ،

يتدرج من السهولة إلى الصعوبة بحيث يكون مناسباً في نوعه ومقداره لجميع تلاميذها الذين تكون سنهم بين ١٢ و ١٧ على الأقل . كما يجب أن يكون بالمدرسة

منهج آخر متصل بالمنهج الرئيسي السابق لمن تقل سنه عن ١٢ سنة . »

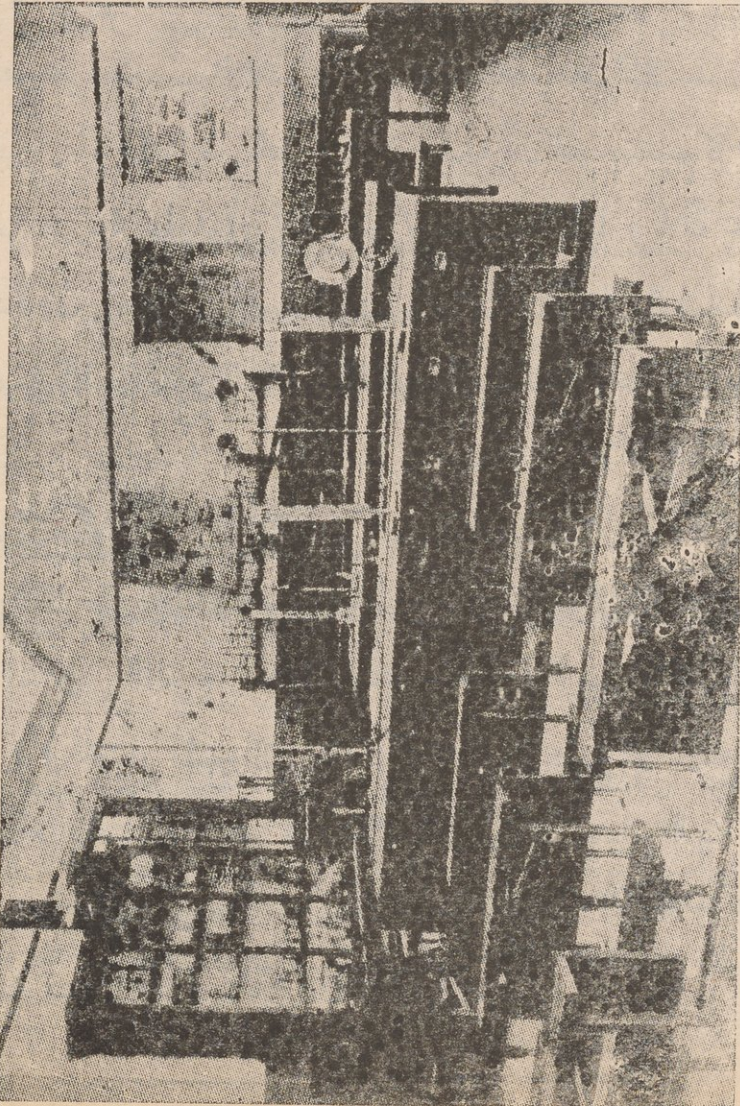
ومن نظام التعليم الثانوى أنك تجد فى المدرسة الثانوية الواحدة عدة مناهج مختلفة : فمن منهج للغات الحديثة ، إلى آخر للغات القديمة (الكلاسيكية) ، وثالث للعلوم الرياضية ، ورابع للعلوم ، وخامس للجغرافيا والتاريخ . فى حين أنك تجد فى ألمانيا مدرسة خاصة بكل منهج من هذه المناهج . وهذا هو الفرق الكبير بين المدرسة الثانوية فى إنجلترا والمدرسة الثانوية فى ألمانيا .

والطريقة السائدة فى إنجلترا هى أن يوضع منهج عام للقسم الأول من التعليم الثانوى بالمدرسة ، ومدته أربع سنوات ، يلحق به كل التلاميذ إلى سن ١٤ . ثم ينتقلون إلى القسم الثانى منه ، وفيه نوع من التخصص . وترتب المناهج بحيث تناسب الاقليم والرغبات المختلفة لمعظم التلاميذ . هذا فى المدارس الكبيرة ، أما المدارس الصغيرة فلا يمكنها أن تقوم بتعليم كل المناهج ، ولكن أصغر مدرسة نحاول أن يكون بها منهجان مختلفان أو ثلاثة يختار منها التلاميذ ما يشاءون . ويشمل القسم الأول السنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة ، ويشمل القسم الثانى السنين الخامسة والسادسة والسابعة .

مناهج التعليم الثانوى : —

ولكل مدرسة ثانوية منهج خاص بها يجب أن توافق عليه وزارة التربية والتعليم . وفى المدارس الثانوية — كما فى غيرها من المدارس الانجليزية — تجد حرية كبيرة فى اختيار المنهج الذى يناسبها ، بحيث تستطيع الانتفاع بمواهب أساتذتها والقيام بتنفيذ ما يحتاج إليه تلاميذها ، وما يصلح للبيئة الاقليمية المتصلة بالمدرسة . وعلى أى حال يجب أن تدرس المواد الآتية فى كل مدرسة ثانوية بحيث تكون الدارسة باللغة الانجليزية :

- (١) اللغة الانجليزية وآدابها .
- (٢) لغة أجنبية على الأقل . (وإذا كان بالمدرسة لغتان أجنبيتان وجب أن تكون اللاتينية إحداهما) .
- (٣) الجغرافيا والتاريخ .
- (٤) العلوم الرياضية من حساب وهندسة وجبر .
- (٥) العلوم : الطبيعة والكيمياء .
- (٦) الرسم .



الجزء الداخلي من معمل الطبيعة والكيمياء في إحدى المدارس الثانوية

وزيادة على المواد السابقة يجب أن تقوم مدارس البنات بتعليم التدبير المنزلى من أشغال إبرة ، وطهى ، وغسل ملابس وكيها ، وإدارة منزلية ، وقانون صحة . ولا يعترف بالمدرسة إلا إذا كان لديها الاستعداد التام لتعليم الألعاب المنظمة ، والتربية البدنية والغناء والأعمال اليدوية . وفى بعض المدارس الكبيرة للبنات تجد مناهج لتعليم الفتيات الأمور الخاصة بالأعمال الكتابية كالكتابة على الآلة الكاتبة وما إليها . وبالمثل تجد فى المدارس الثانوية للبنين بعض مواد التعليم التجارى . كأمساك الدفاتر والحساب التجارى .

والوزارة تشجع من يقوم بالتجارب فى النظم أو الطرق الحديثة فى التعليم . ومنذ عدة سنوات قد سنت قوانين لاعطاء إعانات للمدارس التى تقوم بتجارب جديدة . ومن هذه المدارس :—

(١) مدرسة (بيرس)^(١) للبنين ، بكمبردج ، وتقوم بتجربة الطرق الشفوية فى تعليم اللغات القديمة .

(٢) مدرسة (نيرسبرو)^(٢) الثانوية ، وتقوم بتجربة منهج خاص بتعليم الزراعة للبنين والبنات المضطرين إلى الاشتغال بالزراعة فى الريف .

(٣) المدرسة العالية للبنات بمنشستر ، وهى تجرب منهجاً فى تعليم الأعمال الكتابية للبنات اللاتى يردن الاشتغال بالوظائف الكتابية عند ما يتركن المدرسة

(٤) مدرسة (جيمس الين) للبنات فى (دلويتش)^(٣) للتجربة فى تعليم علم النبات .

(٥) مدرسة سكسى فى بلا كفوررد (فى سمرست)^(٤) لتجربة منهج فى

(١) Perse School.

(٢) Knaresborough School.

(٣) James Allen's Girls' School, Dulwich.

(٤) Sexey's School, Blackford (Somerset).

الزراعة العلمية والعملية بمزرعة صغيرة.

ونظراً لوجود اختلاف كبير بين المدارس الثانوية بعضها وبعض، تجد من المحال ذكر منهج معين ينفذ في جميع أنحاء إنجلترا، لأن مناهج المدارس الثانوية قد وضعت لتناسب رغبات كل جهة من الجهات وحاجاتها؛ فما يصلح للبيئة الزراعية لا يصلح للبيئة الصناعية، وما يصلح لهذه لا يناسب الجهة التجارية، وهكذا. ولكن نعطي القارئ فكرة عامة عما يقصد من التعليم الثانوي نذكر هنا عدة مناهج، بعضها للمدارس الثانوية للبنين، وبعضها الآخر للمدارس الثانوية للبنات.

(١) منهج مدرسة ثانوية تعد تلاميذها للجامعات

دراسة إحصائية ثانوية												متوسط عمر التلاميذ
القسم الأول من التعليم الثانوي						قسم التخصص الكلاسيكي في الأغريقية واللاتينية والادب القديم						
نوات						نوات						
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٦	١٧	١٨	
عدد الحصص												المواد الدراسية
١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	ديانة
٢	٢	٣	٢	٢	٣	٢	٢	٢	٢	٦	٦	لغة انجليزية
٣	٣	٣	٢٢	٢٠	٩	٥	٦	٦	٦	—	—	لغة لاتينية
٤	٤	٤	—	—	٨	٥	٦	—	—	—	—	لغة إغريقية
٢	٣	٣	٢	٣	٣	٥	٥	٥	٦	٦	٦	لغة فرنسية
٤	٤	٤	—	—	—	٥	٦	—	—	—	—	لغة ألمانية
٣	٣	٣	٣	٣	٣	٢	٢	٢	٢	٣	٣	تاريخ
—	—	—	—	—	—	٢	٢	٢	٢	٢	٢	جغرافيا
١٧	١٦	١٤	٢	٣	٥	٥	٦	٦	٦	٦	٦	رياضة : حساب وهندسة وجبر
—	—	—	—	—	—	—	—	٣	٣	—	—	علوم : طبيعة وكيمياء
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٣	٣	مشاهدة الطبيعة
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١	١	خط
—	—	١	—	—	—	٢	٢	٢	٢	٢	٢	رسم
—	—	—	—	—	—	—	—	٢	٢	٢	٢	أعمال يدوية
٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	بمجموع الحصص في الأسبوع

٤+٤+٤+

٦+

٤+ ٤+ ٤+

٦+

ملحوظة : (مدة الحصة ٤٥ دقيقة)

توضيحات خاصة بالمنهج السابق:

- (١) في المدارس الداخلية يخصص الدين بمدة أخرى في أيام الأحد.
- هذه العلامة { تدل على أن الحصة يمكن توزيعها بين المادتين بحسب الحاجة :
- (ب) يترك للطالب اختيار إحدى اللغتين : الاغريقية أو الالمانية . وإذا حذف حصة إحدهما كان المجموع ٣٢ حصة في الأسبوع .
- (ج) يجوز للطالب أن يتعلم الالمانية بدلا من الفرنسية في السنتين الأخيرتين من قسم التخصص (الكلاسيكي) .
- (د) في السنوات الثلاث الأخيرة يخصص تلاميذ القسم (الكلاسيكي) ثلثي الوقت باللغتين الاغريقية واللاتينية ، والأدب القديم ، والثلث الباقي بالتاريخ واللغات الحديثة . أما تلاميذ الأقسام الأخرى للتخصص فعلى العكس ؛ بمعنى أنهم يخصصون ثلثي وقتهم بالتاريخ واللغات الحديثة ، والثلث الباقي بالمواد القديمة .
- وللمتخصصين بالتاريخ واللغات الحديثة أن يأخذوا من زمن الرياضة والعلوم ما يشاءون من الوقت ؛ كأن تؤخذ من اللغة الانجليزية حصة وتجعل لتعليم التربية الوطنية ، وتؤخذ من العلوم والرياضة حصة لتدبير الصحة .

(٢) منهج مدرسة ثانوية إقليمية تعد تلاميذها
للتجارة والصناعة

دراسة إعدادية ثانوية		القسم الأول				القسم الثاني			متوسط عمر التلميذ
سنتين	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	
عدد الحصص		عدد الحصص				عدد الحصص			المواد الدراسية
١	١	١	١	١	١	١	١	١	ديانة
٦	٦	٣	٣	٣	٣	٤	٤	٤	لغة إنجليزية
٦	٦	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	» فرنسية
—	—	٦	٦	٥	٥	٥	٥	٥	المعانية
—	—	٦	٦	٥	٥	٥	٥	٥	» لاتينية
٣	٣	٢	٢	٢	٢	٤	٤	٤	تاريخ
٢	٢	٢	٢	٢	٢	—	—	—	جغرافيا
٦	٦	٦	٦	٦	٦	٥	٥	٥	رياضة: حساب وهندسة وجبر
—	—	٣	٣	٤	٤	٥	٥	٥	علوم: طبيعة وكيمياء
١٣	٣	—	—	—	—	—	—	—	مشاهدة الطبيعة
١	١	—	—	—	—	—	—	—	خط
٢	٢	٢	٢	٢	٢	١	١	١	رسم
٢	٢	٢	٢	٢	٢	—	—	—	أعمال يدوية
٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	مجموع الحصص في الاسبوع

٦+ ٦+ ٥+ ٥+

تنبه: مدة الحصة ٤٥ دقيقة.

(١) هذه العلامة { } التي بين المادتين تدل على أن الحصص يمكن أن توزع بينهما بحسب الحاجة .

(ب) للطالب أن يختار اللغة اللاتينية ، أو اللغة الألمانية ، ويحذف حصص إحداهما يكون المجموع ٣٢ حصة .

(ج) تخصص حصة من اللغة الإنجليزية في السنوات الثلاث الأخيرة بدراسة التاريخ القديم ، وتراجم من الأدب القديم .

(د) تزداد حصتان في اللغة الإنجليزية أو الرسم ، بحسب اختيار الطالب في القسم الثاني .

(هـ) تجوز زيادة خمس حصص في العايم بدلا من دراسة لغة أجنبية ثانية في القسم الثاني .

(و) تعلم التريية الوطنية في حصة تؤخذ من اللغة الإنجليزية .

(ز) يعلم قانون الصحة في حصة تؤخذ من العلوم أو الرياضة .

(٣) منهج مدرسة ثانوية للبنات

وهو منهج خمس سنوات، من ١٠ إلى ١٥ للقسم الأول من التعليم الثانوي، وذلك قبل الابتداء في التخصص . ودروس الصباح من ٢٦ إلى ٣٠ درسا في الأسبوع ، وتختلف في الطول أو القصر بحسب الحاجة . وتستغرق من الزمن من ١٨ إلى ١٩ ساعة أسبوعيا في كل فصل .

فصل ١

السنوات الدراسية	أولى ١	ثانية ١	ثالثة ١	رابعة ١	خامسة ١
سن التلميذات	١١-١٠	١٢-١١	١٣-١٢	١٤-١٣	١٥-١٤
المواد الدراسية	عدد الحصص	عدد الحصص	عدد الحصص	عدد الحصص	عدد الحصص
ديانة	٣	٣	٢	٢	٢
لغة إنجليزية	٥	٥	٤	٣	٣
جغرافيا	٢	١	١	٢	١
تاريخ	١	٢	٢	٢	٢
حساب	٥	٤	٢	٢	١
هندسة	—	١	٢	٢	٢
جبر	—	—	٢	٢	٢
لغة فرنسية	٥	٥	٣	٤	٣
لغة لاتينية أو ألمانية	—	—	٥	٤	٤
مشاهدة الطبيعة وعلم الحياة	١	٢	٢	—	٢
مبادئ العلوم	—	٢	—	٢	٢
خياطة	٢	١	٢	٢	٢
رسم	١	٢	٢	٢	٢
غناء	٢	١	١	١	١
تربية بدنية	٣	٢	٢	٢	٢
ألعاب	—	—	—	—	—
بمجموع الحصص في الأسبوع	٣٠	٣٠	٢٨	٢٧	٢٦

١ +

(١) الخياطة إجبارية في السنة الأولى ، واختيارية في السنة الثانية .

(منهج مدرسة ثانوية للبنات)

(فصول ب)

السنوات الدراسية	أولى ب	ثانية ب	ثالثة ب	رابعة ب	خامسة ب
سن التلميذات	١١-١٠	١٢-١١	١٣-١٢	١٤-١٣	١٥-١٤
المواد الدراسية	عدد الحصص	عدد الحصص	عدد الحصص	عدد الحصص	عدد الحصص
ديانة	٣	٣	٢	٢	٢
لغة انجليزية	٥	٥	٥	٥	٤
جغرافيا	٢	٢	٢	٢	٢
تاريخ	١	٢	٢	٢	٢
حساب	٥	٤	٥	٣	٢
هندسة	—	—	—	٢	٢
جبر	—	—	—	—	٢
لغة فرنسية	٥	٥	٥	٥	٤
لغة ألمانية (١)	—	—	—	(٥)	(٤)
مشاهدة الطبيعة	١	٢	٢	٢	—
علم التدبير المنزلى	—	—	—	٢	٢
رسم	١	٢	٢	—	٢
خياطة	٢	١	١	اختيارية بعد الظهر	اختيارية بعد الظهر
غناء	٢	١	١	اختيارى بعد الظهر	اختيارى بعد الظهر
تربية بدنية	٣	٣	٢	٢	٢
ألعاب	—	—	—	اختيارية بعد الظهر	اختيارية بعد الظهر
بمجموع الحصص فى الأسبوع	٣٠	٣٠	٢٨	٢٧	٢٦

٤ + ٥ +

(١) اللغة الألمانية اختيارية فى السنتين الرابعة والخامسة ، وبحذف حصصها
 يكون مجموع الحصص فى الأسبوع ٢٧ فى السنة الرابعة و ٢٦ فى السنة الخامسة .

(٤) مناهج اختيارية حيث يبتدىء التخصص

لشهادة الدراسة الثانوية (البكالوريا)

يدرس الطلبة في القسم الثاني سنتين أو ثلاث سنوات ، وعمرهم من ١٥ إلى ١٧ أو ١٨ سنة ، وفق مقدرة التلميذ العقلية والعلمية .

ملاحظات	مواد اختيارية يترك الاختيار فيها للطلاب			مواد إجبارية		عدد الدروس في الأسبوع
	٤ دروس	من ٤ إلى ٥ دروس	٤ دروس	من ٥ إلى ٦ دروس	٤ دروس	
لثقافة العامة .	جغرافيا مع الجزء العلوي منها	لغة لاتينية	لغة فرنسية	رياضة : حساب وهندسة وجبر	أدب لغة انجليزية وتاريخ	(١) (١) للقسم الأدبي استعداد الدرجة B.A. (بكالوريوس في الآداب)
طلبة اللغات الحديثة والموسيقى	لغة ألمانية	لغة لاتينية	لغة فرنسية	رياضة : حساب وهندسة وجبر	أدب لغة انجليزية وتاريخ	(ب) للقسم الأدبي استعداد الدرجة B.A.
طلبة التخصص في اللغات والمواد القديمة	لغة إغريقية	لغة لاتينية	لغة فرنسية	رياضة : حساب وهندسة وجبر	أدب لغة انجليزية وتاريخ	(ج) للقسم الأدبي استعداد الدرجة B.A.
تترك الفرنسية في سن ١٥ . تفضل معظم البنات علم الحياة	علم الحياة أو طبيعة	كيمياء	لغة أجنبية وتفضل الألمانية	رياضة : حساب وهندسة وجبر	أدب لغة انجليزية وتاريخ	(٢) للقسم العلمي استعداد الدرجة B.Sc. (بكالوريوس في العلوم)
الذكيات من البنات يحترن اللاتينية . الفرنسية أسهل ولكن اللاتينية أفضل .	جغرافيا	كيمياء أو علم الحياة	لغة لاتينية أو فرنسية	رياضة : حساب وهندسة وجبر	أدب لغة انجليزية وتاريخ	(٣) لمن يرغب في أن يكون مدرسا في المدارس الابتدائية والاعدادية
اختيار سهل ومفيد	جغرافيا	لغة ألمانية	لغة فرنسية	رياضة : حساب وهندسة وجبر	أدب لغة انجليزية وتاريخ	(٤) لمن يريد التخصص في التجارة والطلبة الضعاف في الآداب أو العلوم

يلاحظ في منهج السنة الرابعة اتحاد في بعض المواد ، واختلاف في بعضها الآخر . وتترك للفتاة الحرية في اختيار المنهج بحسب ما تحتاج إليه وما ترغبه في المستقبل ، وما يتفق مع ميولها . وكأن منهج السنة الرابعة في الواقع ثلاثة مناهج وهي :

- (١) منهج لمن تريد التدبير المنزلى .
- (٢) منهج لمن ترغب فى الأعمال الحرة .
- (٣) منهج لمن تريد أن تكون معلمة .

المجانبة والجوائز فى المدارس الثانوية

ليس التعليم الثانوى بالملترا بالمجان كما فى الولايات المتحدة بأمريكا ، فبينما تجد المجانبة عامة فى المدرسة الأمريكية العالية اسما ، الثانوية فعلا — تجدها مقصورة فى المدرسة الثانوية بالملترا على من يفوز بجائزة المجانبة بالامتحان . أما المصروفات التى يتطلبها التعليم الثانوى بالملترا ففوق مقدرة الآباء الذين هم من الطبقة العاملة . ومع ذلك تجد فى وسع الكثرين من أبناء الفقراء الذين لا تساعدهم ظروفهم المالية على دفع النفقات المدرسية أن يتعلموا بالمجان فى المدارس الثانوية والجامعات إذا كانوا من الأذكىاء المجددين . وإن وزارة التربية والتعليم لا تعترف بالمدرسة الثانوية ولا تمنحها الاعانة إلا إذا قبلت بالمجان نحو ٢٥٪ من تلاميذها ممن انتهوا من التعليم الابتدائى وحصلوا على المجانبة . والتلميذ الذى ينال الجائزة أو المجانبة يعفى مدة حياته المدرسية من المصروفات ، ويقبل بالمجان بالقسم الداخلى ، ويعطى ثمن الكتب ونفقات السفر .

ولقد شكك كثير من المدارس الثانوية هذا القانون ، وادعى أن هذه النسبة المثوية للمجانبة أدت إلى كثير من المتاعب ، وأضرت بالنظام المتبع ، والتقاليد المدرسية الخاصة ، وأن هذا القانون وضع على عاتق المدارس الثانوية حملا ثقيلا . فقللت الوزارة النسبة فى بعض المدارس . وفى سنة ١٩١٤ سمحت الوزارة لمائة مدرسة وخمس من ٩١٠ مدارس بأن تقبل أقل من ٢٥٪ بالمجان . وما يؤسف عليه أن الحياة المدرسية للتلميذ المجانى قصيرة جدا مع وجود إمكانية خالية بالمدارس . ويستدل على ذلك من الإحصاء التالى : —

التلاميذ	من سنة ١٩٠٧ إلى سنة ١٩١٠		من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١١		من سنة ١٩٠٩ إلى سنة ١٩١٢		من سنة ١٩١٠ إلى سنة ١٩١٣		جنس
	الحياة المدرسية	السن عند ترك المدرسة	الحياة المدرسية	السن عند ترك المدرسة	الحياة المدرسية	السن عند ترك المدرسة	الحياة المدرسية	السن عند ترك المدرسة	
	شهر سنة	شهر سنة	شهر سنة	شهر سنة	شهر سنة	شهر سنة	شهر سنة	شهر سنة	
بنون	٧	٢	٦	١٥	٨	٢	٧	١٥	
بنات	٧	٢	٧	١٦	١٠	٢	١١	١٦	

امتحانات المدارس الثانوية

يكفي هنا أن نذكر باختصار الطريقة الأخيرة التي تتبعها وزارة التربية والتعليم في امتحانات المدارس الثانوية فنقول . لقد وافقت الوزارة بعد تجربة طويلة ، وبجهود كبير على أن يمتحن الطلبة مرتين :

أولا عندما يكون عمرهم نحو ١٦ سنة . أما المواد فتتقسم أربعة أقسام :

- (١) اللغة الانجليزية .
- (٢) اللغات الأجنبية غير الانجليزية .
- (٣) الرياضة والعلوم .
- (٤) مواد خارجة عن المنهج الرئيسي كالوسيقى ، والفنون ، والنجارة ، والتدبير المنزلي .

وكل طالب يجب أن ينجح في كل قسم من الأقسام الثلاثة الأولى .
ثانيا يمتحن بعد النجاح في الامتحان الأول بسنتين في المواد التي يتخصص فيها .

أما الشهادة التي يحصل عليها الطالب بعد الامتحان الأول فتعفيه من

شهادة (المتركيليشن^(١)) وتفيده في العالم التجارى . وأما الشهادة الثانية فتعفيه بشروط خاصة من امتحانات الجامعة في الشهادة المتوسطة .
ويقوم بامتحانات المدارس الثانوية جماعات خاصة — عددها ثمان —
تابعة للمراقبة العامة لهذه الامتحانات، وهذه المراقبة أنشئت سنة ١٩١٧ . وفي تلك
السنة تقدم للامتحان الأول ١٤٢٣٢ طالبا ، وللامتحان الثانى ٥٥٠ طالبا . وفي سنة
١٩٢٥ بلغ عدد المتقدمين إلى الأول ٤٣.٩٢ طالبا ، وإلى الثانى ٦٣٨٠ طالبا
ولا يزال العدد فى ازدياد مستمر .

مالية التعليم الثانوى

إن الموارد الرئيسية لمالية التعليم الثانوى أربعة وهى : —

(١) بقايا ضريبة المشروبات الروحية .

(٢) الاعانة الحكومية .

(٣) الضرائب المحلية .

(٤) الأجور المدرسية .

ولتسكلم عن كل منها فنقول : —

أما بقايا ضريبة المشروبات الروحية فهى ما يتبقى من ضريبة الخمر
بعد أخذ ٣.٠٠٠.٠٠٠ جنيه منها مساعدة للمتقاعدين للعجز أو كبر السن من رجال
الشرطة . وقد كان الغرض الاساسى من هذه الضريبة أن يتجنب الناس الخمر
ولكنهم لم يعبثوا ، واستمروا فى طغيانهم بعمهون . فوجدت الحكومة لديها
مبلغا كبيرا من المال قد جمع من هذه الضريبة ، فأعطت جزءا منها للمذكورين

(١) تعادل شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان لدينا .

من رجال الشرطة ، وخصصت الباقي منها للتعليم الثانوى والراقى . واستمر الامر هكذا إلى يومنا هذا .

وأما الاعانة الحكومية فتؤخذ من ضريبة الدخل . وتدفع الوزارة جنيهاً عن كل تلميذ فى المدرسة الثانوية الخاضعة للتفتيش إذا كان بين العاشرة والثانية عشرة من العمر ، وخمسة جنيهات عن كل تلميذ بين الثانية عشرة والثامنة عشرة . ومنذ سنة ١٩١٣ تدفع الحكومة إعانة إضافية مقدارها جنيه عن كل تلميذ بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة للمدارس الثانوية التى تقبل ٢٥ ٪ بالمجان ممن انتهوا من المدارس الأولية . ومن هذا ترى أن المبدأ فى الاعانة هو زيادة نسبتها للتلاميذ الكبار ، وتقليلها للصغار ، حتى يستمر التلاميذ فى المدرسة أكثر من السن المعينة لتركها ، وهى ١٦ سنة . وفى سنة ١٩١٧ زادت إعانة التعليم الثانوى إلى الضعف تقريباً ، لتحسين مرتبات المدرسين المساعدين وترقية مستوى التعليم

وأما الضرائب المحلية فهى تلك الضرائب التى تفرضها المجالس المحلية على الأهلى للتعليم الثانوى والراقى من فنى وصناعى ولىلى . وهى اثنان من (البنسات)^(١) فى الجنيه . وقد طلبت السلطات المحلية للتعليم من الحكومة عدم تحديد هذه الضريبة ، وترك الحرية لها فى أن تضع الضريبة التى تناسبها ، فأجابت الحكومة رغبتها فى ذلك . ففى (لانكشير) مثلاً تجدها $3\frac{3}{4}$ (بنسات) ، وفى (دورستشير) وهى مقاطعة ريفية تجدها (فارذنج) أى ربع (بنى) : ولم تكن (دورستشير) فى حاجة إلى هذه الضريبة قبل سنة ١٩١٤ .

وتختلف الأجور المدرسية للتعليم الثانوى اختلافاً كبيراً . ولقد كانت من جنيه إلى عشرين (قبل الحرب الكبرى) ، وكانت فى المدارس الإقليمية $5\frac{3}{4}$ جنيهات فى مدارس البنين ، و $5\frac{1}{2}$ جنيهات فى مدارس البنات ، و $3\frac{1}{4}$ جنيهات فى المدارس المختلطة ، للبنين والبنات : أما اليوم فقد زادت الأجور كثيراً .

(١) البنى : نحو قرش تمريرة .

المراجع .

- (1) Archer : Secondary Education. (Cambridge University Press).
- (2) Report on Free Places , 1918. (British Association ' Burlington House).
- (3) Recent Development of Secondary Schools. (Board of Education Pamphlet, No. 50, 1927).
- (4) Report of Consultative Committee on the Education of the Adolescent, 1926.
- (5) Burstall, S. A. , English High Schools for Girls, London ' 1907.
- (6) Norwood Hope, Higher Education of Boys in England, London, 1909.
- (7) Bertrand Russell " On Education ".
- (8) Graham Greene " The Old School ". Cape, 1934.

الفصل التاسع

كليات المعلمين وإعداد المدرسين للمدارس الابتدائية

الحاجة الى كليات المعلمين :

لم يكن المعلمون في القرن التاسع عشر بالأكفاء ؛ فقد كان معظمهم من العرفاء الذين لا يعرفون قليلا ولا كثيرا عن التربية والتعليم. وكانت معلوماتهم ناقصة وكان تعليمهم تقليديا يقلد فيه الصغير الكبير ، فيتعلم مهنة التعليم بملاحظة التدريس بالمدرسة التي هو بها. وكان ناظر المدرسة الأولية هو المعلم الناصح ، والمرشد الأكبر ، يقوم باعطاء الارشادات العلمية لهؤلاء المدرسين المبتدئين. وكانت المراتب ضئيلة لا تذكر. فكانت الحاجة كبيرة الى إنشاء كليات للمعلمين تقوم باعداد المدرسين للمدارس الأولية وتعليمهم التربية علميا وعمليا ؛ حتى يستطيعوا القيام بمهنة التعليم بعد أخذ شهادتهم منها . ففي سنة ١٨٤٠ أنشئت كليات دينية للمعلمين وكانت داخلية في الغالب ، تقوم بإدارتها جماعات دينية . وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر أنشئ عدد كبير من الكليات والجامعات في الجهات المختلفة بالإنجلترا ،^(١) فسهل السبيل أمام طلبة المعلمين في أن يلتحقوا باحداها ليعبدوا أنفسهم للتدريس ، وينالوا نصيبهم من التعليم الجامعي . وفي سنة ١٨٨٨ اقترح إيجاد كليات نهائية للمعلمين تكون تابعة لاحدى الجامعات ، وقد نفذ هذا الاقتراح في سنة ١٨٩٠ . ومنذ ذلك الوقت كثر عدد هذه الكليات الخارجية وزادها كثرة تشجيع الحكومة سنة (١٩٠٦) أية سلطة محلية ترغب في إنشاء

(١) منفصل ذلك حينما نتكلم عن الجامعات الانجليزية في الفصل التالي

كلية معلمين ، باعطائها مقداراً كبيراً من الإعانة المالية . فتضاعفت الكليات ، وانفصلت تدريجياً عن الجماعات الدينية ، وأصبح معظم طلبة المعلمين يعلمون في كليات عادية غير دينية . وفي القرن العشرين شجعت الوزارة إقامة مساكن للطلبة وأخرى للطالبات تكون تابعة للكليات :

أنواع الكليات:

وهذه الكليات على أنواع مختلفة ، فمنها : —

- (١) كليات لأعداد المعلمين .
 - (٢) وكليات لأعداد المعلمات .
 - (٣) وكليات مختلطة لأعداد المعلمين والمعلمات .
- ومنهما ما هو تابع للجامعة ، ومنها ما هو تابع للسلطات المحلية .
- وفي سنة ١٩١٤ كانت كليات المعلمين والمعلمات بانجلترا وويلز كما يأتي : —

نوع الكلية	عدد الكليات	طلبة داخليون بالكليات	طلبة مساكن الكلية	طلبة خارجيون
لأعداد المعلمين ليس غير	٢١	١٦١٧	—	٧٢٧
لأعداد المعلمات ليس غير	٤٣	٤١٥٧	٤٢٩	١٥٢٨
مختلطة لأعداد المعلمين والمعلمات	٢٣	—	١٩٣١	٢٧٠٤
المجموع	٨٧	٥٧٧٤	٢٣٦٠	٤٩٥٩

وهذه الكليات موزعة توزيعاً حسناً في جميع أنحاء البلاد . وتختار مواقعها غالباً في الخلاء بين الأشجار في الأجسام . ولكل كلية مجلس إدارة مسئول عن : —

- (١) وضع منهج الدراسة وتنفيذه .
- (٢) ملاحظة المساكن التي يختارها الطلبة الخارجيون لسكنائهم .
- (٣) مراقبة هؤلاء الطلبة في خارج الكلية من الوجهة الخلقية .
- (٤) النظام العام في الكلية .

فمجلس الإدارة يعد السلطة التنفيذية في الكليات الداخلية والخارجية التابعة لاحدى الجامعات . أما الكليات الدينية فتتولى رياستها عادة مجالس دينية . وقد يقوم بادارة الكلية فى المجالس المحلية جماعة غير فنية . وفى هذه الحال تترك الأمور الفنية لناظر الكلية ، ويكون للجماعة الحق فى المراجعة وإعادة النظر .

أساتذة الكلية وناظرها :

فى كل كلية عميد ، وأساتذة ، ومحاضرون ، ومحاضرون مساعدون ، فالعميد يجب أن يكون حاصلًا على درجة أستاذ من إحدى الجامعات البريطانية . ويختار الأساتذة والمحاضرون ومساعدوهم عادة من الأكفاء . ويجب أن يكون الثلثان منهم على الأقل من الحاصلين على درجات جامعية . ويرأس كل قسم من أقسام الكلية أستاذ مختص . وتوزع المواد وهى علوم التربية واللغة الانجليزية وآدابها ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والعلوم ، والمواد الرياضية على المختصين بتدريسها . ويشترط موافقة الوزارة على تعيين الأساتذة ، وعددهم ، ومؤهلاتهم ، ومراتبهم ، وساعات عملهم قبل الانتهاء فى التعيين .

الطالبة بكليات المعلمين :

معظم هؤلاء الطالبة من الطبقة المتوسطة أو العاملة (من وصلوا بجدهم ومشاربهم ومقدرتهم إلى هذه الكليات) . ولقد تحسن مستواهم تحسنا كبيرا منذ الوقت الذى أزيلت فيه تلك القيود التى كانت تقيدهم بالتدريس فى المدارس الأولية مدى حياتهم : وأصبح لهم الحق الآن فى التدريس بالمدارس الثانوية ، والمعاهد الحكومية الأخرى ، متى تحققت فيهم الشروط المطلوبة . ويظهر التقدم حقيقة فى طلبة القسم الخاص الذين يدرسون ثلاث سنوات أو أكثر بالجامعة أو إحدى الكليات .

ويشترط فيمن يرغب في اللحاق بكليات المعلمين أربعة شروط وهي :

- (١) النجاح في الامتحان المبدئي لشهادة المعلمين أو فيما يعادله .
- (٢) الحصول على شهادة بحسن الصحة .
- (٣) إتمام تعهد خاص بالقيام بالتدريس مدة معينة من السنين ؛ وهي سبع سنوات للمدرسين ، وخمس للمدرسات . ومن خالف هذا الشرط كلف أن يدفع للوزارة جزءا من نفقات تعلمه يناسب المدة التي انقطع فيها عن التدريس .
- (٤) أن تكون سنه ١٨ سنة على الأقل . وقد يقبل من في سن ١٧ بطريقة استثنائية .

منهج الدراسة بكليات المعلمين

يختلف المنهج باختلاف المدة التي يختارها الطالب ؛ فهناك منهج يحتاج إلى دراسة سنتين ؛ استعدادا لمهنة التعليم بالمدارس الابتدائية . وثمانون في المائة من الطلبة يكتفون بهذا المنهج ، وليس بالكليات الداخلية سواه . وهناك منهج آخر تستغرق دراسته ثلاث سنوات ، وأحيانا يحتاج إلى أربع سنوات ، ويكون بالكليات التي تعد جزءا من الجامعة ^(١) . ولنتكلم عن كل من المنهجين فنقول : —

منهج السنتين : —

تنقسم مواد الدراسة لثلاثة أقسام :

(١) مواد عامة وهي :

اللغة الانجليزية والتاريخ والجغرافيا والعلوم الرياضية ومبادئ العلوم .

- (١) وكثيرا ما يكون بها أيضا منهج لسنتين .

(٢) مواد فنية خاصة وهى :

- (أ) علوم التربية وقواعدها بما فيها التربية العلمية والعملية .
- (ب) قانون الصحة والتربية البدنية .
- (ج) الموسيقى والغناء .
- (د) الرسم .
- (هـ) أشغال الابرّة (للطالبات ليس غير) .

(٣) مواد اضافية وهى :

اللغات الفرنسية والألمانية واللاتينية ، والطبيعة والكيمياء ، وعلم النبات ، والتدبير المنزلى .

والغرض من دراسة المواد العامة الثقافة من جهة ، والاستعداد للقيام بتدريس هذه المواد فى المستقبل من جهة أخرى . أما المواد الفنية فالغرض منها الاستعداد الفنى للتدريس من الوجهتين العلمية والعملية . وأما المواد الإضافية فقد أدخلتها الوزارة كمواد كالية اختيارية فى الكليات التى لديها استعداد وأساتذة لتدريس هذه المواد .

وإن نظرة واحدة إلى هذا المنهج تكفى للحكم بأن مواد الدراسة كثيرة جدا يصعب على أى طالب استذكارها مع إجادتها وإتقانها . ولذلك يسمح للطلبة أولئك الطالبات بترك الرسم وأشغال الابرّة إذا كانوا يجيدونها قبل لحاقهم بالكية ، وترك الموسيقى إذا كانوا يستطيعون الاستفادة منها بالتعليم العملى . وعلى أى حال يجب أن يشتمل المنهج على ما بقى من المواد الفنية وهى التربية النظرية والعملية ، وقانون الصحة ، والتربية البدنية وعلى ثلاث مواد على الأقل من المواد العامة بشرط أن تكون اللغة الانجليزية إحداها .

وبهذه الوسيلة يمكن تعدد منهج الدراسة بحيث يجعل مناسباً لميول الطلبة ومقدرتهم فيستفيد كل منهم بحسب مواهبه واستعداده . وإذا أجاد الطالب مادة من المواد أمكن إعفاؤه منها إلا إذا أراد التخصص بها . وفي كل مادة يجد الطلبة حرية كبيرة وفرصة في اختيار المنهج ، ففي التاريخ مثلاً قد وضعت الوزارة أربعة مناهج عادية ، وأربعة مناهج راقية ؛ أي ثمانية مناهج يختار منها الطالب ما يشاء . ووضعت لكل من الجغرافيا والعلوم الرياضية منهجين عاديين ، ومنهجين راقين ، للطالب أن يختار منها ما يريد . وفي بعض المواد الأخرى كمبادئ العلوم مثلاً لم يوضع منهج خاص . وفي اللغات الفرنسية والألمانية واللاتينية لا يحتاج إلى كتب معينة . ومع هذا فالكليات حرية كبيرة في تعيين المناهج واختيارها ، وليس من الضروري أن تقتيد بالمناهج التي تضعها الوزارة . ولها الحق في أن تقدم للوزارة المنهج الذي تستحسنه . والوزارة تشجع أي عمل تراه أحسن من عملها . أما الكليات في ألمانيا وكندا فتضطر إلى تنفيذ مناهج معينة موضوعة لها .

وبالبحث في منهج السنتين بكليات المعلمين والمعلمات نجد أن العناية كبيرة بالأدبيات والعلوم الرياضية ، وأن العناية بتاريخ التربية وبعلم النفس التعليمي قليلة . واليوم تكتفي الكليات بدراسة تاريخ التربية في القرن التاسع عشر ، وتظهر عناية بعلم النفس التعليمي ومنهجه ، ووضعه بحيث يستطيع المدرس الانتفاع به في التعليم ، ويجد فيه المعلمون ما يحتاجون إليه .

طريقة التدريس في الكليات :

إن الطريقة المتبعة في التدريس في الكليات هي طريقة المحاضرات : بأن يعد الأستاذ المحاضرة ثم يلقها على الطلبة . وفي أثناء ذلك يأخذون من المذكرات ما يشاءون من النقاط الرئيسية . وبالتعود يسهل أخذها في أثناء الإلقاء .

ثم الكتابة على هذه النقط بالتفصيل فيما بعد . وبعد الانتهاء من المحاضرة يذهب الطالب إلى المكتبة للبحث والاطلاع . وبالقراءة عن الموضوع في عدة كتب قد يجمع بنفسه ما يكفي أكثر من محاضرة . ولقلة الحصص يجد الطلبة لديهم جزءاً كبيراً من الوقت للاستذكار في المكتبة . وفي الكلية الملكية بلندن تفتح المكتبة^(١) من تمام الساعة التاسعة صباحاً إلى تمام الثامنة مساءً . ولكثرة التردد على المكتبة ، وكثرة الاطلاع ، قد يعرف الطالب المجد معظم الكتب التي في المكتبة ، ومؤلفيها ، وأحسن الموضوعات التي كتبت في كتاب كذا ، وأحسن كتاب وفي هذا الموضوع حقه ، وهكذا . وبهذه الطريقة في البحث يكثر العلماء والمؤلفون ، ويعد المدرسون إعداداً حسناً . ولست بذلك أقصد أن أقول إن كل طالب مجد أو مجيد ؛ ففي كل مجموعة نجد المجتهد والكسلان . ولكن المكتبة مفتوحة ، وفرصة البحث سانحة أمام من يرغب في الانتفاع بها . والحق أن الطالبات أكثر اجتهاداً من الطلبة ، والمكتبات مملوءة بهن .

ولا يقوم المحاضر بكتابة مذكرات للطلبة يطبعونها ، ويتوارثونها سنة بعد أخرى ، وجيلاً بعد جيل ، كما يحدث هنا ؛ فالطلبة بانجلترا يعتمدون على أنفسهم في مذكراتهم . أما تلك المذكرات العتيقة التي أكل الدهر عليها وشرب ، فلا وجود لها هناك . وقد يكون للطلبة لدينا المعذرة في طلب المذكرات لكثرة الدروس والمواد ، وقلة الكتب العربية في علوم التربية مثلاً ، وعدم إجادة لغة أجنبية . أما إذا كانوا يجيدون لغة أجنبية ، وكانت كتب المراجعة كثيرة ، والحصص قليلة ، فلا عذر لهم في طلب المذكرات . وأمثال هؤلاء يجب ألا يشجعوا على الاتكال على المدرس ، وأن يعودوا الاستقلال في عملهم ، والاعتماد على أنفسهم ، والاسترشاد بأساتذتهم عند الحاجة ليس غير .

(١) راجع موضوع المكتبات في الفصل الثاني من هذا الكتاب .

التربية العملية :

تقوم كل كلية من كليات المعلمين بعمل التسهيلات للطلبة ؛ كي يقوموا بواجبهم في التربية العملية ، والتمرن على التدريس ؛ فقواعد التدريس ونظريات التربية شيء ، وتنفيذها شيء آخر . ولا فائدة من أية نظرية من النظريات إذا لم تمكن الاستفادة منها عمليا . والتمرين قد يكون في مدرسة خاصة ملحقة بالكلية ، وقد يكون في مدرسة من المدارس القريبة منها .

وفي الحالة الأولى تعد الملحقة كائنة للكلية متصلة بها كل الاتصال . وفي الحالة الثانية يجب أن تقدم المدرسة كل وسيلة ممكنة للطلبة ، وأن تخضع للكلية في النظام حتى يسهل التمرين . وكل مدرسة يحتاج إليها في التربية العملية يجب أن تفتح أبوابها للتمرن على التعليم فيها . ولا تعترف الوزارة بالمدرسة إلا إذا قبلت هذا الشرط .

أنواع التربية العملية :

والتربية العملية نوعان : —

(١) دروس النقرة :

وهي دروس يعدها طلبة معينون لتدريسها أمام أستاذ التربية وبقية إخوانهم لنقدها فيما بعد ، وتعطى عادة في أثناء السنة الدراسية ؛ ثم دروس نماذج يقوم بها الأساتذة أو بعض مدرسي المدرسة أمام الطلبة .

(٢) التمرين العام :

ويستغرق أكثر من أربعة أسابيع ، يقوم الطلبة في أثناءها بالتمرن على تدريس المواد المختلفة في مدارس خاصة . ويكون هذا التمرين عادة في الصيف .

بعد انقطاع الدراسة في الكلية أو قبل ابتداء الدراسة بها . ويختلف ترتيب هذا التمرين باختلاف الكليات . وعلى أي حال يقوم أساتذة التربية في الكلية ، ومندوب الوزارة ومدرسو المدارس ^(١) ونظارها بملاحظة الطلبة ، والتفتيش عنهم ، ومراقبتهم في أثناء هذا التمرين العام .

منهج الثلاث السنوات

لقد انتهينا من منهج السنتين ، ولنتكلم الآن عن المنهج الذي يحتاج في دراسته إلى ثلاث سنوات أو أربع فنقول : إن طلبة هذا القسم يلتحقون بقسم التربية باحدى كليات المعلمين التي تعد جزءاً من الجامعة ، ويحضرون في الوقت نفسه لنيل درجة في العلوم أو الآداب ، ولا يقلون في مستواهم وثقافتهم عن طلبة الطب أو القانون في الجامعة . ويتمتعون بالمزايا التي يتمتع بها طلبة الجامعة في الجامعات ، والأقسام الرياضية ، والحياة الاجتماعية . ويمثلون القسم العالي أو الراقى من معلمي المستقبل .

وينقسم منهج الدراسة قسمين : أحدهما خاص وهو دراسة مواد معينة للحصول على درجة شرف ، أو درجة عادية في الآداب أو العلوم أو الهندسة . والآخر في دراسة علوم التربية وطرقها ، والموسيقى والغناء ، والرسم ، ثم دراسة شغل الابر (للطالبات) . وبهذه الطريقة يصيد الطالب عصفورين بحجر واحد ^(٢) . ولا ينكر أحد أن منهج الثلاث السنوات شاق ومتعب جداً ؛ لأنه يتطلب أن يدرس الانسان في ثلاث سنوات — وهي المدة العادية للدراسة لدرجة من الدرجات — جميع المواد الخاصة بالدرجة كما يدرس المواد الفنية التي ذكرناها من قبل . كل

(١) التي بها التمرين .

(٢) أي يدرس للحصول على درجة في مادة من المواد ، وعلى شهادة في التربية في وقت واحد .

ذلك في وقت واحد . ويعنى الطالب عادة بالمواد المتعلقة بالدرجة أكثر من عنايته بعلوم التربية ؛ لأنه يأمل بحصوله على الدرجة أن يرفع مستواه إلى مستوى المدرسين بالمدارس الثانوية ، ويهمل دروس التربية ما استطاع إلى ذلك سبيلا . ولعلاج هذا النقص قد أطالت الوزارة مدة الدراسة ، وجعلتها أربع سنوات لمن يشاء من الطلبة الانتفاع بهذه الفرصة . وإذا فضل الطالب أن يمكث أربع سنوات خصص الثلاث السنوات الأولى منها بدراسة المواد التي تتطلبها الدرجة ودراسة ما يمكن من التربية ، وجعل السنة الرابعة (بعد حصوله على الدرجة) خاصة بدراسة التربية ، والمواد الفنية السابقة . وهذه أحسن طريقة تتبعها إنجلترا ، وتفخر بها على العالم أجمع في إعداد مدرسين أكفاء لمدارسها الثانوية . وبعد الانتهاء من دراسة المنهج يتمحن الطلبة : أما الامتحان التحريري في منهج السنتين فتقوم الوزارة عادة بوضعه ؛ وأما الامتحان الشفوي في التربية العملية فيقوم به أساتذة الكلية . ويقوم مفتشو الوزارة بتقدير العمل للحكم على مستوى التعليم بالكلية . وللكليات أن تشترك مع الممتحنين من الوزارة في وضع الأسئلة ، ولها الحق في أن تدعو بعض الأعضاء من أساتذة الجامعات الأخرى لتقدير درجة نجاحها . وفي هذه الحال يكون للوزارة الحق في ملاحظة ترتيبات الامتحان .

وأما طلبة الثلاث السنوات أو الأربع فيمتحنون بالجامعة امتحان الدرجة ، ويمتحنون في الكلية في المواد الفنية للتربية والتعليم . ويقوم أساتذة الكلية ومفتشو الوزارة بامتحانهم في التربية العملية . ويعطى الناجحون من الطلبة شهادة يعترف بها مدى حياتهم في أى معهد من المعاهد الخاضعة للوزارة . وفي الشهادة يذكر : —

(١) اسم الكلية التي تعلم فيها الطالب .

(٢) نوع تعليمه ، ودرجة نجاحه في الامتحان .

(٣) المواد التي درسها .

وبهذه الطريقة تستطيع الجماعة التي تقوم بتعيين المدرسين أن تعرف بمجرد النظر مؤهلات طالب الوظيفة ، فتعيينه أو لا تعيينه .

نفقات إعداد المدرسين:

وتقوم وزارة التعليم بجميع النفقات التي يتطلبها إعداد المدرسين بالكليات والجامعات ، وتدفع إعانة كبيرة للبيان ، وتعليم الطلبة . وتتسلم الكلية من الحكومة ٥٣ جنيهًا عن كل طالب بالمعلمين بالقسم الداخلي . وتدفع الوزارة أجور الطلبة في الكليات الجامعة . ويأخذ الطلبة أنفسهم إعانة سنوية تبلغ ٢٥ جنيهًا للطالب ، و ٢٠ جنيهًا للطلبة .

المراجع .

- (1) Sandiford, Peter, The Training of Teachers in England and Wales, 1910.
- (2) Birchenough's History of Elementary Education in England and Wales.
- (3) Findlay, The Foundations of Education, vol. 2.
- (4) Graves, A History of Education in Modern Times.

الفصل العاشر

الجامعات بانجلترا

أقدم الجامعات الانجليزية:

إن جامعات انجلترا من أرقى الجامعات في العالم ، وهي مستقلة في عملها ، ولو أن الحكومة تقوم بمساعدتها ماليا . وفي القرن الماضي حدث كثير من الإصلاحات في جامعتي « أكسفورد وكمبرج » ، وهما أقدم الجامعات الانجليزية ، ومصرفاتهما باهظة لا يتحملها إلا أبناء الأشراف . ولكثرة ما فيهما من الجوائز المختلفة ، والمنح المتعددة ، تجدهما مفتوحتين للذكاء من أبناء الطبقتين العاملة والمتوسطة من الأمة الانجليزية . ولكل كلية منهما مجلس إدارة يتولى شئونها . وفي السنوات الأخيرة قد قامت كلناهما بكثير من المباحث في كل فروع العلوم الانسانية . ولهما صلة كبيرة وأثر عظيم في رقي الحياة وترقية المستوى بانجلترا . وقد قبلت أكسفورد أخيرا أن يحصل الطالبات على درجاتها ، وجعلت اللغة الاغريقية اختيارية بعد أن كانت إجبارية . ويقوم الاساتذة حقيقة برقابة سياسة الجامعة ، والمباحث العلمية . أما المحاضرون فحصلتهم بالطلبة صلة كلها إخلاص ، وهي من أحسن المظاهر بهاتين الجامعتين القديمتين .

الجامعات الجديدة:

أما الجامعات الجديدة فقد وضعت بذورها في القرن التاسع عشر ، ثم

ظهرت ، ونمت ، وأثمرت في القرن العشرين ؛ ففي سنة ١٨٢٧ أنشئت الكلية الجامعة بلندن^(١) كنواة لجامعة لندن . ولم يكن بتلك الكلية قسم للدين واللاهوت ؛ فأنشئت الكلية الملكية^(٢) بلندن في السنة التالية ، وهي سنة ١٨٢٨ ، على أن يكون بها قسم خاص بعلوم الدين . وبعد ثمانى سنوات منح امتياز لتأسيس جامعة جديدة بلندن بحيث تتكون من الكليتين المذكورتين ، ومن الكليات الأخرى التي تنشا في درجتها . ومن الكليات التابعة للجامعة لندن الآن — سوى الكليتين السابقتين — : (كلية بدفورد)^(٣) ، وكلية (هولوى)^(٤) وهما خاصتان بالنساء ، والمدارس الطبية للمستشفيات ، والكلية الملكية للعلوم^(٥) ، والكلية الإمبراطورية للعلوم والصناعات^(٦) ، ومدرسة الاقتصاد بلندن^(٧) ، وما إليها من المدارس والكليات الدينية والزراعية والصناعية والتعليمية المتعددة . وتعد جامعة لندن اليوم من أعظم الجامعات الإنجليزية . ويلتحق بها عدد كبير من الطلبة المنتظمين والمنتسبين .

وفي سنة ١٨٣١ افتتحت جامعة (ديرهام)^(٨) بشمال إنجلترا . وكان الغرض منها تكوين مجموعة من الكليات الداخلية على النظام القديم . وفي سنة ١٨٨٢ ضمت إليها (المدرسة الطبية في نيوقاسل)^(٩) . ثم التحقت بها (كلية آرمسترونج للعلوم)^(١٠) . فهذه الجامعة تمثل أمرين : - المدنية القديمة

(١) University College, London. (٢) King's College, London.

(٣) Bedford College. (٤) Holloway College.

(٥) The Royal College of Science.

(٦) The Imperial College of Science & Technology.

(٧) The London School of Economics.

(٨) Durham University. (٩) The Newcastle Medical School.

(١٠) Armstrong College of Science.

والمدينة الحديثة ؛ أى أنها تجمع بين القديم والجديد .

وفي سنة ١٨٥١ أنشئت (كلية أوينز) بمنشستر^(١) . وفي سنة ١٨٧٤ أنشئت (كلية يوركشير)^(٢) . ثم جمع بين هاتين الكليتين ، وتكونت منهما (جامعة فكتوريا)^(٣) سنة ١٨٨٠ .

وفي سنة ١٨٧٠ أسست (كلية مايسون)^(٤) ببرمنجهام . وفي سنة ١٩٠٠ أصبحت كلية مايسون جامعة ، وسميت (جامعة برمنجهام)^(٥) .

وفي سنة ١٩٠٣ تحولت الكليات الجامعة بمنشستر ، وليدز ، وليفربول إلى جامعات ، فكان منها جامعة منشستر ، وجامعة ليدز ، وجامعة ليفربول^(٦) .

وفي سنة ١٩٠٥ فتحت جامعة شفيلد . وفي سنة ١٩٠٩ فتحت جامعة برستول .

وبانشاء هذه الكليات والجامعات الجديدة فى جميع أنحاء انجلترا فتحت أبواب التعليم العالى لكثيرين ممن كانوا يحرمونه من الطبقات الفقيرة والمتوسطة . وقد كان الغرض من هذه الجامعات الحديثة ربط العالم الحديث بالعالم القديم ، ونشر العلوم الانسانية ، والانتفاع بالعلوم فى الصناعات والاختراعات . وقد نجحت هذه الجامعات نجاحا كبيرا ، وجمعت بين المواد الثقيفية القديمة ، وبين المواد الصناعية والتجارية الحديثة التى تناسب التعليم العالى . فى الوقت الذى نرى فيه جامعتى أكسفورد وكمبريدج بمعزل عن الصناعة والتجارة نرى الجامعات الجديدة تعنى بهما مع علوم الثقافة . ولا تنقص عن الجامعتين القديمتين إلا فى المركز الاجتماعى والحياة الاجتماعية .

(١) Owens College, Manchester. (٢) Yorkshire College.

(٣) Victoria University. (٤) Mason College.

(٥) University of Birmingham.

(٦) فى سنة ١٨٨١ أنشئت الكلية الجامعة بليفربول وضمّت إلى جامعة فيكتوريا .

والجامعات مستقلة في عملها ، ولها من النواب من يدافع عنها . وتتوخد ماليتها من إعانة الحكومة ، وتبرعات المحسنين ، ومهوروفات الطلبة . وتقدر أساتذتها بما أظهره من الثمار والكتب العلمية ، والنظريات الحديثة .

الحياة الاجتماعية في الكليات والجامعات

النظام هو الحياة :

يتمثل النظام وتمثل الحياة الاجتماعية في الكليات والجامعات الانجليزية . وتظهر الروح التعاونية في جميع المعاهد العلمية . كثيرا ما يتذكر الانسان ذلك النظام وتلك الحياة ، وتلك الروح ، وتستظل هذه الذكرى في النفس مادام الانسان حيا . يخرج الطالب المصري من كليته هنا بعد انتهائه من المحاضرات اليومية وهو لا يدري ماذا يفعل من الساعة الأولى بعد الظهر إلى الساعة الحادية عشرة مساء أو أكثر ؛ كأنه غير مكلف إعداد دروسه ، ومراجعة أعماله ، وكأنه غير مطالب بأى عمل . يصل إلى المنزل في الساعة الثانية بعد الظهر ، فيتناول غداءه وينام . ثم يستيقظ ويخرج وقد لا يعود إلا في الصباح . وقد تجد يتيم الأب من الطلبة تتوسل إليه والدته ، وتضرع إليه بكل وسيلة من الوسائل للعناية بدروسه ، وعدم التأخر في الخارج ، ولكن لا حياة لمن تنادى . فيم يقضى الطالب كل هذا الوقت ؟ إنه يقتله كما يقولون ؛ يقتله في عماد الدين وغير عماد الدين ؛ لأن الوقت عدو لدود في نظر هؤلاء الشبان . أما قولك إن (الوقت هو الحياة) ، أو النظام هو الحياة ، فخيال وألف خيال . إنى لا أطالب بالعمل دائما ؛ فكثرة العمل تدعو إلى السآمة والملل ، ولكنى أقول اعمل حيث يجب العمل ، والعب حيث يجب اللعب . هكذا يفعل الطالب الانجليزي في المدارس والكليات والجامعات . يقسم وقته تقسما دقيقا بين العمل

واللعب ، وترويح النفس . وحياته منظمة مثل $3 + 3 = 6$ و $5 = 5$ ، وهكذا . يعتقد — وصواباً يعتقد — أن المحافظة على الوقت وتنظيمه من أكبر العوامل للنجاح في الحياة . يعتقد أن العمل هو الحياة ، والحياة هي العمل ، والرجل الذي لا يعمل هو الحي الميت . ويقال عن (المستر جلادستون) إن زوجته رآته حزينا تبدو عليه السكابة في يوم من الأيام ، فسأله : «مالى أراك حزينا وقد انتصرت اليوم على معارضيك في مجاس العموم ؟» فقال : «لأنى نمت اليوم أكثر من الوقت المعتاد» . ومن المعروف عن المرحوم «السيد أمير على» الذى كان من أكبر قضاة الهند وصاحب كتاب «روح الاسلام» أنه كان المثل الأعلى في النظام ؛ فكان يعرف عنه أنه يخرج للرياضة في وقت كذا ، ويبدأ عمله في مكتبه في الساعة كذا ، ويغادر منزله أو يعود إليه في الدقيقة كذا . وهكذا تكون الحياة .

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان

الحياة قصيرة ، ويجب أن تملأ بالأعمال الجليلة .

يستيقظ الطالب الانجليزي في وقت معين ، ويتضرع إلى الله في ساعة معينة ، ويتناول طعام إفطاره وغدائه وعشاءه في أوقات معينة . ويذهب إلى فراشه في وقت محدد . يلتهق بقسم كرة القدم ، أو كرة المضرب ، أو كرة السلة ، أو أى قسم من أقسام الألعاب الرياضية الأخرى بالكلية ، ويشترك في جماعة المناظرات ، أو جماعة التمثيل ، أو جماعة الموسيقى ، أو الاتحاد المسيحي ، أو جماعة التاريخ الطبيعي ، أو الجماعة الجغرافية ، أو الجماعة التاريخية ، أو الجماعة الأدبية ، أو المنتدى العلمى ، أو ... بحسب رغبة الطالب وميوله .

اتصال عمداء الكليات وأساتذتها بالكليات :

تبتدىء السنة الدراسية فيتقابل كل طالب مع عميد القسم أو أستاذه في مواعيد خاصة ؛ ليتحدث معه فيما يدرسه ، وفي المواد التي يريد التخصص فيها ، وفي الشهادات أو الدرجات التي يرغب في الحصول عليها . فيزوده بالنصائح ثم يذهب الطالب لترتيب دروسه مع المحاضرين المختصين . وفي نهاية السنة يجتمع عميد الكلية أحيانا مع الأساتذة والمحاضرين والمحاضرات ، والمساعدين والمساعدات بشكل مؤتمر لمقابلة عدد معين من الطلبة يوميا في ساعات معينة ؛ لتشجيع من يستحق التشجيع من الطلبة ، وحث بعضهم على الجد والاجتهاد . وهذه وسيلة للتعارف واستنهاض الهمم . وفي الكليات الكبيرة عادة : قسم اللاهوت ، وآخر للفلسفة ، وثالث للتربية ، ورابع للقانون ، وخامس للطب ، وسادس للهندسة ، وسابع للعلوم ، وثامن للآداب ، وتاسع للموسيقى ، وهكذا .

محافل الطلبة :

وفي ابتداء السنة يقوم الطلبة الحاليون بعمل محفل يدعون إليه الطلبة الجدد ، ويحيونهم ، ويتبادلون بالخطابة عبارات التحية ، ويأكلون مالد وطاب ، فيحدث التعارف ، ثم يذهبون إلى قاعة الاستقبال أو الألعاب المختلفة ، ويقضون جزءاً كبيراً من وقتهم بين فرح ومرح . وبعد أسبوعين يقوم الطلبة الجدد بعمل محفل آخر للطلبة الحاليين ، رداً لتحية إخوانهم . وهنا يتم التعارف ويكون التعاون . فيشعر الجميع بأنهم أبناء معهد واحد ، ينسبون إليه ، ويفخرون به ، ويعملون لرفعته ، ويدافعون عنه ، ويتفانون في سبيله . تتمثل فيهم روح الوفاء والاخلاص ؛ فلا يشعر أحد بالوحدة أو الغربة ، بل الكل يشعر

بالسعادة ، ويعمل على أن يكون سعيداً في أية بيئة يكون بها . وفي كل يوم من أيام السبت تجد في المساء محفلاً للرقص — ولست بذلك أنادى بالرقص — أو مناظرة ، أو مجتمعاً موسيقياً ، أو محاضرة عامة ، أو يشترك الطلبة في الذهاب لرؤية رواية في الخيالة أو دار التمثيل . ويشاركهم في كل هذه المجتمعات الأساتذة وزوجاتهم ، والمحاضرون والمدرسات وقد تجد في اليوم الواحد أحياناً : دراسة في الصباح ، واجباً بعد الظهر ، ومحفلاً اجتماعياً في المساء ؛ فيتغذى العقل ، والجسم ، والروح معاً . ولا ينكر أحد أثر هذا في التريسة العقلية والجسمية والخلقية والاجتماعية . فالانجليز في كلياتهم وجامعاتهم لا يعنون بدراسة الكتب فحسب ، بل بدراسة الحياة أيضاً ؛ دراسة الحياة كما هي . إنهم يعنون بتربية الجسم والخلق كما يعنون بتربية العقل . وليست الكليات في واد والعالم في واد آخر ؛ بل متصلة بالعالم كل الاتصال ، وهي جزء من الحياة ، لا ، بل هي الحياة نفسها . ولا أقصد بذلك أن انجلترا وصلت في تعليمها وحياتها إلى المثل الأعلى ، ولكنها تعمل للوصول إليه ، أو إلى ما يقرب منه .

وأول ما يدور بخلد الطالب حينما يدخل السكاية صباحاً أن ينظر نظرة عامة إلى ماهو مكتوب على اللوحات السوداء ؛ ليرى ما يخصه من تنبيهات أو إعلانات عن محاضرة عامة ، أو محفل خاص ، أو مسابقة ، أو اشتراك في أى عمل من الأعمال . وبالسكاية الكبيرة عادة حجرة خاصة بالطلبة ؛ يترك فيها الطالب معطفه وقبعته ومطرته لخادم الحجرة ، ويأخذ منه قطعة من النحاس عليها رقم المشجب ، ويدفع للخادم (شلتنا) في كل ثلاثة أشهر . وبها كذلك حجرة خاصة بالطالبات تخلع فيها هذه الأشياء وتترك مع الخادم ، وحجرة كبيرة لقراءة الصحف والمجلات التي تشتري من مالية الاتحاد . والاتحاد جماعة

يختار أعضاؤها بالانتخاب ، للنظر في شئون الكلية أو الجامعة ، تلك الشئون التي تتعلق بالطلبة ، وتقوم بتنظيم المحاضرات وإعداد المحافل الأسبوعية وغيرها .

مجلة الكلية وتقويمها :

وتصدر الكلية عادة مجلة شهرية يذكر فيها كل ما يتعلق بالكلية من حوادث وأخبار ونقد ، ويقوم الطلبة بالكتابة فيها . ولها جماعة خاصة بالتحريير . وتصدر أيضا في ابتداء كل سنة تقويمًا تبين فيه تاريخ الكلية ، والأجور المدرسية ، ومواعيد ابتداء الدراسة وانتهائها في كل فصل من فصول السنة ، ومواعيد الامتحانات على اختلاف أنواعها ، والمناهج الدراسية في كل مادة من المواد ، والجوائز العلمية ، ونوع الملابس التي تلبس في قاعات المحاضرات والمحافل الرسمية (وهي : رداء أسود ، وكمة سوداء تلبس على الرأس . ولا فرق في ذلك بين الطلبة والطالبات ، ويجب أن تكون ملابس البنات عادية وبأكمام) ، ويذكر في التقويم كذلك كل ما يخص الأساتذة والمحاضرين في كل قسم من أقسام الكلية .

مطعم الكلية :

يفتح المطعم للأساتذة والطلبة في أثناء الدراسة فقط ، في مواعيد معينة ، وهي مثلا من الساعة ١٥ - ١٠ إلى الظهر . ومن الساعة ٣٠ - ١٢ إلى ١٥ - ٢ بعد الظهر . ثم من ٤٥ - ٣ إلى ٣٠ - ٥ مساء . وفي المطعم كل المواد الضرورية للغذاء بأثمان معتدلة . وهناك تتمثل (الديمقراطية) ، يذهب الطالب فيأتي أولا بما يحتاج إليه من ملاقط (شوك) وسكاكين وملاعق ، ويضعها على الخوان ، ثم يستحضر ما يريد من طعام أو شراب . أما الخدم من النساء فيبيعن الطعام ،

أو يجمعن الآنية بعد نهاية الأكل • لغسلها وتجفيفها . ويخدم الطالب نفسه بنفسه .

القوانين الاجتماعية التي يجب على الطلبة مراعاتها (وهي بعض القوانين

المتبعة في جامعة إكستر) . نذكرها كمثل من الأمثلة : —

- (١) يجب أن يسكن الطلبة في مساكن الكلية إلا إذا كانوا يقيمون مع أسرهم أو أحد أقاربهم بالمدينة التي فيها الكلية .
- (٢) يجب على الطلبة والطالبات ألا يتغيبوا ليلاً عن حجرهم من غير أن يأذن لهم أستاذ القسم ، ورئيس المسكن أو رئيسه .
- (٣) لا يجوز للطلبة أن يدخلوا المواقير أو بيوت الريسة التي في المدينة .

(٤) لا يسمح للطلبة باقامة محفل أو اجتماع في فندق إلا بتصريح من عميد الكلية .

- (٥) التدخين ممنوع في حجر الدراسة والممرات وعلى السلم .
- (٦) لا يجوز الاجتماع في الممرات في أثناء الفترات التي بين المحاضرات .
- (٧) لا يجوز تناول الطعام إلا في المطعم أو حجرة الجلوس .
- (٨) يقوم ضباط الجماعات في الكلية بتعليق الاعلانات على اللوحات ، وأخذها بعد انتهاء مدتها .

(٩) يلاحظ في الملابس ما ذكرناه سابقاً .

(١٠) تغلق ملاعب الكلية في أيام الأحد احتراماً للشعائر الدينية .

(١١) يعاقب كل من يخالف هذه النظم ، وكل من يسوء سلوكه في الكلية

أو خارجها .

الطلبة والانسانية : —

يقوم الطلبة في كثير من الأحيان بمساعدة المشروعات الخيرية التي تتطلبها الانسانية : كتخصيص يوم يجمعون فيه التبرعات لمستشفى من المستشفيات ، أو ملجأ من الملاجئ ، وكقامة حفل في المساء ، لليتامى واللقطاء من أطفال الملاجئ ؛ تعمل فيه كل الوسائل لادخال السرور على نفوسهم باللعب والضحك معهم ، والتمثيل الهزلى أمامهم ، ثم يحيمهم الطلبة في أثناء إطعامهم ، ويهدون إلى كل منهم هدية قبيل الانتهاء من الحفل ، ثم يؤخذون إلى الملجأ .

ويشارك الأساتذة والطلبة في دعوة الخدم من الرجال والنساء في السكينة إلى العشاء والرقص مرة في العام فيأتون بملابس المساء ، ويقوم الطلبة والطالبات بخدمتهم . وقد تعجب إذا قلت إنك تجد على المائدة بعض الخدم ومعهم أحد الأساتذة أو إحدى المدرسات ؛ للتحدث معهم في الشؤون المختلفة ، وتحيتهم . وبعد تناول الطعام تقوم المحاضرات والطالبات بغسل الآنية وتجفيفها . ويذهب الخدم إلى حجرة الرقص والموسيقى ، أو حجرة الألعاب ، حيث يقضون ليلتهم في سعادة وهناءة . وهكذا تكون الحياة الانسانية . وإن حسن المعاملة لا يقلل من احترام الخدم للطلبة والأساتذة مثلاً ؛ فالبكل يعرف نفسه ومنزلته وحقوقه ، يشعر بأنه إنسان له حقوق الانسانية ، وعليه واجباتها . أما روح العبودية فلا وجود لها ؛ لأن الانجليز أكثر الأمم حباً للحرية ، يعبدونها ، ويستمتعون في سبيلها .

المراجع .

- (1) Royal Commission on Oxford and Cambridge Universities.
2 vols. 1922.
- (2) Yearbook of the Universities of the Empire. (Bell Sons).
- (3) Ellis : The Poor Student in the University. (Labour
Publishing Co.) 1927.
- (4) The Foundations of Education. Findlay, vol.1.
- (5) Idea of a University, Newman.

الفصل الحادي عشر

إدارة التعليم

تتكون إدارة التعليم من : —

(١) مجلس التعليم (٢) السلطات المحلية للتعليم (٣) التفتيش . وسنتكلم
عن كل في فصل خاص فنقول :

(١) مجلس التعليم أو وزارة التربية والتعليم بانجلترا

مقدمة : —

قدمنا أن ليست المدارس كلها بانجلترا تابعة لوزارة التربية والتعليم ، فمعظم
المدارس الحرة خارج سلطتها ، والمدارس الصناعية لاصلاحيات الأحداث تابعة
لوزارة الداخلية ، مع أن وزارة التعليم هي التي تقوم بالتفتيش عن أعمالها المدرسية .
والمدارس الحربية خاضعة لوزارة الحربية ، والمدارس واليكنيات الزراعية تديرها
وزارة الزراعة بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم . بعد هذه الاستثناءات
يمكننا أن نقول إن وزارة التعليم هي السلطة المسؤولة عن التعليم (بانجلترا وويلز) .
ولقد أنشئت وزارة التربية والتعليم سنة ١٨٩٩ . وقبل إنشاء هذه الوزارة
كان القائم بشئون التعليم في البلاد هاتين الجماعتين : —

(١) «جماعة المجلس الخاص» ، وأنشئت سنة ١٨٣٩ ، ثم غير اسمها إلى «مجلس التعليم» سنة ١٨٥٦ م .

(٢) «جماعة العلوم والفنون» ، وأنشئت رسمياً سنة ١٨٥٣ م . ولكن تاريخ وجودها يرجع إلى سنة ١٨٣٥ م . ومع وجود رئيس لهذه الجماعة قد وضعت تحت رئاسة أخرى هي رئاسة «مجلس التعليم» السابق فأصبح لها رئيسان . ومن النادر أن ينجح العمل الذي يرأسه اثنان ؛ فالسفينية إذا كان لها رئيسان - كثيراً ما تغرق ، وهذا ما حدث هنا .

وقد انتقدت «لجنة بريس» (The Bryce Commission) هذه الطريقة ، وذكرت في تقريرها الذي كتبته عن التعليم الثانوى سنة ١٨٩٥ أن من الواجب توحيد السلطة المركزية لاصلاح التعليم بانجلترا . وطلبت من الحكومة إنشاء وزارة يرأسها وزير مسئول أمام مجلس الندوة (البرلمان) عن التعليم الأول والثانوى وما إليهما من الأنواع الأخرى للتعليم . ولقد نفذت كل هذه الآراء حرفياً ؛ فأنشئت وزارة التربية والتعليم أو مجلس التعليم سنة ١٨٩٩ كما ذكرنا من قبل ، وكونت من الجماعتين السابقتين .

مجلس التعليم أو وزارة التربية والتعليم :-

يتكون هذا المجلس من رئيس هو وزير المعارف ، وخمسة أعضاء من وكلاء الوزارات ، ومن وزير المالية ، والرئيس الأول للمالية . ولم يحدث أن اجتمع كل هؤلاء الأعضاء مرة في جلسة من الجلسات (١) . والعمل متروك للوزير ولمن يساعده من اللجنتين الفنييتين بالديوان العام . وقد أظهر مجلسا العموم والأعيان غير كبيرة نحو التعليم . ولهما رقابة عليه من جهتين : (١) من جهة نظر ميزانية التعليم . (٢) من جهة رئيس مجلس التربية والتعليم ، وهو الوزير

(١) ومن الممكن اجتماعهم إذا وجد ما يقتضى ذلك .

المسؤول أمام الشعب عن سير التعليم وعن وزارته . وتملا الوظائف الكبيرة بالوزارة من الأكفاء من خريجي أكسفورد وكمبردج بطريقة التعيين . وقد نقدت طريقة الاحتكار والتعيين ، وقيل إن الأولى عقد مسابقة عامة ، ثم اختيار الأحسن لامن هاتين الجامعتين فحسب ، بل من غيرهما أيضاً ومن رجال التعليم الأولى كذلك . فاضطرت الوزارة إلى ترك طريقة الاحتكار ، وعينت من تعتقد فيهم الكفاية والمقدرة في وظائف التفيتش . ويسترشد الوزير عادة بآراء الخبيرين من المربين ونصائحهم .

أما اللجنتان الفنيستان بالريوان العام فلهما نفوذ كبير جداً ، وتدعى إحداهما اللجنة الاستشارية ، والأخرى لجنة الاستعلامات والتقارير .

وتتألف اللجنة الاستشارية من ٢١ عضواً يمثل كل منهم نوعاً خاصاً من أنواع التعليم المختلفة بانجلترا . والعمل الرئيسى لهذه اللجنة كتابة ما يطلب منها من التقارير عن أية مادة أو أمر تعرضه الوزارة عليها . وتقرراتها جيدة تدل على المقدرة العلمية ، وعلى مبلغ ما وصل إليه التعليم الانجليزي من الرقى .

وتقوم لجنة الاستعلامات والتقارير بأكثر مما تقوم به اللجنة

الاستشارية ، لأن لها صلة بجميع الأعمال المتعلقة بالتعليم . ولقد كان أول مدير لهذه اللجنة هو (الدكتور سادلر) الذي كتب أحد عشر مجلداً من التقارير الخاصة بالتعليم . وهي تدل على سداد الرأي ، والمجهود العلمي . وأتم خلفه سبعة عشر مجلداً من التقارير ، ولكنها ليست في مستوى الأولى من الوجهة العلمية . وبعد أن كان مجلس التربية والتعليم فيما مضى ^(١) يكون من جماعة خاصة ليس لها رقابة على شئ من المدارس ، وليس في استطاعتها أن تعينها في السنة بأكثر من ٣٠٠٠٠ جنيه ، قد أصبح المجلس الآن (وزارة التربية والتعليم) يراقب

(١) منذ مائة عام تقريباً .

آلاف من المدارس والمعاهد ودور التعليم ، ويساعدها باعانات قدرت سنة ١٩١٤ بأكثر من ١٤٠٠٠٠٠٠ جنيه .

والوظائف الصغيرة بالوزارة يعمل لها امتحان مسابقة للمتقدمين ، ثم يختار الألفاء من الوجهة الفنية ، من غير نظر إلى أى مؤثر آخر كالجاه ونفوذ الأسرة . ومن الوظائف الكبيرة وظائف الممتحنين والمفتشين . أما الممتحنون فمركزهم الرئيسى فى الوزارة أو الديوان العام . ويقومون بعمل الإحصاءات ، وتسلم تقارير المفتشين ، وطبعها قبل إرسالها إلى السلطات المحلية للتعليم فى مختلف الجهات ، وتقدير الإعانة لكل مدرسة خاضعة لتفتيش الوزارة ، ومعاونة المفتشين فى إعداد التقارير العامة ، والنظم ، والمشروعات الخاصة بالتعليم ، وكتابة إرشادات ومذكرات للمعلمين عن طرق التدريس لكل مادة من المواد ، ونقد الطرق المتبعة فى التعليم . وأما المفتشون فيعملون فى جهات مختلفة للتفتيش . وسنتكلم عن التفتيش بالتفصيل فيما بعد لما له من الأهمية .

الوزارة والتعليم :-

بالاطلاع على تاريخ التعليم بانجلترا فى القرن التاسع عشر نجد أن رقابة الوزارة للتعليم فى ازدياد مستمر . وكلما زادت الإعانة الحكومية اتسع نطاق الرقابة المركزية (الوزارية) . ولقد كانت الإعانة فيما مضى توزع على المدارس التى تتحقق فيها الشروط الصحية . أما الآن فلا تعطى المدرسة الإعانة إلا إذا توافرت فيها هذه الشروط :-

- (١) كفاية المدرسين ومقدرتهم العلمية .
- (٢) مواظبة التلاميذ على الحضور إلى المدرسة .
- (٣) استفادة الطلبة علمياً ، بأن يظهروا نجاحاً فى أعمالهم المدرسية .

(٤) جودة الطرق المتبعة في التعليم بالمدرسة .

فالاعانة لا تعطى إلا من يستحقها . ونظراً لأن الشعب الانجائزى يقدر الحرية حق قدرها ، ويستमित في سبيلها ، تجد المدارس متمتعة بقسط وافر من الحرية في التعليم ، واختيار الطرق الصالحة ، والمناهج المناسبة حسب ما تقتضيه بيئة المدرسة ، وما يحتاج إليه التلاميذ في العالم الذى ينتظرهم . وفي الوقت الذى أنشئت فيه الوزارة خيف من أن وضع جميع شئون التعليم تحت سلطة الوزارة يؤدي إلى إماتة التعليم حتى يصير آلياً خاضعاً لنفوذ الأحزاب السياسية . وقد حدث خلاف كبير ، ومناقشة حادة في مجلس العموم ، وفي النهاية رفضت هذه الاعتراضات . واستمرت وزارة التربية والتعليم إلى يومنا هذا . وأظهرت نجاحاً كبيراً في كل عمل من الأعمال . والحق أن الوزارة لم تحاول مطلقاً أن تقبض على كل السلطة وتجعلها في يدها ، بل تركت حرية كبيرة للمدارس على اختلاف أنواعها . وقام كل فرد بعمله خير قيام في التعليم والادارة .

أقسام الوزارة :

وبعد أن أنشئت وزارة التربية والتعليم نظمت وقسمت إلى ثلاثة أقسام :-

(١) قسم للتعليم الأول ، (ويشمل كليات المعلمين والمعلمات) .

(٢) قسم للتعليم الثانوى .

(٣) » » الصناعى .

وجعلت كلها في (هويت هول) بلندن . ومنذ الوقت الذى صدر فيه قانون التعليم سنة ١٩١٨ أصبحت الوزارة مشتركة متعاونة مع السلطات المحلية (وهي كمجالس المديرىات بمصر) - في ترقية التعليم ، والعمل للوصول به إلى ما يمكن من الكمال . وتجتهد الوزارة في أن تضع النظم أو القوانين واضحة ، ولا تتدخل

كثيرا في التفصيلات ، بل تترك للسلطات المحلية جزءا كبيرا من الحرية ، لأنها أكثر خبرة بما تحتاج إليه الجهات ، ومملوءة بحب التعاون والاخلاص في خدمة التعليم . فليست الوزارة بانجلترا حاكما مستبدا ، ولكنها حاكم معقول ، تتمثل فيه الروح التعاونية لا الاستبدادية ، وليس لها علاقة مباشرة بدفع المرتبات ، أو بتعيين المدرسين والنظار ، أو عزلهم ، أو اختيار الكتب المدرسية ، أو التفصيلات الخاصة بالمناهج . ولكن الوزارة صديق مخلص ، ينقد من يستحق النقد ، وينصح من يحتاج إلى النصيحة ، ويرشد من يحتاج إلى الارشاد ، ويساعد من يحتاج إلى المساعدة . وهي كقوة منظمة تحرك السلطات المحلية إذا بدا منها أى تقصير ، وتبعث فيها النشاط للنهوض بالتعليم والسير به إلى الأمام . وتقف أحيانا في سبيل من يريد الطفرة من السلطات ، فهي كالأب المفكر يقدر النتائج ، ويزن الأمور بالقسطاس المستقيم ، ويعمل على أن يسير بالجميع إلى المثل الأعلى بكل حكمة واعتدال .

وتقوم الوزارة بتقدير ما يتطلبه التعليم من النفقات ، وتساعد كثيرا في المصروفات التي لا غنى عنها ، وتنظر دائما نظرة الحكيم الذي يفكر في النتيجة . فمن السهل على المصلحين مثلا أن يقولوا إنه يجب أن يتعلم في المدارس الثانوية على الأقل ٢٠ في الألف من السكان بدلا من ١٠ في الألف ، ولكن الوزارة ترى أن معنى ذلك أنه يجب مضاعفة عدد المدارس ، ومضاعفة عدد المدرسين . وذلك يتطلب كذا من المصروفات التي لا يمكن تحملها مثلا .

وقصارى القول أن الوزارة مسؤولة عن التعليم وترقيته ، والمدارس وإصلاحها . ويترك لها العمل والبرهنة على أن الشعب يحذر ثمرة ما يدفعه من الضرائب في سبيل التعليم . وتجتهد الوزارة في ألا تضع مقاييس صلبة لا تتحرك ، بل تعمل على أن تجعل كل شئ مرنا قابلا للتجربة والتغيير ،

وبذلك لا تستمر في خطأ ، لأن الخطأ يمكن إصلاحه متى ظهر . وليس معنى هذا أن وزارة التربية والتعليم بانجلترا اوصلت إلى السكالم ، فالسكالم لله وحده ، ولكنها تفكر دائماً في تحسين نوع التعليم بكل وسيلة من الوسائل . وتصرح الوزارة بأن كل مدرسة يجب أن تحافظ على حسن مستواها . وتشجع كل نوع من المدارس في العمل على الرقي والتقدم المستمر . وفي يد الوزارة القوانين ، تستخدمها متى شاءت . ولديها مفتشون يزورون المدارس لمعرفة ما فيها من عيوب ، والعمل على إصلاح تلك العيوب . وفي يدها أيضاً إعداد عدد كبير من المدرسين . وبالنشرات العلمية ، والرسائل التعليمية التي تصدرها عن نظام التعليم ومناهجه وطرقه . . . من حين لآخر قامت بكثير من الإصلاحات في التربية والتعليم .

وبمراجعة الاحصاء الآتي تمكن معرفة ما تقوم به الوزارة من المراقبة المباشرة للمدارس : —

عدد المدارس والمعاهد التي تحت رقابة وزارة التربية والتعليم بانجلترا وويلز سنة ١٩١٤

نوع المدرسة	عدد المدارس	عدد التلاميذ
(١) مدارس ابتدائية (أولية): —		
(١) مدارس أولية عامة .	٢١٠١٦	٦٠٣٦١٢٢
(٢) مدارس أولية راقية .	٤٧	١١٣٨١
(٣) مدارس خاصة .	٣٧٥	٢٧٤٥١
(٤) مدارس جيدة معروفة .	٥٩	٣٩٤١
(ب) مدارس ثانوية: —		
(١) للبنين فقط .	٣٩٧	٦٠٧٨٨٩٥ تلميذ
(٢) للبنات فقط .	٣٤٩	٩٩١٧١ تلميذ
(٣) مختلطة للبنين والبنات معا .	٢٨١	٨٨٠٣٦ تلميذة
(م) مدارس وفصول صناعية:		
(١) مدارس ليلية .	٦٧٨٦	٧٩٨٨٨١
(٢) فصول للكبار .	٥١٩	—
(٣) معاهد صناعية .	٢٧	١٤٩٥
(٤) مدارس صناعية نهائية .	١١٣	١٣٢٠١
(٥) مدارس الفنون .	٢٠٨	—
(ز) مدارس المعلمين: —		
(١) فصول تحضيرية للمعلمين .	٢٦	٨٥٢
(٢) مدارس إعدادية للمعلمين .	٤٣٥	٣٣٨٩
(٣) مدارس ثانوية لتعليم الأعمال الكتابية .	٦٤١	٣٢٣٠
(٤) كليات معلمين للمدارس الابتدائية .	٨٧	١١٧٢٨
(٥) كليات معلمين للمدارس الثانوية .	٢١	١٨٠
(٦) كليات معلمين للتدبير المنزلي .	١٤	١٢١٤
	٧٦٥٣ مدرسة	٢٠٥٩٣ تلميذ
	١٢٢٤ مدرسة	٢٠٥٩٣ تلميذ

مصرفات وزارة التعليم التي اقرها مجلس الندوة
(البرلمان) سنة ١٩١٢ - ١٩١٣ .

أوجه الإنفاق	مقدار ما أنفق بالجنهات
(أ) الإدارة والتفتيش والامتحانات . . .	٤٢٨٤٥٧ جنيه
(ب) المدارس الأولية العامة :	
(١) إعانات مساعدة للسلطات المحلية للتعليم .	٢٤٥٤٤٩٢ جنيه
(٢) » خاصة لمساعدة الجهات الفقيرة .	» ٣٥٠٠٠٠
(٣) » للمدارس الأولية العامة .	» ٨٦١٤٩٥١
(٤) » للمدارس الأولية الراقية .	» ٢٣٣٠١
(٥) » لمدارس العمى والصم والبكم .	» ٩٨٣٢١
(٦) » للعناية الطبية والعلاج الطبي .	» ٥٠٣٧٤
(٧) » مكافآت ومعاشات لحاملي الشهادات من المدرسين .	» ١٥٦٨٨٨
	» ١١٧٤٨٣٢٧
(ج) المدارس الثانوية والإعدادية للمعلمين وغيرهم :	
(١) إعانات للمدارس الثانوية .	٦٦٨٤٣٧ جنيه
(٢) » للمدارس التحضيرية والاعدادية للمعلمين .	» ٤١٢٩٥
(٣) » لمدارس الأعمال الكتابية .	» ٣٩٦٢٦
	٧٤٩٣٥٨ جنيه
(د) مدارس الفنون والصناعات النهارية واليلية :	
(١) إعانات للفصول الصناعية .	١٠٤٢٩ جنيه
(٢) » للمدارس الصناعية النهارية .	» ٢٧١٢٧
(٣) » » الفنية النهارية .	» ٦٧٦٦٢
(٤) » » الفنية والصناعية الليلية .	» ٤٨٠٦٥٠
	٥٨٥٨٦٨ جنيه
(هـ) إعانات لتعليم المدرسين :	٥٨٣١٢٧ جنيه
(و) إعانات للمتحاضرين ودور الآثار والمعاهد الراقية :	٢٤٤١٨١ جنيه
مجموع ما أنفقت الوزارة ومهرها سنة ١٩١٣	١٤٣٣٩٣١٨ جنيه

وإن وزارة المالية بانجلترا الآن تدفع إعانة للتعليم أكثر من ثلاثة أضعاف ما كانت تدفعه سنة ١٩١٣ ؛ فهي اليوم تدفع نحو ٤٣ ألف ألف من الجنيهات ، مساعدة للسلطات المحلية في نشر التعليم . وتقوم السلطات المحلية - وهي بمثابة مجالس المديريات لدينا - بدفع المثل . فالحكومة تدفع نحو النصف ، والسلطات المحلية تدفع الباقي .

المراجع .

- (1) Selby - Bigge : The Board of Education. (Putnam, 1927).
- (2) Board of Education Annual Reports for 1913-14, 1922-23,
- (3) Balfour : Educational Administration. (Clarendon Press, 1921).
- (4) Monroe, The Encyclopedia of Education.

الفصل الثاني عشر

(ب) السلطات المحلية للتعليم

التعاون بين السلطات المحلية والسلطات الرئيسية:

يجد المشرعون عادة صعوبة في حفظ التوازن والتوفيق بين السلطات المحلية والسلطات الرئيسية للتعليم (وهي الوزارة) ؛ لأن المسؤولية لو تركت كلها في يد الوزارة لقل اهتمام الجهات المحلية بالتعليم ، ولو وضعت كلها في يد السلطات المحلية لظهر النقص أو التقصير في التعليم . ولكن بالتعاون يكون الكمال ؛ بأن تقوم الوزارة بالتشريع والاعانة ، وتقوم السلطات المحلية بالتنفيذ ، على أن يترك لها كثير من الحرية في اختيار ما يناسبها من الوجهة الإقليمية .

وتتألف السلطات المحلية للتعليم من مجالس محلية ، ينتخب أعضاؤها كل ثلاث سنوات . وبذلك يكون للمنتخبين من الأمة بعض الرقابة على التعليم ، والحرية في اختيار من يرون فيهم المقدرة ، والخبرة على حب المنفعة العامة . والتعليم جزء من كثير مما تقوم به المجالس المحلية ؛ ولذا يجوز انتخاب بعض أعضاء هذه المجالس من أشخاص لهم دراية بأمور أخرى غير التعليم . ولقد رأت الوزارة إنشاء جماعات خاصة بالتعليم في كل مجلس من هذه المجالس ؛ ينتخب ثلثا أعضائها من أعضاء المجالس المحلية ، ويتكون الثلث الباقي من المدرسين ورجال التعليم الذين يمثلون كل فرع من فروعهم . ويبلغ عدد

أعضاء الجماعة العامة للتعليم ١٥ على الأقل ، و ٥٠ على الأكثر ، و ٢٥ غالباً .
ولهذه الجماعة كل السلطة فيما يتعلق بأمور التعليم ، وليس من اختصاصها التفكير في الضرائب أو الاقتراض للتعليم .

فروع الجماعة العامة للتعليم :

وتنقسم الجماعة العامة للتعليم جماعات صغيرة تقوم كل منها بعمل خاص .
وفي المقاطعات الكبيرة قد يبلغ عدد هذه الجماعات الصغيرة ١٢ جماعة . وكثيراً ما يكون عددها ٦ يوزع عليها العمل بالطريقة الآتية : —

- (١) جماعة تنظر في أمور التعليم العالي .
- (٢) جماعة تختص بأمور التعليم الأولى أى الابتدائي .
- (٣) جماعة تنظر في شؤون التعليم الليلي .
- (٤) جماعة تختص بالإدارة المدرسية للمنطقة .
- (٥) جماعة تنظر فيمن يلحقون بالمدارس ، ومن يتركونها لبلوغهم السن القانونية مثلاً ، وفيمن تغيب ومن حضر من التلاميذ ، ومن نقل إلى جهة أخرى .
- (٦) جماعة تنظر في الشؤون المالية .

وفي جميع الأحوال ترسل كل هذه الفروع أو الجماعات الصغيرة تقاريرها إلى الجماعة العامة للتعليم . وهذه الجماعة العامة ترسل تقاريرها إلى الوزارة .
وبهذه الوسيلة تجد السلطة موزعة توزيعاً حسناً ، وكل جماعة مسئولة عن عمل خاص تقوم به . والأعمال منظمة وسائرة بدقة . والكل يعرف واجبه في عمله ، ويتفانى في أدائه لترقية التعليم .

واجبات السلطات المحلية وحقوقها :

تلخص الواجبات العامة التي تقوم بها السلطات المحلية فيما يأتي :-

(١) القيام بما تحتاج إليه المدارس على اختلاف أنواعها ، من بناء وأثاث وأدوات مدرسية .

(٢) تسلم إعانات التعليم من الوزارة وإنفاقها .

(٣) فرض ضرائب محلية بحيث تكفي ما يتطلبه التعليم من النفقات التي تزيد على الإعانة الحكومية .

ولتوضيح ذلك يمكننا القول بأن السلطات المحلية لها الحق في أن تقوم :-

(١) بنفقات التعليم الأولى للأطفال من سن خمس سنوات إلى ست عشرة سنة .

(٢) بنفقات التعليم الأولى الراقى أو (المركزي) ثم التكميلي .

(٣) إعداد المدرسين وتعليمهم .

(٤) باعطاء منح وجوائز لطلبة المدارس والكلية والجامعات .

(٥) بنفقات التفتيش الطبي عن التلاميذ .

(٦) بتغذية الفقراء من تلاميذ المدارس ، منفردة ، أو بالتعاون مع بعض الجماعات الخيرية .

(٧) إمداد المدارس بملاعب يلعب فيها التلاميذ في أثناء اليوم المدرسي .

فعلى السلطة المحلية أن تقوم باعداد المباني المدرسية الصحية ، وتأثيثها كما ينبغي بالأثاث والأدوات الكاملة ، وتعليم الأطفال (١) تعليمًا مجانيًا في المدارس الابتدائية والمركزية والتكميلية ، وتعليم التلاميذ الذين يرغبون في مهنة التعليم ، والحصول على مدرسين تتحقق فيهم القدرة على التدريس ، وتنفيذ قوافين

التعليم الاجبارى بدقة ، وترقية التعليم من كل وجهة . فالسلطة المحلية مكلفة أن تقوم بجميع ما يتعلق بشئون التعليم ، وتحسين مستواه في جهاتها . وللسلطة المحلية أيضا الحق في :-

- (١) أن تدخل في المنهج من المواد الصناعية أو الزراعية أو التجارية ملائمة .
- (٢) أن تسجل أسماء المشتغلين والمنعطلين من الشبان بعد ترك المدرسة .
- (٣) التعاون^(١) مع الآباء وغيرهم على إيجاد عمل مناسب لهؤلاء المتعطلين .
- (٤) الاتيان بسيارات لنقل التلاميذ الذين تبعد مساكنهم عن المدرسة ، من المنزل إلى المدرسة والعكس .

(٥) إنشاء مدارس ريفية لتلاميذ المدن ، مدارس خاصة لذى العاهات من الأطفال ، حتى ينال كل طفل قسطا من التعليم الذى يناسبه . وبذلك يجد كل طفل في ايجلتر - كما قلنا غير مرة - فرصة كبيرة للتعليم المجنى بالمدارس الابتدائية ، فان رأى فيه المدرسون ميلا طبعيا لمهنة التعليم تعهدوه بعنايتهم ليعدهو للتدريس ، وإن نجح في امتحان الأذكياء الخاص نال جائزة المجانية للتعلم بالمدارس الثانوية . وهذه الوسيلة تجتهد التعليم عاما ، وأبواب الحياة والرقى مفتوحة أمام كل من يظهر ذكاء ومقدرة في عمله .

فلسلطات المحلية حقوق كثيرة في أمور التعليم ، ولها أثر كبير في نشره ورقيه . أما الوزارة فتسن القوانين ، وتضع الحدود ، فتتهدى السلطات المحلية بها ، وتسير بمقتضاها ، وتترك الوزارة لها بعد ذلك درجة كبيرة من الحرية والاستقلال في العمل . وبالتفتيش تستطيع الوزارة أن تتحقق من تنفيذ قوانينها وأوامرها ، ومن أن شئون التعليم سائرة في طريقها الطبعي الصالح .

(١) انظر موضوع : « جمعيات الارشاد إلى المهنة » ، في الفصل الخامس من هذا الكتاب .

مديرو السلطات المحلية أو ضباطها : —

في إنجلترا يسمى الرئيس المنفذ لسلطة التعليم المحلي مديرا أو ضابطا ، وفي الولايات المتحدة يدعى مراقبا . وينتظر من المراقب في أمريكا القيام بأعداد مشروعات التعليم ، وإعطاء الارشادات والقيام بجميع الأمور الادارية التي تتعلق بمنطقته . أما المدير بإنجلترا فوظيفته تنفيذ إرشادات الجماعة التابع لها بدقة وأمانة وإخلاص . ويساعده في أداء واجباته بعض الموظفين القادرين ، وعدد كبير من مفتشى الأقاليم . ومرتب المديرين أو الضباط ضخيم . وقليل منهم يصح أن يسمى من علماء التربية . ولو كانوا كذلك لوصل التعليم الانجليزي إلى درجة الكمال .

وتقوم الادارة المحلية باحصاء الحضور والغياب في المدارس التابعة لها ، لأن إعانة الحكومة تدفع على نسبة الحضور المدرسي . وبالغياب عن المدرسة أو التأخر تفقد السلطة المحلية جزءا من الإعانة . ولو ترك حضور التلاميذ لرجال الشرطة كما في ألمانيا لسهل الامر . ولكن إنجلترا تعتمد على الاقتناع الأدبي . ويلتجأ إلى القانون والقضاء إذا ثبت إهمال أحد الآباء في إرسال ابنه إلى المدرسة من غير عذر . ومع هذا فنتائج المواظبة حسنة ، ومتوسط الحضور ٩٠ في المائة في الأيام العادية ، أي في غير أيام الأوبئة والأمراض . وحسن النتيجة ناشئ عن حسن الادارة ؛ فكل سلطة محلية تعين دوائر خاصة بالتعليم ، وفي كل دائرة ضابط يلاحظ الحضور والغياب في دائرته . وفي كل أسبوع ترسل كل مدرسة نسختين من تقرير الحضور والغياب إلى ضابط الدائرة . ويذكر في التقرير أسماء الغائبين . وكل طفل يغيب تفحص عن

مسأله ، ويسأل عن السبب في غيابه . وإن زيارة واحدة إلى المنزل (١) تكفي عادة لحضور التلميذ . فإذا امتنع من الذهاب إلى المدرسة استدعى الأب أمام لجنة خاصة بشؤون التعليم ، فإن انتصح وقبل النصيحة فيها ، وإلا طلب الوالدان أمام القضاء .

وكما يقوم ضابط الدائرة بمعرفة الحضور والغياب كذلك يقوم باحصاء الأطفال الذين يبلغون السن المدرسية في دائرته . ولقد كثرت واجباته في السنين الأخيرة ، ومنها البحث عن حال الأطفال الفقراء الذين يعدون في حاجة إلى طعام المدرسة فيمنحونه ؛ وفقاً لقانون التعليم سنة ١٩٠٦ الذي ينص على مساعدة الأطفال المحتاجين ، باطعامهم . ولضابط الدائرة أيضاً خدمات جليلة في طريقة التفتيش الطبي بالمدارس . وبعض السلطات المحلية تستخدم الممرضات كضابطات للملاحظة . وبهذه الطريقة تكون الصلة كبيرة بين المدرسة والمنزل . وتقوم الضابطة بزيارة المنزل عند الضرورة لمعرفة الحال الحقيقية التي تحيط بالطفل . ولصلتها بالأهميات يمكنها أن تقوم بأكثر مما يقوم به الرجل من الضباط :

أثر رجال الشرطة بألمانيا في تنفيذ قانون التعليم العام : —

وفي ألمانيا يقوم رجال الشرطة في كل جهة باحصاء الأطفال الذين بلغوا السن المدرسية ، وتوزعهم على المدارس التي تقرب من مساكنهم . ولشدة هؤلاء الرجال في تنفيذ قانون التعليم العام تجد من المحال أن يفر أحد من التعليم . وإذا أراد الأب الانتقال من مسكن إلى آخر بعيد عن الأول ، أو من بلدة

(١) من الممرضة أو الضابطة مثلاً .

أخرى أخبر رجال الشرطة بذلك ، فيحولون ابنه إلى المدرسة التي تناسبه . ولا نبالغ إذا قلنا : إن الشرطي قد ينتظر الطفل عند وصول أسرته إلى المنزل الجديد ، بالبلدة الجديدة ، فيأخذه بنفسه ، ويذهب به إلى المدرسة . وعلى كل ناظر أن يقبل كل تحويل . ولا يقبل أى عذر بعدم وجود أمكنة خالية . والحق أن النظام الذى تتبعه ألمانيا في التعليم الاجبارى من أحسن النظم وأدقها فى العالم أجمع .

السلطات المحلية وأثرها في التعليم :

يلاحظ أن السلطات المحلية التى تتولى أمور التعليم الأولى العام بانجلترا يبلغ عددها ٣١٨ سلطة ، والتى تختص بالتعليم الراقى (من مدارس أولية راقية أو مركزية ، أو تكميلية) تبلغ ١٤٥ سلطة . وتختلف هذه السلطات باختلاف كبر المدينة أو المقاطعة ، وصغرها ، (فرتلاندر) (١) مثلاً سلطة صغيرة ، لأن عدد سكانها ١٨٣٦٨ نسمة ، و (لانكشير) كبيرة ، لأن بها من السكان ١٧٤٦١٣٩ نفس . ولندن تعد أكبر سلطة ؛ لأن سكانها (إذا استثنينا بعض ضواحيها) يبلغون ٤٤٨٣٢٤٩ نسمة ، يكفون لتكوين أمة صغيرة) . ويقرب عدد الأعضاء فى جميع السلطات المحلية للتعليم من ١٠٠٠٠ عضو ، ما بين رجال ونساء ، يضحون بأوقاتهم وأمواهم فى خدمة التعليم . ويساعدونهم فى أعمالهم موظفون دائمون قد احتيج إليهم منذ سنة ١٩٠٢ . ويقوم هؤلاء الموظفون بخدمة الجمهور فى إدارة التعليم خدمة جليلة . ولكن فى المدارس شعوراً عاماً بأن هناك خطراً من تدخل بعض هؤلاء الموظفين أحياناً من غير حكمة ، فى الحرية والتجربة اللتين حرصت الوزارة على حمايتهما ، واجتمعت كثيراً فى تشجيعهما بالمدارس .

ومن أراد أن يعرف مقدار ما تقوم به السلطة المحلية فى نشر التعليم

(١) وهى الآن نحو سبعة آلاف ألف مع الضواحي .

وترقيته فليُنظر مثلاً إلى ما تقوم به السلطة المحلية للتعليم بلندن في كتيب يصدره (المجلس المحلي) لخدمة آلاف من الزائرين الذين يرغبون في معرفة شيء عن التعليم بلندن. فهذه السلطة الكبيرة أعمالها كثيرة، ولديها عدد كبير من الموظفين الإداريين، وقسم للتفتيش في لندن، به كثير من المفتشين. ويتبع هذه السلطة ما يأتي: —

- ٩١٣ مدرسة أولية عامة في لندن وحدها .
- ٧٤ مدرسة مركزية .
- ٢٥٠ مدرسة تكميلية ليلية ونهارية .
- ١٠ مدارس للهواء الطلق .
- ١٥٣ مدرسة لذوى العاهات المختلفة من الأطفال .
- ٥ مدارس صناعية .
- ٢٣ مدرسة ثانوية .
- ٥ كليات لاعداد المعلمين بلندن ، بها ١٣٩٨٠ طالب .
- ٢٣ طبيباً من الأطباء الدائمين — (بقسم التفتيش الطبي) — الذين يشتغلون طول الوقت .
- ٧٠ طبيباً يشتغلون بالتفتيش الطبي جزءاً من الوقت .
- ٦٠ طبيباً من أطباء الأسنان .
- ٣٥٠ ممرضة من ممرضات المدارس .

وهذه الأمثلة تدل على مبلغ ما تقوم به السلطة المحلية نحو التعايم وترقيته . وللمجلس المحلي بلندن صلة كبيرة بجامعة لندن التي تساعد في كثير من أعماله . ويقوم هذا المجلس بالانفاق على إحدى الكليات التابعة لهذه الجامعة . وهى (الكلية النهارية للمعلمين) . ولجامعة لندن وكلياتها وجامعة تعليم العمال ، والمعاهد الصناعية للنساء والرجال — أثر كبير في ترقية التعليم الفنى والصناعى والتجارى بلندن .

وتقوم السلطة المركزية - وهي الوزارة - بمعاونة السلطات المحلية للتعليم ، ومشاركتها في إحياء التعليم والنهوض به . ونظرا لعدم وجود قوانين تفصيلية للتعليم تجدد لدى السلطات المحلية ومدارسها جزءا كبيرا من الحرية ، كما تجدد لدى السلطة المركزية نفوذا قد يعتبر مطلقا لأنها غير مقيدة بقيود . ولكن الروح التي تسيطر على هاتين السلطتين : المركزية والمحلية ، هي روح طاهرة تعاونية كلها إخلاص ، لا تفكر إلا في صالح التعليم والمتعلمين ، وبعبارة أعم لا تنظر إلا إلى المصلحة العامة ، ولا تفكر في سواها .

يقول (سير أمهرست سلمي بيجي) في كتابه : (وزارة التعليم) عن النظم الجديدة في التعليم : إن نجاح هذه النظم يتوقف تماما على الروح التنفيذية ، وعلى الطريقة التي تستعمل في التنفيذ . فلو نفذت بروح رئيس ومروءوس فإن هذه الروح تجعل السهل صعبا أمام هاتين السلطتين : المركزية والمحلية ، وبخاصة إذا كان للعمل دخل في التقلبات السياسية . أما إذا اشتركت السلطتان بروح التعاون في تنفيذ كل ما هو صالح وقبوله فانهما تستطيعان القيام بخدمة كبيرة للتعليم ، وتتوثق عرا الرابطة بينهما . ويرى المؤلف أن هذه الروح الأخيرة هي المسيطرة على التعليم .

المراجع .

- (1) Balfour : Educational Administration. (Clarendon Press, 1921).
- (2) Simon : A City Council from Within. (Longmans, Green Co. , 1926).
- (3) Findlay : The Foundations of Education, vol. 1.
- (4) The London Education Service. (The County Hall, London, 1927).

الفصل الثالث عشر

(ح) (التفتيش المدرسى والمفتشون بانجلترا)

مركز التفتيش :

لا يعطى الآن مركز التفتيش فى المدارس إلا من يستحقه ؛ لأن هذا المركز يحتاج إلى أ كفاء يشعرون بالواجب فىؤدونه خير أداء ، ويحسون المسئولية الملقاة دلى عاتقهم فلا يفرون منها . ويعملون دائماً على تشجيع كل ما هو حسن أينما وجدوه . ويعضدون بكل قواهم كل ما تثبت صحته من التجارب الحديثة ، والطرق الجديدة فى التربية والتعليم ؛ فيقبلون كل جديد ماداموا يقتنعون بصوابه ، ولا يقفون عقبة فى سبيل أى إصلاح . ويعتبر مركز التفتيش فى انجلترا من أكبر المراكز العلمية . وكفى المفتشين فخراً أن كان منهم ذلك المربي الكبير ، والمصلح العظيم ، (ماتيو أرنولد) ؛ فلقد كان خير مثل للمربين المصلحين ، وقد خدم التعليم بانجلترا فى القرن التاسع عشر خدمة تذكر له بالشكر والتقدير .

اختيار المفتشين :

كان المفتشون فى انجلترا يعينون أحياناً من مدرسى المدارس الابتدائية ترقية وتشجيعاً لهم ، لحسن نتائجهم فى التعليم ، يوم أن كانت تلك الطريقة العقيمة — وهى طريقة التقدير بحسب النتائج — منتشرة . ولكنها

ألغيت منذ مدة ليست بالقصيرة ، أضررها الواضح . وهؤلاء المفتشون - وإن كان لهم خبرة كبيرة بالتعليم الأولى والمدارس الأولية - تنقصهم الخبرة الفنية . على أن البعض لا يزال يرى أن المفتشين يجب أن يؤخذوا دائماً من المدرسين ، لشدة صلتهم بالتلاميذ والمدارس . ويرى آخرون - وهو القول الحق - أنه يصح اختيار عدد قليل منهم ، بشرط أن يراعى في الاختيار والتعيين الأشخاص الذين يستطيعون القيام بما تتطلبه هذه المهنة من الوجهة الفنية ، والذين تتمثل فيهم الشخصية ، والمهارة ، والمشاركة الوجدانية ، والحزم والحكمة . أما الأكثرية فتختار من المربين وعلماء التربية ، وهم الرجال الفنيون الذين تكفيهم نظرة واحدة لمعرفة عيوب المدرسة ، وطرق إصلاحها .

الغرض من التفتيش :

تعتمد الوزارة والسلطات المحلية على المفتشين في نشر الآراء الصائبة ، وترقية مستوى التعليم ، وإصلاح العيوب التي يلاحظونها في المدارس في أثناء تفتيشهم . والمفتشون في إنجلترا يرسلون إلى المدارس لا للضغط على الحرية في التعليم ، ومنع التجارب الجديدة ، بل لتشجيع الحسنات ، وإصلاح السيئات ، بالنقد والنصيحة والارشاد . وينقلون كل فكرة جديدة ، أو طريقة حديثة من مدرسة إلى أخرى ، ثم يحملون هذه الآراء إلى الوزارة . ويمنعون الضغط الشديد على المدارس ، وبخاصة ضغط الدعايات السياسية والاجتماعية . ومن الممكن وضع الغرض من التفتيش في كلمتين اثنتين :

الأولى حماية - والثانية بناء ، أى حماية التعليم وحفظه من كل ما يضر ، وبناء التعليم وتقويمه وإصلاحه وترقيته . والحق أن المفتشين قد قاموا بأواجبهم من هاتين الناحيتين ، فلقد صانوا التعليم ورقوه ، وجعلوه في الثلاثين سنة

الماضية مثلاً حسناً تقتدى به الأمم ، وتحذو حذوه .

أقسام التفتيش :-

في إنجلترا تسع مناطق رئيسية للتفتيش . وفي كل منطقة خمسة أقسام تمثل خمسة أنواع من أنواع التعليم ، وهى :-

(١) تفتيش التعليم الابتدائى .

(٢) تفتيش التعليم الثانوى .

(٣) تفتيش التعليم الصناعى .

(٤) تفتيش كليات المعلمين .

(٥) تفتيش التعليم الفنى .

ولكل قسم من الأقسام الثلاثة الأولى رئيس ، يدعى كبير مفتشى التعليم الابتدائى ، أو كبير مفتشى التعليم الثانوى ، أو كبير مفتشى التعليم الصناعى . ويعين أحد هؤلاء الثلاثة رئيساً عاماً للتفتيش ، ويكون بمثابة المراقب العام لجميع أقسام التفتيش . وكما أن هناك رئيساً للمفتشين فكذلك هناك رئيسة للمفتشات . ويلى هؤلاء فى المركز المفتشون العاديون ، ثم المفتشون المساعدون .

ولكل سلطة من السلطات المحلية للتعليم مفتشون ، كما أن للوزارة مفتشين تعتمد عليهم فى تنفيذ نظمها وقوانينها ، ولكل الحق فى التفتيش فى مدارس معينة . ويشكو المدرسون كثرة التفتيش ، مدعين أولاً أن فيه إقلاقاً وإزعاجاً للمدارس ، و**ثانياً** أنه مدعاة لقتل الحرية فى التعليم ، وتوحيده ، ومنع التجربة . ونحن لانكر أن كثيرين من المفتشين التابعين للوزارة ، والتابعين للسلطات المحلية يترددون على المدارس ، ويكثر تفتيشها ، وأنها معرضة دائماً للتفتيش وتعبه . ولكن يجب أن نعترف بأن مصلحة العمل تقتضى ذلك ، وبأن

الوسيلة الوحيدة لمعرفة الطريقة التي بها يسير التعليم هي التفتيش. والوزارة والسلطات المحلية تريد أن تطمئن وتثق بأن المدارس سائرة في الطريق المستقيم، وأن أموال الأمة التي تنفقها على التعليم غير ضائعة. فلا لوم عليها إذا أزعجت المدرسين بالتفتيش الكثير. أما من جهة الشكوى الثانية وهي أنه يدعو إلى قتل الحرية، وتوحيد التعليم، ومنع التجارب، فالواقع يشهد بغير ذلك؛ لأن التفتيش في إنجلترا خصوصا يعطى المدارس والنظار والمدرسين نصيبا كبيرا من الحرية في العمل، وفي تجربة أية طريقة مفيدة في التعليم، واختيار المنهج، ووضع بحيث يناسب الأفليم المدرسي من الوجهة الزراعية أو الصناعية أو التجارية.

طريقة التفتيش:

قد ابتدأ التفتيش في المدارس الأولية منذ سنة ١٨٣٩. وكانت طريقته عقيمة كما قلنا حينما أدخل في التعليم نظام (تقدير المعلمين بحسب النتائج) سنة ١٨٦٢؛ فالمفتش الذي كان ينتظر منه أن يكون صديقا للمدرس والمدارس أصبح الممتحن الخيف المفزع للمدرسة والمدرسين، وصار من واجبه أن يمتحن جميع التلاميذ في القراءة والكتابة والحساب، بدلا من أن يشجع الحسن، وينقد الخطأ، ويرشد إلى الصواب. وجعلت الاعانة متوقفة على نتيجة الامتحان؛ فكان الجميع لا يفكرون إلا في الامتحان، والتعليم للامتحان، وحفظ أسئلة وأجوبة للامتحان، ووضع نماذج للامتحان.... وقد تأخر التعليم كثيرا بسبب هذا النظام الرديء. ولكنه ألغى أخيرا بعد أن تبين خطؤه للجميع من المربين. وفي سنة ١٩٠١ جعل عمل المفتش التعاون مع المدرس؛ يسأل التلاميذ إذا شاء، ويرشد من يحتاج إلى الإرشاد، ويعمل على إصلاح كل ما يلاحظه من عيوب. أما الامتحانات المدرسية العادية فيقوم بها المدرسون. وكل ما تقوم به الوزارة من امتحان في المدارس

الابتدائية هو امتحان ذوى الجوائز والمجانية للحاق بالمدارس الثانوية (١).
وتظهر الروح الجديدة من قيام الوزارة الآن بكتابة إرشادات للمدرسين ،
لا للتفتيشين كما كان يحدث من قبل .

يقول (ماتيو أرنولد) : إن حال التعليم في منتصف القرن التاسع عشر كانت
سيئة ، فلقد كانت الكتب والأدوات قليلة ، والمرتببات ضئيلة ، والمراظبة رديئة ،
وطرق التعليم آلية ، وكان المدرسون يكلفون تعليم عدد كبير من الأطفال
في الفصول المدرسية . وقصارى القول كان التعليم اسمياً أكثر منه حقيقياً .
وكان التفتيش قبل (ماتيو أرنولد) مدعاة إلى الحذر والتخمين ، يدخل
المفتش المدرسة ، ويزورها حجرة بعد أخرى . ويختبر بعض التلاميذ
شفوياً على غير هداية ، فإن صادفت الأسئلة التلاميذ المجيدين فذلك من
حسن حظ المدرس ، وإن صادفت الضعفاء أو المهملين فذلك من سوء حظه
وحظه . كل هذا من غير تفكير في الشروط الصحية بالمدرسة ، أو في
ظروف التلاميذ الذين يأتون من بيوت فقيرة ، ويكون ضعفهم أحياناً ناشئاً
عن سوء الحالة المنزلية ، أو رداءة التغذية ، أو قلة النوم . وكانت المدرسة تعد
جيدة النظام إذا كانت في حال غير طبيعية ، بأن يقف التلاميذ مصطفين ،
يسرون على أطراف أصابعهم واحداً واحداً ، أو مثني مثني ، ملازمين جانب
الحائط . وإذا ما ذهبوا إلى فصولهم جلسوا كأن على رؤوسهم الطير ، أما اليوم
فقد زالت هذه الروح العسكرية ، وأصبح كل تلميذ يتمتع بقسط وافر من
الحرية مع المحافظة على الهدوء والسكون ، بحيث يكون الجو المدرسى جواً طبيعياً
صالحاً للتعليم والتعلم .

التفتيش بالمدارس الابتدائية :

وفي المدارس الابتدائية يقوم المفتش بالتفتيش عن جميع المواد ، وعن كل

(١) في سنة ١٩٢٥ الداخلة في سنة ١٩٢٦ بلغ عدد أمكنة المجانية ١٣٤١٧٧

المدرسين . ومن حيث إن المفتش لا يمكن أن يجيد معرفة كل ما يتعلق بالمدرسة من إدارة ، ونظام ، وتعليم ، وطريقة ، وشروط صحية ، وبيئة مدرسية ... الخ بمجرد زيارتها مرة من المرات ؛ لذلك لا يكلف تفتيش بعض المدارس سنة واحدة ، ثم يتركها ويفتش غيرها ، بل يكلف التفتيش في مدارس معينة سنة بعد أخرى يزورها متى شاء ، ولا ينتقل منها إلى غيرها كل سنة . وبهذه الطريقة يستطيع أن يعرف كل مدرسة في دائرته معرفة جيدة ، تمكنه من معرفة المدرسين والنظار ، وتقدير الظروف المحلية المحيطة بالمدرسة ، والصعوبات التي تعترضها ، والمواد التي تناسبها ، فيتعاون معها على تحسين الظروف السيئة ، وإزالة هذه الصعوبات ، وترقية التعليم وتشجيعه بكل وسيلة ممكنة .

تقارير المفتشين :

يرسل إلى المدرسة تقرير عام ، ولكل مدرس تقرير خاص به ، ولا يذكر في تقرير المدرس بعض الكلمات التي لا يمكن تحديدها أو تفسيرها ؛ مثل « لا بأس » مثلا . وليس الغرض من التفتيش كتابة تقرير آلى عن المدرس ، بل الغرض ذكر الحسنات والسيئات ، وكل ما يمكن من النصائح والإرشادات ؛ حتى يتجنب المدرس الأخطاء في تعليمه . والمدرس المهمل ينذر ، فإذا استمر على إهماله عوقب . والمخطئ ينصح أولا ، فإذا انتصح فيها ، وإلا أنذر ، ثم عوقب .

التفتيش في المدارس الثانوية :

وأما التفتيش في المدارس الثانوية فلم يبتدىء حقيقة إلا بعد سنة ١٩٠٢ ، وجعل شرطا في تسلم الاعانة من الوزارة . ولا تعتبر المدرسة « جيدة » في نظر الوزارة إلا إذا كانت خاضعة لتفتيشها ، وبرهنت على جودتها . وليس هناك الآن من المدارس الثانوية التي لا تتمتع بتفتيش الوزارة إلا عدد قليل جدا من المدارس ؛ لأن التفتيش من مصلحة المدرسة ، فالمفتش يرشدها إذا

أخطاء ، ويشجعها إذا أحسنت . و يعد مفتشو التعليم الثانوى بانجلترا مثلاً على للحكمة والخبرة . وبالنسبة الطويلة أصبحوا من الاخصائيين في التربية والتعليم . ولقد كان التفتيش في المدارس الثانوية بانجلترا شاقاً ؛ لأن النظار - وبخاصة نظار المدارس الشهيرة ، ذات التقاليد المعروفة - كانوا يكرهون أى تدخل من المفتشين ، ولا يحبون أن يملى عليهم أحد طريقة من الطرق أو منهجاً من المناهج . لذلك تجد المفتشين يعملون بكل حزم وروية لتجنب كل ما فيه إيلام لشعور هؤلاء النظار ، أو مس لحساسهم . وما يدل على حسن تصرفهم ومعاملتهم أن المدارس الثانوية بعد أن كانت تعارض في التفتيش عنها أصبحت تتطلب الخضوع لتفتيش الوزارة . ومنها الآن أكثر من ألف مدرسة ثانوية جعلت نفسها خاضعة لتفتيش الحكومة ، وتسلم إعانة منها .

التفتيش العام :

وبجانب التفتيش العادى في المدارس الثانوية تجد تفتيشاً عاماً عن المدرسة يحدث مرة في كل أربع سنوات أو ست . تخبر به المدرسة قبل حدوثه ، ويقوم به اثنان فأكثر من المفتشين ، وقد يبلغ العدد ثمانية . ويستغرق التفتيش العام من يومين إلى خمسة أيام . وبعد الانتهاء منه يجتمع المفتشون ، ومؤسسو المدرسة ، وناظرها للاستشارة . وفي هذا التفتيش يفتش عن جميع مواد الدراسة ، وعن كل المدرسين ، وكل ماله علاقة بالحياة المدرسية من منهج ومكتبة ومعامل وملعب ، ومتحف ، وفصول ، وأدوات ، وكتب ، ومالية الخ . ويتلوا ذلك التفتيش نصائح وإرشادات للعمل على ترقية التعليم ، وتحسين أجهزة المدرسة . وليس في أى قطر آخر تفتيش عام كهذا تصحبه روح الصداقة والوثام ، والتعاون في سبيل إصلاح التعليم ، وتحسين طارقه . وهذه هى الطريقة التى تتخذها انجلترا للوصول إلى ترقية التعليم بهذه المجموعات الشخصية التى يقوم بها المربون من المفتشين وغيرهم ، وهى طريقة ناجحة في تقدم التعليم الثانوى بها .

واجب المفتشين

إن أهم واجبات المفتش أن يكون أميناً في عمله ، يقول ما يعتقده مع مراعاة شعور المدرس ، وظروف التلاميذ ، وأحوال المدرسة . يشجع من يستحق التشجيع ، ولا يثبط همة غيره . وليس من التشجيع أن يمدح من لا يستحق المدح ، بل التشجيع أن يقدر المدرس حق قدره ، ويبعث في روحه الأمل ، وحب العمل ، والاجتهاد للوصول إلى الطريقة المثلى في التعليم . والغرض من التفتيش البحث وراء الحقيقة ، وذكرها كما هي من غير تغيير أو تبديل . والمصلحة العامة تقتضي التصريح بالحقائق ، وقد تكون مرة . وليس من القسوة أن تبين للمخطئ خطأه ، والمهمل إهماله . ولا يتطلب التفتيش ذكر العيوب فحسب ، ولكنه يتطلب ذكر الحسنات أيضاً ، والعمل على إصلاح العيوب بحزم على أفراد . وما المفتش إلا زائر خبير بمهنة التعليم ومشافها ، يقدم نصائحه وثمار تجاربه لمن يحتاج إليها من المدرسين والنظار من زملائه . ويقوم بالبحث عما تحتاج إليه الأقاليم ، والفحص عن حال التعليم في المدارس التي يقوم بتفتيشها ، والمساعدة في نشر أحسن الطرق في التربية والإدارة المدرسية .

وحكم المفتش على المدرس يؤثر في ترقيته ، ولذا تجد المفتش يعمل على أن يكون مثلاً للعدالة . والمدرس الواثق بنفسه وعمله يرحب دائماً بزيارة المفتش للمدرسة .

مرتبات المفتشين :

من السهل الحكم على مركز المفتشين بالمدارس الانجليزية إذا نظرنا نظرة

واحدة إلى درجاتهم ، ومرتباتهم التي يتقاضونها : —

الوظيفة	المرتب
رؤساء المفتشين	من ١٠٠٠ جنيه إلى ١٢٠٠ جنيه في السنة .
مفتشو المناطق :	من ٨٠٠ جنيه إلى ٩٥٠ جنيه في السنة .
مفتشو الديوان :	من ٨٠٠ جنيه إلى ٩٠٠ جنيه في السنة .
مفتشون عاديون :	من ٤٠٠ — ٨٠٠ أو ٨٥٠ جنيه في السنة .
وكلاء المفتشين :	من ١٩٥ — ٤٤٠ أو ٥٢٠ جنيه في السنة .
مساعدو المفتشين :	من ٢٠٠ — ٤٠٠ جنيه في السنة .
مفتشون مبتدئون :	من ٢٠٠ — ٤٠٠ جنيه في السنة .

فمرتباتهم حسنة ، والثقة بهم في المجتمع كبيرة ، وإذا بلغوا الخامسة والستين من العمر استقالوا ولديهم معاش كامل . وهم في الواقع جديرون بهذا التشجيع ، وبهذه الثقة ، لأنهم قاموا بكثير من الإصلاحات ، ولا غرض لهم إلا الوصول إلى المثل الأعلى في التربية والتعليم ، ولا ينكر أحد مقدرتهم وكفائتهم .

سلطة المفتش :

لدى المفتش بالمدارس الابتدائية سلطة كبيرة ، يستعملها بكل حزم وبصيرة ، فله الحق في أن يكثُر زيارة مدرسة ، أو يقلل منها كما يشاء ، على أن يزور كل مدرسة مرة في السنة على الأقل . وعليه أن يطلع على المنهج ، ويبدى رأيه فيه ، وعلى جدول أوقات الدروس ، وأن يكتب تقريراً عن المدرسة بحيث يشمل : —

(١) موقع المدرسة والظروف المحيطة بها وحالة مبانيها .

(٢) حجم الفصول المدرسية .

- (٣) التعليم بالمدرسة ، والطرق المتبعة في التدريس .
 - (٤) الأدوات والكتب المستعملة في كل مادة من المواد .
 - (٥) التدفئة والتهوية بالمدرسة .
 - (٦) متحف المدرسة - إن كان بها متحف - ، وحجرة الملابس .
 - (٧) الملعب ، وأدوات اللعب ، ومقدار العناية بالتربية البدنية في المدرسة .
 - (٨) المواظبة ، والميزانية بالمدرسة .
- وبهذه الوسيلة تمكن معرفة كل ما يتعلق بالمدرسة بالتفصيل . ولا تدفع
الاعانة الحكومية للمجلس المحلي عن المدرسة إلا إذا كان تقرير المفتش عنها
حسنا . والمفتش أن يناقش ناظر المدرسة في المنهج الذي رسمه لمدرسته ، وأن
يبدى له ما يراه من النصائح والارشادات ، ويتحدث مع المدرسين في الطرق
التي ينبغي اتباعها في التعليم . وقد يكون من الصعب أن يقوم مفتش الوزارة
وحده بهذا التفتيش العام ، وبالعامل على إصلاح أخطاء كل مدرس . لذلك
تترك بعض الارشادات ليقوم بها المجلس المحلي للتعليم بمساعدة المفتشين لديه .
ولا يستطيع المفتش أن يقوم واجبه كما ينبغي إلا إذا كان خبيراً بأحوال
المدارس ، عالماً بشئون التربية ونفسية الأطفال .

التفتيش المدرسى بألمانيا

لزيادة الفائدة نذكر هنا كلمة موجزة عن التفتيش المدرسى بألمانيا :-
لقد كان معظم المفتشين في ألمانيا يختارون من رجال الدين ، لامن رجال
التعليم الذين لهم خبرة بأحوال المدارس ، وشئون التعليم . ولكن هذه الطريقة
قد قضى عليها ، وأصبح التفتيش في أيدي رجال خصصوا أنفسهم بالتربية
والتعليم . ويقوم المفتش بالتفتيش عن المباني المدرسية ، وإدارة التعليم ، وسيره .

ويزور المدرسة مرة في السنة على الأقل ، يختبر فيها التلاميذ في ثلاث مواد أو أكثر من مواد الدراسة . ويرى كراسات المدرسين لإعداد الدروس . ويعرض عليه المنهج ، وجدول أوقات الدروس للموافقة وإبداء الرأى فيهما . ويلاحظ الطلبة الذين يعدون أنفسهم لمهنة التدريس بمدارس المعلمين . ويجمع المدرسين من وقت لآخر للتشاور معهم في الأمور المتعلقة بمدارسهم . وله الحق في أن ينذر المدرس ، ويقطع جزءا من مرتبه إذا فعل ما يوجب ذلك ، ويراقبه في المدرسة وفي خارجها . هذه هي واجبات مفتش الدائرة بألمانيا . أما تقاريراته فيرسلها إلى مفتش المنطقة بالمجلس المختص بالتعليم . ومن الأغراض الرئيسية من التفتيش في ألمانيا الاستيثاق من أن قوانين التعليم ونظمه التي سنّها الحكومة متبعة حرفيا . وعلى أي حال تعد الطريقة الألمانية في التفتيش المدرسى ناجحة في العمل على ترقية التعليم ، وتوحيد نظمته ومناهجه وطرقه في المدارس الألمانية في الجهات المختلفة . وهذا مما تفخر به ألمانيا ، ويأخذه عليها كثيرون من المربين في إنجلترا والولايات المتحدة بأمريكا ، لأن سياسة التعليم في ألمانيا تتطلب توحيدة بطريقة آلية مهما اختلفت البيئة المحلية المدرسية . ولقد وصلت ألمانيا إلى غرضها ، وهو توحيد التعليم في مدارسها .

المراجع .

- (1) Board of Education Annual Reports for 1913 - 14, 1922-23. (The Inspectorate).
- (2) Balfour : Educational Administration. (Clarendon Press, 1921).

تم الكتاب بعونه تعالى

The first of these is the fact that the
population of the country has increased
very rapidly since the year 1800. This
increase has been the result of a number
of causes, the most important of which
are the following:—
1. The discovery of gold in California
in 1848, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
2. The discovery of gold in Colorado
in 1859, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
3. The discovery of gold in Nevada
in 1859, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
4. The discovery of gold in Idaho
in 1860, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
5. The discovery of gold in Montana
in 1862, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
6. The discovery of gold in Wyoming
in 1869, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
7. The discovery of gold in Utah
in 1871, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
8. The discovery of gold in Arizona
in 1876, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
9. The discovery of gold in New Mexico
in 1880, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
10. The discovery of gold in Texas
in 1885, which led to a great influx
of people from all parts of the world.

The second of these is the fact that the
population of the country has increased
very rapidly since the year 1800. This
increase has been the result of a number
of causes, the most important of which
are the following:—
1. The discovery of gold in California
in 1848, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
2. The discovery of gold in Colorado
in 1859, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
3. The discovery of gold in Nevada
in 1859, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
4. The discovery of gold in Idaho
in 1860, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
5. The discovery of gold in Montana
in 1862, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
6. The discovery of gold in Wyoming
in 1869, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
7. The discovery of gold in Utah
in 1871, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
8. The discovery of gold in Arizona
in 1876, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
9. The discovery of gold in New Mexico
in 1880, which led to a great influx
of people from all parts of the world.
10. The discovery of gold in Texas
in 1885, which led to a great influx
of people from all parts of the world.

بيان الخطأ والصواب

الصفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٦	١٥	فلقد	لقد
١١	١٢	ويلها	ويحلها
١٤	٢-١	واستبداله بقانون آخر	واستبدال قانون آخر به
٣٩	١١	منهم	منها
٤٢	١٢	يشمل نهج	يشمل المنهج
٤٢	١٧	درسة	المدرسة
٤٨	١٤	وحينما	وحيثما
٥٢	٢	ب العقاب	العقاب
٨٣	١٧	شرائهما له من التعليمية	وشرائهما له من اللعب التعليمية
٩٤	١٩	لتلاميذهم	لتلاميذهم
١٠١	١٨	من إيجاد	من التسبب في إيجاد
١٠٦	١٥	يد	يديه
١١١	٢	التعليم	التعلم
١١٢	٦	يجب	يجبون
١٦٢	٩	لفحص تلك المؤلفات	الفحص عن تلك المؤلفات
٢٠٨	١	بالكلية	بالطلبة

كتاب الفقه

الكتاب	الفصل	المادة	المادة
١	١	الحكم	الحكم
٢	٢	الحكم	الحكم
٣	٣	الحكم	الحكم
٤	٤	الحكم	الحكم
٥	٥	الحكم	الحكم
٦	٦	الحكم	الحكم
٧	٧	الحكم	الحكم
٨	٨	الحكم	الحكم
٩	٩	الحكم	الحكم
١٠	١٠	الحكم	الحكم
١١	١١	الحكم	الحكم
١٢	١٢	الحكم	الحكم
١٣	١٣	الحكم	الحكم
١٤	١٤	الحكم	الحكم
١٥	١٥	الحكم	الحكم
١٦	١٦	الحكم	الحكم
١٧	١٧	الحكم	الحكم
١٨	١٨	الحكم	الحكم
١٩	١٩	الحكم	الحكم
٢٠	٢٠	الحكم	الحكم
٢١	٢١	الحكم	الحكم
٢٢	٢٢	الحكم	الحكم
٢٣	٢٣	الحكم	الحكم
٢٤	٢٤	الحكم	الحكم
٢٥	٢٥	الحكم	الحكم
٢٦	٢٦	الحكم	الحكم
٢٧	٢٧	الحكم	الحكم
٢٨	٢٨	الحكم	الحكم
٢٩	٢٩	الحكم	الحكم
٣٠	٣٠	الحكم	الحكم
٣١	٣١	الحكم	الحكم
٣٢	٣٢	الحكم	الحكم
٣٣	٣٣	الحكم	الحكم
٣٤	٣٤	الحكم	الحكم
٣٥	٣٥	الحكم	الحكم
٣٦	٣٦	الحكم	الحكم
٣٧	٣٧	الحكم	الحكم
٣٨	٣٨	الحكم	الحكم
٣٩	٣٩	الحكم	الحكم
٤٠	٤٠	الحكم	الحكم
٤١	٤١	الحكم	الحكم
٤٢	٤٢	الحكم	الحكم
٤٣	٤٣	الحكم	الحكم
٤٤	٤٤	الحكم	الحكم
٤٥	٤٥	الحكم	الحكم
٤٦	٤٦	الحكم	الحكم
٤٧	٤٧	الحكم	الحكم
٤٨	٤٨	الحكم	الحكم
٤٩	٤٩	الحكم	الحكم
٥٠	٥٠	الحكم	الحكم

فهرس

كتاب التربية الانكليزية

الفصل الأول

كلمة عامة عن التعليم في انجلترا

صفحة	صفحة
١٧ طريقة التعليم في انجلترا طريقة عملية .	٥ الغرض من التربية الانكليزية .
٢٠ تشجيع التعليم .	٦ التعليم بانجلترا مدى لاريفي غالباً .
٢٣ الشعور العام نحو التعليم بعد الحرب الكبرى .	٧ العوامل التي أثرت في التعليم .
٢٤ نظرة إلى التعليم بانجلترا في النصف الأول من القرن التاسع عشر .	٨ بين انجلترا وألمانيا والولايات المتحدة بأمريكا .
٢٦ المراجع .	١١ نظام التربية والعناية بالنظر في أخلاق الشعب .
	١٣ حب الانجليز للمحافظة على القديم .
	١٤ الحرية الشخصية وخضوعها للمجتمع .

الفصل الثاني

نشر التعليم الاولي بانجلترا

صفحة	صفحة
٣٢ اليوم المدرسى .	٢٧ قانون التعليم العام سنة ١٨٧٠ م .
٣٥ الغرض من المدرسة الاولى أو الابتدائية .	٢٨ طريقة التقدير بحسب النتائج .
	٣٢ قوانين الذهاب إلى المدرسة .

صفحة	صفحة
٥٠ المنهج في مدارس رياض الأطفال .	٣٥ الفرق بين مدارس الشعب
٥٠ عدد التلاميذ في الفصول .	ومدارس الخاصة .
٥٣ المكتبات المدرسية .	٣٨ أنواع المدارس الأولية .
٥٥ المكتبات المتنقلة بانجلترا .	٣٨ نظام المدارس الأولية .
٦١ مالية التعليم الأولى .	٤٠ المباني المدرسية والملاعب .
٦٣ التعليم الأولى في ألمانيا .	٤٢ منهاج المدارس الأولية أو الابتدائية
٦٣ زمن الدراسة في الأسبوع بألمانيا .	وجداول الدروس بها .
٦٣ التعليم الاجباري في ألمانيا .	٤٥ ساعات الدراسة في الأسبوع .
٦٤ مدارس المعلمين بألمانيا .	٤٦ مراعاة المبادئ التعليمية الهامة
٦٤ التعليم في فرنسا .	في المدرسة .
٦٥ التعليم في سويسرة .	٤٧ ترتيب التلاميذ ونقلهم من سنة
٦٦ كتب للمراجعة .	إلى أخرى .

الفصل الثالث

روح المدرسة الانجليزية الحديثة

صفحة	صفحة
٧٦ مرتبات المدرسين والنظار بالمدارس	٦٧ روح المدرسة الانجليزية الحديثة .
الابتدائية .	٦٩ مدرسة ريفية ابتدائية .
٧٨ نظام الترقية .	٧١ ناظر المدرسة والمدرسون والتلميذ .
٧٩ المعاش .	٧٢ المعلمون والمعلمات بانجلترا أمس
٨٠ المعلمون والمدارس الصيفية أو	واليوم .
لانهاية للعلم .	٧٢ الاقبال على مهنة التدريس .
٨٢ كتب للمراجعة .	٧٥ تعيين المدرسين بالمدارس الابتدائية .
	٧٦ تعيين النظار بالمدارس الابتدائية .

الفصل الرابع

العناية بتربية الأطفال اليوم

صفحة	صفحة
٩٣ الملاهى وطريقة جمع المال لها .	٨٣ العناية بالأطفال فى البيت والمدرسة والملاعب .
٩٤ كلمة من تقرير ضابط التعليم بلندن سنة ١٩٢٦ .	٨٤ الطارق الحديثة فى التربية والتعليم .
٩٥ الغرض من التفتيش الطبى .	٨٤ (١) طريقة دولتون .
٩٧ ما قاله سير جورج نيومان عن التلميذ اللندنى سنة ١٩٢٤ .	٨٥ (٢) طريقة منتسورى .
٩٩ الجماعات الخيرية لرعاية الأطفال .	٨٥ (٣) طريقة مس تشارلوت ماسون .
١٠١ التعاون فى سبيل تربية الطفل .	٨٦ (٤) طريقة اللعب .
١٠١ وسائل إعداد الطفل للحياة الكاملة .	٨٨ كلمة سير تشارلس تريفيان وزير التعليم فى المؤتمر الصحى سنة ١٩٣١ .
١٠٤ مدارس الأطفال فى ونيكا .	٩٢ العناية بالشؤون الصحية والتربية البدنية فى المدارس الانجليزية .
١٠٧ المراجع .	

الفصل الخامس

المباحث العلمية فى التربية

صفحة	صفحة
١١٠ علوم التربية فى مصر .	١٠٨ البحث العلمى .
١١١ السبب فى قلة المؤلفين والمترجمين .	١٠٩ النجاح فى البحث العلمى .
١١٢ الاستزادة العلمية بعد الحياة المدرسية .	١١٠ مباحث التربية .

صفحة	صفحة
١١٤ كتب للمراجعة .	١١٣ نصيحة لكل متعلم عن الكتب التي تمكن قراءتها .

الفصل السادس

المدارس الأولية الراقية والمركزية

صفحة	صفحة
١١٨ المنهج الصناعي .	١١٥ متى يبتدىء التعليم في هذه المدارس .
١١٨ المدرسون في المدارس المركزية .	١١٥ منهج المدارس المركزية .
١٢٠ كتب للمراجعة .	١١٦ المنهج التجارى .

الفصل السابع

المدارس التكميلية او التعليم العنى والصناعى والتجارى

صفحة	صفحة
١٢٧ المجانية في المدارس التكميلية .	١٢١ مقدمة في الاصلاح الاحماى والمصلحين .
١٢٨ مناهج المدارس التكميلية .	١٢٢ المدارس التكميلية والغرض منها .
١٣٠ أنواع المدارس التكميلية .	١٢٣ أسباب قلة الاقبال عليها .
١٣١ جماعة تعليم العمال .	١٢٣ الوسائل التي يعالج بها هذا النقص .
١٣٢ اقتراح اللجنة الوزارية الاستشارية سنة ١٩٢٦ .	١٢٧ قانون إنشاء الجماعات لتسهيل الخدمة والعمل للشبان .
١٣٣ إحصاء عن التعليم الفنى والصناعى .	

صفحة	صفحة
١٣٥ جماعات الارشاد إلى المهنة .	١٣٤ الأقسام النهارية للمدارس
١٤٠ كتب للمراجعة .	التكميلية .

الفصل الثامن

التعليم الثانوى

صفحة	صفحة
١٥٩ تعلم الحر بمصر وكيف	١٤١ المدارس الثانوية أمس واليوم .
١٦٠ لماذا يجب إصلاح المدارس	١٤٤ روح التعليم الثانوى اليوم .
الحر بمصر ؟	١٤٥ التلاميذ فى المدارس الثانوية
١٦١ طريقة إصلاح المدارس الحرة	الانجليزية .
بمصر .	١٤٦ الألعاب الرياضية وأثرها .
١٦٣ أسباب كثرة السربى المدارس	١٤٧ إصلاح التعليم الثانوى .
الحرة .	١٤٨ مدة التعليم الثانوى .
١٦٧ إحصاء المدارس الثانوية	١٤٩ أسباب تقدم التعليم الثانوى .
الانجليزية .	١٥٠ أنواع المدارس الثانوية .
١٦٨ المدارس الثانوية الى كانت	١٥٠ (١) مدارس الخاصة وأسباب
خاضعة لوزارة التعليم سنة	الاقبال عليها .
١٩١٤ .	١٤٣ آراء بعض المربين فيها .
١٧٠ المدرسون فى المدارس الثانوية .	١٥٥ (٢) مدارس الأجرومية .
١٧١ ناظر المدرسة الثانوية .	١٥٥ (٣) المدارس العالية للنات .
	١٥٦ (٤) » الاقليمية الثانوية .
	١٥٧ (٥) » الاعدادية
	والثانوية الحرة .

صفحة	صفحة
١٨٣ (٢) منهج مدرسة ثانوية للبنات (١) .	١٧٢ كلمة إجمالية عن مرتبات النظار والمدرسين في المدارس الثانوية .
١٨٤ (٣) منهج مدرسة ثانوية للبنات (ب) .	١٧٤ نظام المدارس الثانوية ومناهجها .
١٨٥ مناهج اختيارية حيث يبدأ التخصص (للبكالوريا) .	١٧٥ مناهج التعليم الثانوى : —
١٨٦ منهج للبنات في التعليم الثانوى .	١٧٧ بعض المواد الخاصة بالبنات .
١٨٧ المجانية والجوائز في المدارس الثانوية .	١٧٨ مراعاة البيئة المدرسية في مناهج المدارس الثانوية .
١٨٨ امتحانات المدارس الثانوية .	١٧٩ منهج مدرسة ثانوية تعد تلاميذها للجامعات .
١٨٩ مالية التعليم الثانوى .	١٨٠ توضيحات خاصة بالمنهج السابق .
١٩٠ كتب للمراجعة .	١٨١ (١) منهج مدرسة ثانوية إقليمية تعد تلاميذها للتجارة والصناعة .

الفصل التاسع

كليات المعلمين وإعداد المدرسين للمدارس الابتدائية

صفحة	صفحة
١٩٩ التربية العملية وأنواعها .	١٩٣ الحاجة إلى كليات المعلمين وأنواعها .
١٩٩ دروس النقد والتدريب العام .	١٩٤ أساتذة الكلية وناظرها .
٢٠٠ (ب) منهج الثلاث السنوات .	١٩٤ الطلبة بكليات المعلمين .
٢٠٢ نفقات إعداد المدرسين .	١٩٥ منهج الدراسة بكليات المعلمين .
٢٠٢ كتب للمراجعة .	١٩٥ (١) منهج السنتين .
	١٩٧ طريقة التدريس في الكليات .

الفصل العاشر

الجامعات الانجليزية

صفحة	صفحة
٢٠٨ محافل الطلبة .	٢٠٣ أقدم الجامعات الانجليزية .
٢١٠ مجلة السكية وتقويمها .	٢٠٣ الجامعات الجديدة .
٢١٠ مطعم السكية .	٢٠٦ الحياة الاجتماعية في السكيات
٢١١ القوانين الاجتماعية التي يجب	والجامعات .
على الطلبة مراعاتها .	٢٠٦ النظام هو الحياة .
٢١٢ الطلبة والانسانية .	٢٠٨ اتصال عمداء السكيات
٢١٣ كتب للمراجعة .	وأسانذتها بالطلبة .

الفصل الحادي عشر

إدارة التعليم

(١) مجلس التعليم أو وزارة المعارف

صفحة	صفحة
٢١٧ الوزارة والتعليم .	٢١٤ إدارة التعليم .
٢١٧ الاعانات المدرسية ومتى تعطى؟	٢١٤ مقدمة .
٢١٨ أقسام الوزارة .	٢١٤ مجلس التعليم أو وزارة التربية
٢٢١ المدارس والمعاهد الخاضعة لرقابة	والتعليم .
الوزارة .	٢١٦ اللجنستان الفيتان بالديوان العام .
٢٢٢ مصروفات وزارة التعليم .	٢١٦ (١) اللجنة الاستشارية .
٢٢٣ كتب للمراجعة .	٢١٦ (٢) لجنة الاستعلامات
	والتقريرات بالوزارة .

الفصل الثاني عشر

(ب) السلطات المحلية للتعليم

صفحة	صفحة
٢٢٩ أثر رجال الشرطة بألمانيا في تنفيذ قانون التعليم العام .	٢٢٤ التعاون بين السلطات المحلية والسلطات الرئيسية .
٢٣٠ السلطة المحلية وأثرها في التعليم بانجلترا .	٢٢٥ فروع الجماعة العامة للتعليم .
٢٣٢ كتب للمراجعة .	٢٢٦ واجبات السلطة المحلية وحقوقها .
	٢٢٨ مديرو السلطات المحلية أوضاعها .

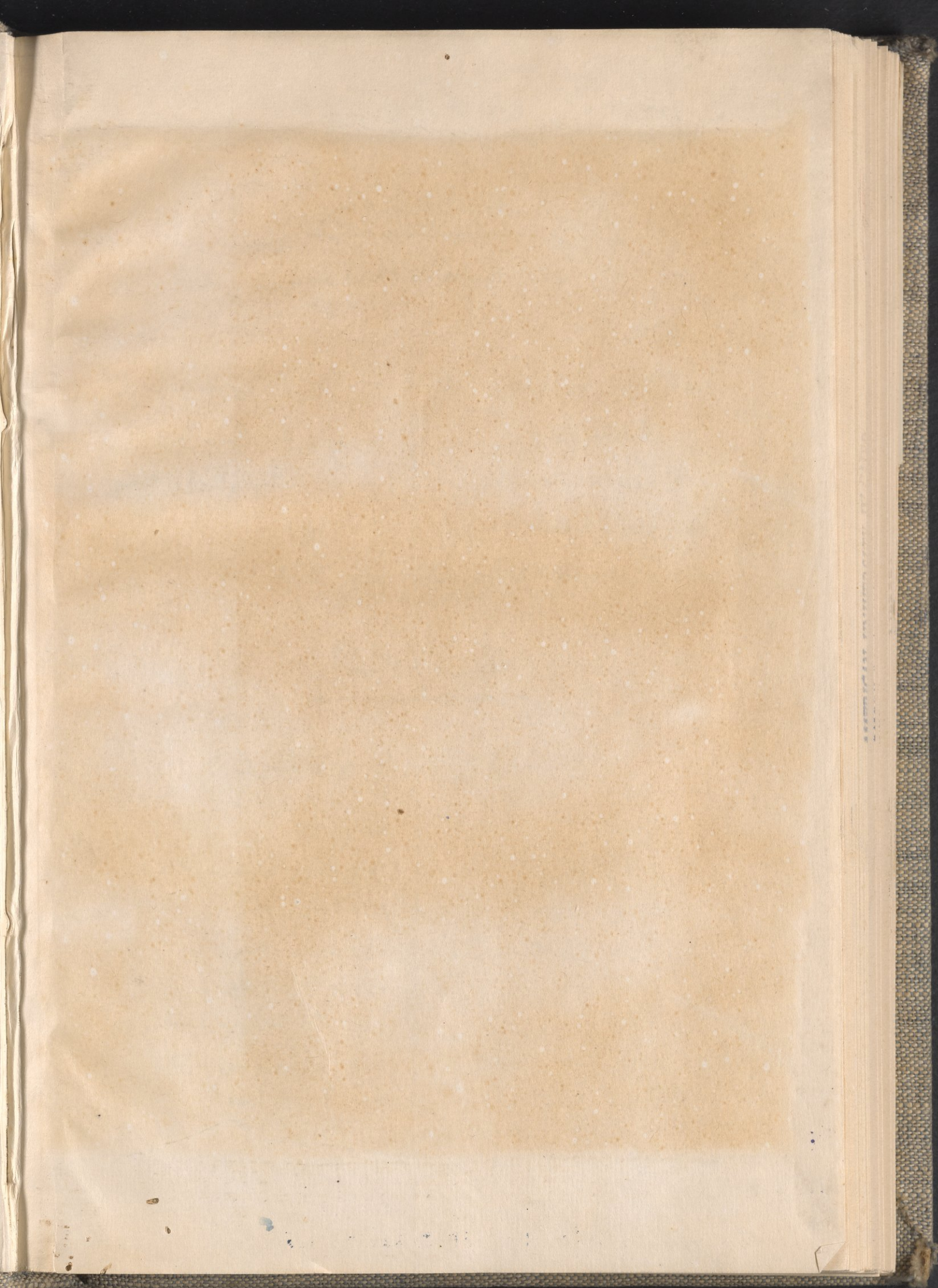
الفصل الثالث عشر

(ج) التفتيش المدرسي والمفتشون

صفحة	صفحة
٢٣٨ التفتيش في المدارس الثانوية .	٢٣٣ مركز التفتيش .
٢٣٩ التفتيش العام .	٢٣٣ اختيار المفتشين .
٢٤٠ واجب المفتش .	٢٣٤ الغرض من التفتيش .
٢٤٠ مرتبات المفتشين .	٢٣٥ أقسام التفتيش .
٢٤١ سلطة المفتش وما يشملها التقرير .	٢٣٦ طريقة التفتيش .
٢٤٢ التفتيش المدرسي بألمانيا .	٢٣٧ التفتيش بالمدارس الابتدائية .
٢٤٣ كتب للمراجعة .	٢٣٨ تقارير المفتشين .

تم الفهرس

22 OCT 1966



LA
631.8
I 26x
1936

22 OCT 1986

NEW BOOKS DISPLAY

